جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية
كلية الآداب

الدرس النحوي في تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب لـ (محمد بن محمد رضا المشهدي) المتوفى في حدود سنة (١١٢٥هـ)

رسالة تقدمت بها

وسن خلف عذيب السرايّ

إلى مجلس كلية الآداب الجامعة المستنصرية
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير
في اللغة العربية وآدابها

بإشراف

الدكتور وسام مجيد البكري

١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م

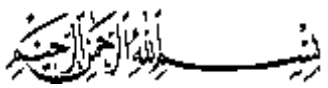

﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً ﴾

الطلاق: ٣

إقرار المشرف

أشهد أنَّ إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ ((**الدرس النحوي في تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب**)) التي تقدمت بها الطالبة ((**وسن خلف عذيب السرايّ**)) جرت تحت إشرافي في قسم اللغة العربية بكلية الآداب – الجامعة المستنصرية، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية/ لغة.

التوقيع : المشرف

الاسم : أ.م.د. وسام مجيد البكري

التاريخ : / /٢٠٠٦

توصية رئيس لجنة الدراسات العليا

بناء على التّوصيات المتوافرة ، أرشّح هذهِ الرسالة للمناقشة .

التّوقيع :

الاسم : أ. د. عناد اسماعيل الكبيسي

رئيس قسم اللغة العربية

التّاريخ : / /٢٠٠٦ م

إقرار لجنة المناقشة

نشهد أننا أعضاء لجنة المناقشة اطلعنا على الرسالة الموسومة بـــ((**الدرس النحوي في تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب**)) التي تقدمت بها الطالبة ((**وسن خلف عذيب السرايّ**)) وقد ناقشنا الطالبة في محتوياتها وفيما يتعلق بها. ونعتقـــد أنها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها / لغـــة بتقـــدير ( )

التوقيع: **التوقيع:**

الاسم: **الاسم :**

رئيس اللجنة **عضواً**

التوقيع : **التوقيع :**

الاسم : **الاسم : أ.م.د. وسام مجيد البكري**

عضواً **عضواً و(مشرفاً)**

صادق مجلس كلية الآداب – الجامعة المستنصرية على الرسالة

الدكتور
محمد عليوي الشمري
عميد كلية الآداب
التاريخ : / /٢٠٠٦

الإهداء

إلى من أرجو شفاعته يوم الحساب رسولنا الكريم

محمد ـ

إلى من أوصاني بهما الله خيراً

والديّ الكريمين

إلى من أقر الله بهم عيني

أخوتي وأخواتي

أهدي ثمرة جهدي هذا

وسن

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة .	أ – ت
التمهيد : محمد بن محمد رضا المشهدي وتفسيره .	١ – ٣٠
أولاً : حياته وآثاره .	١ – ٥
اسمه ولقبه .	١
ولادته .	١
شيوخه .	١ – ٢
تلاميذه .	٢
آثاره العلمية .	٢ – ٤
وفاته .	٤ – ٥
ثانياً : تفسيره :	٥ – ٣٠
أ – كنز الدقائق وبحر الغرائب .	٥ – ٦
ب– طبعاته .	٦ – ٧
ت– منهجه في التفسير .	٧
ث – السمات العامة للتفسير .	٨ – ٣٠
١ –تفسير القرآن بالقرآن .	٨ – ٩
٢ –تفسير القرآن بالسنة .	١٠ – ١١
٣ –تفسير القرآن بأقوال الأئمة المعصومين ~ .	١١ – ١٢
٤ –تفسير القرآن بالشعر .	١٣
٥ –العناية بعلوم القرآن .	١٣ – ١٩
٦ –العناية بفنون البلاغة .	١٩ – ٢٣
٧ –العناية بالمباحث اللغوية .	٢٤ – ٣٠

الموضوع	الصفحة
الفصل الأول : منهجه في عرض المادة النحوية .	٣١ – ٩٧
المبحث الأول : تعدد الوجوه الإعرابية .	٣١ – ٤٦
المبحث الثاني : التوجيه النحوي للقراءات القرآنية .	٤٧ – ٦٢
المبحث الثالث : الخلاف النحوي .	٦٣ – ٨٢
المبحث الرابع : الترجيح والتضعيف .	٨٣ – ٩٧
الفصل الثاني : أصول الاحتجاج النحوي والعلة والعامل .	٩٨ – ١٥٨
المبحث الأول : أصول الاحتجاج النحوي .	٩٨ – ١٤١
أولاً : السماع .	٩٩ – ١٣٠
ثانياً : القياس .	١٣١ – ١٣٦
ثالثاً : الإجماع .	١٣٧ – ١٣٩
رابعاً : استصحاب الحال	١٤٠ – ١٤١
المبحث الثاني : العلة والعامل .	١٤٢ – ١٥٨
الفصل الثالث : مذهبه النحوي .	١٥٩ – ٢٠٣
المبحث الأول : مصادره النحوية .	١٥٩ – ١٦٩
المبحث الثاني : مصطلحاته النحوية .	١٧٠ – ١٨٤
المبحث الثالث : موقفه من المسائل الخلافية .	١٨٥ – ٢٠٣
الفصل الرابع : الظواهر النحوية .	٢٠٤ – ٢٣١
المبحث الأول : التضمين .	٢٠٤ – ٢٠٧
المبحث الثاني : الحذف .	٢٠٨ – ٢١٥
المبحث الثالث : الزيادة .	٢١٦ – ٢٢٣
المبحث الرابع : المركبات .	٢٢٤ – ٢٣١
الخاتمة .	٢٣٢ – ٢٣٤
المصادر والمراجع .	٢٣٥ – ٢٦٠
الملخص باللغة الإنكليزية	٣ - ١

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي نزّل على عبده الكتاب ، وجعله آية لمن أوتي جوامع الكلـــم وفصل الخطاب ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المصطفى وعلى آله وصحبه ومن اقتدى بهم واهتدى ، وبعد :

فلقد كان القرآن الكريم مورد اهتمام المسلمين حفظاً وتفسيراً ودراسة منـــذ صدوره ، ولم يزل المنهل الذي يستسقي منه المسلمون هديهم ، في بيـــان جميـــع أحكامهم ، ومختلف علومهم ، فضلاً عن علوم القرآن ودراساته ؛ لأنهـــا تلتقـــي جميعاً في استنطاق النص القرآني لتستند إليه وتستدل عليه .

ولما كانت لغتنا العربية هي التي تشرفت بكونها لغة القرآن ، فقد عني بها علماء العربية مع ظهور البواكير الأولى للدرس اللغوي رغبة منهم في فهم هـــذا الكتاب المعجز ، والوقوف على أحكامه ، لذلك ظهرت مصنفات متنوعـــة دأبـــت على دراسة ألفاظ القرآن الكريم ، وبيان معانيها ، ومن تلـــك المصـــنفات كتـــب التفسير التي حفلت بعلوم جمّه أنصب مجملها في خدمة هذا الكتاب الكريم ، فكانت دراستي قائمة على واحد من تلك التفاسير ، رغبة مني فـــي أن تكـــون دراســـتي منطلقة من رحاب القرآن الكريم ، ثم إنني وجدت أن هذا التفسير لم يحظ بالعناية والبحث على أهميته ، فضلاً عن كونه غنياً بالمباحث اللغويـــة والنحويـــة علـــى اختلاف مستوياتها فكانت رسالتي منصبة على موضوع واحـــد وهـــو النحـــو ، فوسمتها بـــ((الدرس النحوي في تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب)) .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن أقسمه على أربعة فصول يسبقها تمهيد ينقسم على قسمين :

الأول : التعريف بالمشهدي : محمد بن محمد رضا القمي ، تناولت فيـــه : اسمه ونسبه ، وولادته ، وشيوخه ، وآثاره العلمية ، ووفاته .

الثاني : التعريف بالتفسير ، تحدثت فيه عن تفسير كنـــز الـــدقائق وبحـــر الغرائب ، وسبب تأليفه ، وتاريخ فراغه منه ، وطبعاته ، ومنهجه في التفســـير ، وأهم السمات التي تميز بها .

وخصصت الفصل الأول للمادة النحوية ومنهج المشهدي فـــي عرضـــها ، وينقسم على أربعة مباحث :

الأول : تعدد الوجوه الإعرابية.

والثاني : التوجيه النحوي للقراءات القرآنية.

والثالث : الخلاف النحوي.

وأما الرابع ففي : الترجيح والتضعيف.

أما الفصل الثاني ، فقد تضمن (أصول الاحتجاج النحوي والعلة والعامل)، وينقسم على مبحثين :

الأول : أصول الاحتجاج النحوي ، وهي : (السماع، القياس، والإجمـــاع، واستصحاب الحال) .

والثاني : العلة والعامل ، وينقسم على قسمين :

الأول : العلة .

والثاني : العامل.

أما الفصل الثالث : فقد بينت فيه مذهب المشهدي النحوي ، وينقسم علـــى ثلاثة مباحث :

الأول : مصادره النحوية ، وينقسم على قسمين : الأول : أساليبه في النقل، والثاني : مصادره في النقل .

والثاني : مصطلحاته النحوية ، وينقســـم علـــى ثلاثـــة أقســـام : الأول : المصطلحات البصرية ، والثاني : المصطلحات الكوفية ، والثالث : المصـــطلحات المشتركة .

والثالث : عرضت فيه موقف المشهدي من المدرستين البصرية والكوفية ، وهو على ثلاثة أقسام : الأول : ما وافق فيه البصريين ، والثاني : ما وافق فيـــه الكوفيين ، والثالث : ما لم يرجح فيه .

أما الفصل الرابع ، فقد تضمن الظواهر النحوية التي برزت فـــي تفســـير المشهدي ، وهي أربعة ظواهر مقسمة على أربعة مباحث :

الأول : التضمين.

والثاني : الحذف .

والثالث : الزيادة .

والرابع : المركبات .

وذيلت البحث بخاتمة لخّصت فيها أهم النتائج التي أسفرت عنها الدراسة ، متبعاً ذلك ثبتاً بالمصادر والمراجع التي اعتمدتها فملخصاً باللغة الانكليزية .

وختاماً ، فهذا نتاج المبتدئ ، فما كان فيه من صواب فهو من فضـــل الله ، وما كان فيه غير ذلك فمن نفسي ، وحسبي أني توخيت الصواب وإذا كـــان مـــن الواجب أن يذكر أهل الفضل بفضلهم ، وأن يرد الحق الى أهلـــه ، فـــإنني أتقـــدم بوافر الشكر والتقدير الى الأستاذ المشرف د. وسام البكري ، الذي تفضل مشكوراً بالإشراف على هذه الرسالة ، واتقدم بوافر الشكر الى أساتذتي فـــي قســـم اللغـــة العربية ، لتوجيهاتهم العلمية السديدة.

واتقدم بالشكر والعرفان الى الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة الذين تحملـــوا عناء قراءة الرسالة وتصويبها .

وأخيراً آمل أن يكون عملي هذا جديراً بالقبول ، وأن ينظـــر إليـــه بعـــين الرضا ، وما التوفيق إلا من عند الله .

الباحثة

وسن خلف عذيب

التمهيد

محمد بن محمد رضا المشهدي

وتفسيره

أولاً : حياته وآثاره :

اسمه ولقبه :

سمي نفسه في مقدمة تفسيره (كنز الدقائق وبحر الغرائب) بـــ: "الميــرزا محمد بن محمد رضا بن اسماعيل بن جمال الدين القمي" [١] ، وسماه السيد محسن الأمين حين ترجم له بـــ"الميرزا محمد بن محمد رضا بن اسماعيل بن جمال الدين القمي الأصل المشهدي المولد والمسكن" [٢] .

القمي : نسبه إلى مدينة (قم) الإيرانية؛ لأنها موطن أسلافه .

والمشهدي : نسبة إلى مدينة (مشهد) الإيرانية؛ لأنها مكان ولادته ، وموطناً أصلياً لحياته العلمية والدراسية ، وهذا ما تشهد به تآليفه التي أشار إلى تأليفها في مشهد [٣] .

ولادته :

لم تشر كتب التراجم إلى سنة ولادته ، لكن السيد محسن الأمــين صــرح بمكان ولادته ، بقوله: "المشهدي المولد والمسكن" [٤] .

شيوخه :

تتلمذ المفسر على يد طائفة من علماء عصره ، وهم :

١ -المولى عبد علي بن جمعة الحويزي (ت ١٠٥٣هـــ) ، صاحب تفسير (نــور الثقلين) [١] .

---

(١) كنز الدقائق وبحر الغرائب ، تح: حسين دركاهي (المقدمة) : ٤١/١، وينظر: روضات الجنان: ١١٠/٧، والذريعة: ١٥١/١٨ .

(٢) أعيان الشيعة : ٢٣٢/١٤ .

(٣) ينظر: كنز الدقائق وبحر الغرائب : تح: مجتبى العراقي (المقدمة): ١٣/١، روضــات الجنان : ١١٠/٧، والذريعة : ١٥١/١٨، وأعيان الشيعة : ٢٣٢/١٤ .

(٤) أعيان الشيعة : ٢٣٢/١٤.

٢ -المولى محمد المحسن الفيض الكاشاني (١٠٩١هـ) ، صاحب تفسير (الصافي) [٢] ، وكان المشهدي متأثراً بأسلوبه في التفسير كثيراً ؛ لأنه كان يمزج في تفسيره بين العقل والنقل ، وهذا ما نلمسه في تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب [٣] .

٣ -العلامة المولى محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي المجلسي (ت١١١١هـ)، صاحب كتاب: "بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار" [٤] .

تلاميذه :

لم أجد من يشير إلى أسماء تلاميذه .

آثاره العلمية :

تعددت مؤلفات المشهدي وشملت أنواعاً مختلفة من العلوم والفنون ، فقد صنف في التفسير واللغة والنحو والفقه والعقائد والسير والعبادات والأقوال المأثورة، وآثاره العلمية هي [٥] :

١ -إنجاح المطالب في الفوز بالمآرب : هو شرح المنظومة (المحبية) التي نظمها محمد بن محمد بن محمود أبو الوليد محب الدين الشهير بابن الشحنة الحنفي (ت٨١٥هـ) ، في فن البلاغة ، وقد ذكر المشهدي تاريخ فراغه منها في يوم السبت ، التاسع والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة ١٠٧٤هـ[٦] .

---

(١) كنز الدقائق وبحر الغرائب ، تح: مجتبى العراقي ، (المقدمة) : ١٠/١ ، وأعيان الشيعة : ٤٠/١٢ .

(٢) ينظر: أعيان الشيعة : ١٤/ ٣٥٣ .

(٣) ينظر: كنز الدقائق وبحر الغرائب ، تح: مجتبى العراقي (المقدمة) : ١٠/١ .

(٤) ينظر: بحار الأنوار : ١٩/١ – ٩٣ ، وأعيان الشيعة : ٢٣٢/١٤ .

(٥) ينظر: روضات الجنان : ١١٠/٧-١١١ ، الذريعة : ١٥٢/١٨، وأعيان الشيعة: ٢٣٢/١٤-٢٣٣.

(٦) ينظر: كنز الدقائق وبحر الغرائب ، تح: حسين دركاهي (المقدمة) : ١٩/١ .

٢ -تبيان سليماني : وهو تفسير مأثور للقرآن الكريم باللغة الفارسية، قال المشهدي في نهاية الجزء الأول منه : "تم الجزء الأول من التفسير الموسوم بالتبيان السليماني على يد مؤلفه الفقير ميرزا محمد بن رضا المشهدي في منتصف رجب المرجب سنة ١٠٨٥هـ" .

٣ -التحفة الحسينية : بالفارسية ، وهي في آداب الصلاة ومقدماتها وتعقيباتها ونوافلها الليلية والنهارية ، وآداب الوصية ، وأحكام الأموات ، وأعمال الأسبوع والشهر والسنة ، وآداب السفر ، وأدعية الأعراض والأمراض ألفه باسم السلطان حسين الصفوي، ورتبه على مقدمة ، وأبواب فيها سبعة فصول، وخاتمة فيها ثلاث وعشرون فائدة .

٤ -تصحيح نسخة من شرح شواهد ابن الناظم : وقد فرغ من تآليفها سنة ١٠٨٧هـ .

٥ -حاشية على كشاف الزمخشري : وقد أشار إليها المؤلف في بداية تفسيره كنز الدقائق وبحر الغرائب [١] .

٦ -حاشية على حاشية البهائي على تفسير البيضاوي: أشار المؤلف إليها في بداية تفسيره كنز الدقائق وبحر الغرائب [٢] .

٧ -رسالة في الوجود : باللغة الفارسية ، وهي رد على المولى رجب علي (١٠٦٥- ١٠٨٠هـ) ، في رسالته المسماة (اشتراك لفظي ومعنوي در وجود) ، وهي مؤرخة بسنة ١٠٨٥هـ .

٨ -ستة ضرورية : باللغة الفارسية ، وهو في الإمامة يحتوي على ست مقدمات يقوم عليها الإيمان ، ويجب على المكلف أن يتعلمها .

٩ -سلم درجات الجنة في معرفة فضائل أبي الأئمة : باللغة الفارسية ، ترجم فيه أربعين حديثاً في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام وشرحها .

---

(١) ينظر: كنز الدقائق وبحر الغرائب، تح: حسين دركاهي (المقدمة) : ٢٠/١.

(٢) ينظر: المصدر نفسه : ٢٠/١ .

١٠ -شرح الصحيفة السجادية : وقد أرخها المشهدي، بقوله : "قد وقع الفراغ من تسويد هذه الأوراق يوم الجمعة ثامن شوال بعد الشروع فيه في أول شهر رمضان المبارك بعد مضي ألف وتسعين سنة من الهجرة النبوية في مشهد"[١].

١١ -شرح الزيارة الرجبية : باللغة الفارسية ، ومنهجه في هذا الكتاب أنه يذكر الإعراب أولاً ، ثم اللغة ، وينتهي بالترجمة والمعنى .

١٢ -الفوائد الشارحة لمشكلات المنظومة الصرفية ، أو "شرح التصريف المنظوم في علم التصريف" : فرغ من تأليفها ظهيرة يوم الثلاثاء الخامس من شهر جمادى الآخرة سنة ١٠٩٠هـ .

١٣ -كاشف الغمة في تاريخ الأئمة ~ : فرغ من تأليفه في مشهد ، ليلة السادس عشر من شهر ربيع الآخر سنة ١٠٧٥هـ .

١٤ -كتاب الصيد والذبائح .

١٥ -كنز الدقائق وبحر الغرائب : كتاب تفسير ، وهو مدار الدراسة .

١٦ -مراصد العصمة والضلالة .

١٧ -معاد وحشر أجساد : باللغة الفارسية ، يبين فيه المشهدي حقيقة المعاد وحشر الأرواح والأجساد ، ومعنى الإيمان والكفر .

وفاته :

في وفاته أقوال ذكرهما المحققان لتفسير(كنز الدقائق وبحر الغرائب)،وهي:

القول الأول : ذكر المحقق مجتبى العراقي في مقدمة التفسير أنه توفي في حدود ١١٢٥هـ [٢] ، وقال في موضع آخر : "إن شيخنا المترجم عاش من حوالي منتصف القرن الحادي عشر ، فإلى حوالي نهاية الربع الأول من القرن الثاني

---

[١] كنز الدقائق وبحر الغرائب ، تح: حسين دركاهي (المقدمة) : ٢٢/١ .

[٢] ينظر: كنز الدقائق وبحر الغرائب ، تح: مجتبى العراقي (المقدمة): ١/١ .

عشر ، فلعله من العقد الخامس من القرن الثاني عشر ، لو اعتبرنا متوسط الأعمار سبعين عاماً " [1] .

القول الثاني : قال المحقق حسين دركاهي : لم نجد في كتب من ترجم للمشهدي تاريخ ولادته ووفاته ، ولكن يعلم من تراثه أنه كان حياً قبل سنة ١٠٧٤هـ ، وميتاً بعد سنة ١١٠٧هـ [2] .

ثانياً : تفسيره :

أ – كنز الدقائق وبحر الغرائب :

قال المحقق الحاج آقا مجتبى العراقي : "أما تفسيرنا الحاضر فهو حصيلة ما سبقه من أمهات تفاسير أصحابنا الإمامية ، جمع فيه من لباب البيان وعباب التعبير أينما وجد طي الكتب والتأليف السالفة ، فقد اختار حسن تعبير أبي سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي (ت٧٩١هـ) في تفسيره (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) كما فعله أستاذه وشيخه المقدم المولى الفيض الكاشاني في الصافي من قبل ، كما انتخب من أسلوب الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) في المجمع ترتيبه وتبويبه ، مضيفاً إليه ما استحسنه من كشاف الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) وحواشي العلامة الشيخ البهائي" [3] .

وهذا ما ذكره المشهدي في مقدمة تفسيره ، حين صرح باسم التفسير ، وسبب تأليفه ، بقوله : "أما بعد : فيقول الفقير إلى رحمة الله ربه الغني ميرزا محمد المشهدي بن محمد بن رضا بن إسماعيل بن جمال الدين القمي : إن أولى ما صرفت في تحصيله كنوز الأعمار ، وانفقت في نيله المهج والأفكار ، علم التفسير الذي هو رئيس العلوم الدينية ورأسها ، ومبنى قواعد الشرع وأساسها ، الذي لايتم لتعاطيه وإجالة النظر فيه ، إلا من فاق في العلوم الدينية كلها ،

---

(١) ينظر: كنز الدقائق وبحر الغرائب ، تح: مجتبى العراقي (المقدمة): ١٦/١ .

(٢) ينظر: المصدر نفسه : ٩/١.

(٣) المصدر نفسه : ٨/١.

والصناعات الأدبية بأنواعها ، وقد كنت فيما مضى قد رقمت تعليقات على التفسير المشهور للعلامة الزمخشري وأجلت النظر فيه ، ثم على الحاشية للعلامة التحرير والفاضل المهرير الشيخ الكاملي بهاء الدين العاملي [1] ثم سنح لي أن أؤلف تفسيراً يحتوي على دقائق أسرار التنزيل ونكات أبكار التأويل ، مع نقل ما روي في التفسير والتأويل عن الأئمة الأطهار والهداة الأبرار ، إلا أن قصور بضاعتي يمنعني عن الإقدام ، ويثبطني عن الانتصاب في هذا المقام ، حتى وفقني ربي للشروع فيما قصدته والإتيان بما أردته ، ومن نيتي أن اسميه بعد إتمامه بـ(كنز الدقائق وبحر الغرائب) ليطابق اسمه ما احتواه ولفظه معناه" [2] .

وكان تاريخ تأليف (كنز الدقائق) سنة ١٠٩٤هـ- ١١٠٢هـ إذ ارّخ الفراغ من تأليف الجزء الثالث ، بيوم الغدير سنة ١٠٩٧هـ، ومن تأليف الجزء الرابع سنة ١١٠٢هـ في مشهد [3] .

ب – طبعاته :

يعد تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب من التفاسير الإمامية التي منع تداولها في العراق حتى سنة ٢٠٠٣م ، لذلك لم أحصل إلا على طبعتين من هذا التفسير :

الطبعة الأولى : تحقيق: مجتبى العراقي ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، شوال المكرم ١٤٠٧هـ .

---

(١) هو بهاء الدين محمد بن الحسين بن عبد الصمد الجبعي العاملي الحارثي ، ولد سنة (٩٥٣هـ) ، وله مصنفات عديدة منها : حبل المتين ، ومشرق الشمسين ، والأربعين، والجامع العباسي، والعروة الوثقى ، وخلاصة الحساب ، وشريح الأفلاك ، وغيرها ، توفى سنة (١٠٣١هـ) ودفن في مشهد ، ينظر : أعيان الشيعة : ١٤/٢١٦-٢١٧.

(٢) كنز الدقائق وبحر الغرائب ، تح: حسين دركاهي (المقدمة) : ١/٢٠-٢١، وأعيان الشيعة: ١٤/٢٣٢ .

(٣) ينظر: كنز الدقائق وبحر الغرائب ، تح: مجتبى العراقي (المقدمة) : ١/١٤، والمصدر نفسه ، تح: حسين دركاهي (المقدمة) : ١/١٣ .

الطبعة الثانية: تحقيق : حسين دركاهي ، دار الغدير بقم المشرفة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م ، وهي الطبعة التي اعتمدت عليها في دراستي ، وهي مؤلفَّة من أربعة عشر جزءاً ، مع مقدمة يذكر فيها المحقق حياة المشهدي وآثاره العلمية، والنسخ الذي اعتمدها لتحقيق هذه الطبعة .

ت - منهجه في التفسير :

خلا تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب من مقدمة يذكر فيها المشهدي منهجه في التفسير ، لكن الناظر إلى هذا التفسير يجد أن المشهدي قد رتبه بحسب ترتيب سور القرآن الكريم ، فبعد أن تحدث عن الاستعاذة شرع يفسر فاتحة الكتاب وما يليها من سور القرآن الكريم منتهياً بسورة الناس ، كما فعل عامة المفسرون ، إذ كان يذكر في مفتتح كل سورة اسمها أو أساميها إن كان لها أكثر من اسم يطلق عليها ، ثم يذكر مكان نزولها ، وعدد آياتها وأسباب نزولها إن كان لها سبب ، ثم يشرع بشرح مفرداتها وبيان اشتقاقها وتصريفها ومعانيها ودلالاتها واستعمالها اللغوي، مورداً الشواهد على ذلك من لغة العرب وأشعارها ، ذاكراً القراءات القرآنية التي وردت فيها ، متعرضاً للمباحث الصوتية والصرفية والوجوه النحوية التي تحتملها الآية القرآنية ، وما تشتمل عليه من جوانب بلاغية ومحسنات بديعية.

وكان يجمع في تفسيره بين مدرسة التفسير بالمأثور أو النقل ، ومدرسة التفسير بالرأي أو التفسير العقلي ، فنجده في مواضع ينقل عن السلف تفسير الآيات القرآنية ، ونجده في موضع آخر يستعين باللغة والشعر على فهم آيات القرآن الكريم والإعراب والبلاغة .

وقد تميز تفسيره بوجود السند في الرواية والنقل ، ويحفل بالأحكام الفقهية والشرعية التي تتعلق بالأصول والفروع في الفقه الإسلامي ، التي كان يعرضها في سياق الآيات القرآنية المشتملة عليها ، واعتنى بذكر القصص والأخبار ، وبعلوم اللغة والصرف والنحو والإعراب والأدب .

ث – السمات العامة للتفسير :

من أهم السمات التي تميز بها تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب :

١ – تفسير القرآن بالقرآن :

لاشك إن أفضل من يفسر القرآن هو القرآن نفسه ؛ لأنه مبين موضح لكل شيء ، وآياته توضح وتفسر بعضها بعضاً ، ولقد اجمع علماء التفسير على أن اشرف أنواع التفسير هو تفسير القرآن بالقرآن [١] ، قال رسول الله ﷺ : "كتاب الله ، فيه نبأ من كان قبلكم . ونبأ من كان بعدكم ، وحكم من كان بينكم ، وهو الفصل ليس بالهزل" [٢] ، وقال الامام علي عليه السلام : "كتاب ربكم فيكم : مبيناً حلاله وحرامه ، وفرائضه وفضائله ، وناسخه ومنسوخه ... ومرسله ومحدوده ، ومحكمه ومتشابهه ، مفسراً مجمله ، ومبيناً غوامضه"[٣] .

وقد شرع اكثر العلماء في تبيين هذا النوع من التفسير ، قال ابن تيمية (ت٧٢٨ هـ) : "فأن قال قائل : فما احسن طرق التفسير ؟ فالجواب : ان أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن ، فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر" [٤] .

فحرى بالمفسر أن يلتمس في تفسيره معاني الآيات بعضها ببعض ، وقد اتبع المشهدي هذه الطريقة في تفسيره ، ومن أمثلة ذلك :

* قوله تعالى ﴿ ***غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ*** ﴾ [٥] ، قال : "و(الضلال) العدول عن الطريق السوي ــ عمداً أو خطأً ــ وله عرض عريض، والتفاوت ما بين ادناه واقصاه . قيل : (المغضوب عليهم) اليهود ، لقوله تعالى :

---

(١) ينظر: التفسير والمفسرون : ٣٧/١ ، دراسات في التفسير ورجاله : ٣١ .

(٢) سنن الترمذي : ٨ / ١١٣ ، ينظر : جامع احاديث الشيعة : ١٩ / ٨٩ .

(٣) نهج البلاغة : ٢١ ، الخطبة : ١.

(٤) مقدمة في أصول التفسير : ٩٣ .

(٥) الفاتحة : ٧.

﴿مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾ (١) . و (الضالين) النصارى لقوله تعالى : ﴿قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا﴾ (٢) ، وقيل : يتجه أن يقال (المغضوب عليهم) العصاه ، و(الضالون) الجاهلون بالله ؛ لأن المنعم عليه ، من وفق للجمع بين معرفة الحق لذاته ، والخير للعمل به ، فكان المقابل له من اختلت إحدى قوتيه العاقلة والعاملة ، والمخل بالعمل فاسق فمغضوب عليه ، لقوله تعالى في القاتل عمداً : ﴿وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ (٣) ، والمخل بالعلم جاهل ضال ، لقوله تعالى : ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ﴾ (٤) " (٥) .

* قوله تعالى : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ (٦) ، قال : "والتبديل يكون في الذات ، كقولك : بدلت الدرهم بالدنانير ، وعليه قوله : ﴿بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا ﴾ (٧) ، وفي الصفة كقولك : بدلت الحلقة خاتماً ، إذا أذبتها وغيرت شكلها ، وعليه قوله : ﴿يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ﴾ (٨) " (٩) .

* قوله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾ (١٠) ، قال : "الداهية التي تغشى الناس بشدائدها ، يعني يوم القيامة ، أو النار ، من قوله : ﴿وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴾ (١١) " (١) .

---

(١) المائدة : ٦٠ .
(٢) المائدة : ٧٧ .
(٣) النساء : ٩٣ .
(٤) يونس : ٣٢ .
(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١/١٠٩.
(٦) ابراهيم : ٤٨ .
(٧) النساء : ٥٦ .
(٨) الفرقان : ٧٠ .
(٩) كنز الدقائق وبحر الغرائب: ٧/٧٥-٧٦ .
(١٠) الغاشية : ١ .
(١١) إبراهيم : ٥٠ .

٢- تفسير القرآن بالسنة :

السنة النبوية الشريفة هي المصدر الثاني في التفسير بعد القرآن ، فالرسول الكريم ﷺ هو الذي يبين لأصحابه ما يشكل عليهم ، قال الله ﷻ : ﴿ ***وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ*** ﴾ [٢] ، لذلك قال ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) بعد أن تكلم عن منهج تفسير القرآن بالقرآن : "فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة ، فإنها شارحة للقرآن وموضحة له" [٣] ، فالسنة النبوية مفسرة لكثير من آيات القرآن الكريم وموضحة لها ، لذلك اعتمد المشهدي على تفسير القرآن بالسنة النبوية ، ومن أمثلة ذلك :

* قوله تعالى : ﴿ ***فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ*** ﴾ [٤] ، قال : "و(الرجز) في الأصل ، ما يعاف عنه ، وكذلك الرجس... والمراد به الطاعون ، روي أنه مات به أربعة وعشرون ألفاً من كبرائهم وشيوخهم ، وبقي الابناء ، فانتقل عنهم العلم والعبادة، كأنه يشير إلى أنهم عوقبوا بإخراج الأفاضل من بينهم . قال النبي ـ في الطاعون : (إنه رجز عذب به بعض الأمم الذين قبلكم) [٥] "[٦] .

* قوله تعالى : ﴿ ***مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ * إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ*** ﴾ [٧] ، قال : "وفي الحديث النبوي : (يأتي في آخر الزمان أناس من أمتي يأتون المساجد ، يقعدون فيها حلقاً ، ذكرهم

---

(١) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٤/٢٧٥ .

(٢) إبراهيم : ٤ .

(٣) مقدمة في أصول التفسير : ٩٣-٩٤ .

(٤) البقرة: ٥٩ .

(٥) ينظر: صحيح البخاري : ٤/٢١٣ .

(٦) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٢/١٥ .

(٧) التوبة : ١٧-١٨ .

الدنيا وحب الدنيا لا تجالسوهم ، فليس لله بهم حاجة) [١] ، أي إنما يستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين للكمالات العلمية ، ومن عمارتها تزيينها بالفرش، وتنويرها بالسراج، وإدامة العبادة فيها ، والذكر ودرس العلم فيها ، وصيانتها مما لم تبن له، كحديث الدنيا" [٢] .

٣ – تفسير القرآن بأقوال الأئمة المعصومين ~ :

قال النبي محمد ـ في حديث الغدير: "معاشر الناس تدبروا القرآن، وافهموا آياته ، وانظروا إلى محكماته ، ولا تتبعوا متشابهه فوالله لم يبين لكم زواجره ولا يوضح لكم تفسيره إلا الذي أنا آخذ بيده ، ومصعده الي وشائل بعضده ومعلمكم ، أن من كنت مولاه فهذا علي مولاه" [٣] ، وقال ـ في الحديث الشريف: "إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، فتمسكوا بهما فإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض" [٤] .

وعن علي بن محمد ، عن محمد بن الفضل عن شريس ، عن جابر بن يزيد قال : "سألت أبا جعفر عن شيء من التفسير ، فأجابني ، ثم سألته ثانية ، فأجابني بجواب آخر ، فقلت : جعلت فداك ، كنت اجبتني في هذه المسألة بجواب غير هذا قبل اليوم ؟! فقال : ياجابر إن للقرآن بطناً ، وللبطن بطناً ، وله ظهر وللظهر ظهر... وليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن ، وإن الآية يكون أولها في شيء وآخرها في شيء وهو كلام منصرف عن وجوه" [٥] .

وقد نقل المشهدي ما روي من تفسير وتأويل للآيات القرآنية الكريمة عن الأئمة الأطهار ~ ، ومن أمثلة ذلك :

---

(١) ينظر: جامع أحاديث الشيعة : ٥٧٤/٤ .

(٢) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٤١٨/٥ .

(٣) جامع أحاديث الشيعة : ١٦٢/١ .

(٤) المصدر نفسه : ٥٩/١ .

(٥) المصدر نفسه : ٢٢٠/١.

* قوله تعالى : ﴿ ***مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ*** ﴾ [١] ، قال : " (مسلماً) منقاداً لله فيما شرع لـه ؛ لأن اليهودية صارت شرعاً في أيام موسى ، والنصرانية في بعثة عيسى ، ولم يكونا مشروعين قبل ذلك ، والمشروع حينئذ هو الإسلام ... عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : ((ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ، لايهودياً يصلي إلى المغرب ولا نصرانياً يصلي إلى المشرق ، ولكن كان حنيفاً مسلماً)) " [٢] .

* قوله تعالى : ﴿ ***فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ*** ﴾ [٣] ، قال : "عن حميد بن زياد ، عن ابن سماعة ، عن غير واحد ، عن أبان بن عثمان ، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : ﴿ ***فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا*** ﴾ ، قال : إذا وقعت على الأرض : ﴿ ***فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ*** ﴾ ، قال : (القانع) الذي يرضي بما أعطيته، ولا يسخط ولا يكلح ، ولا يلوي شدقة غضباً ، و(المعتر) : المار بك لتطعمه"[٤].

* قوله تعالى : ﴿ ***وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ*** ﴾ [٥] ، قال : "قيل: ملكان، أحدهما يسوقه ، والآخر يشهد بعمله ، أو ملك جامع للوصفين ... وفي نهج البلاغة [٦] : ﴿ ***كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ*** ﴾ ، سائق يسوقها إلى محشرها ، وشاهد يشهد عليها بعملها " [٧] .

---

(١) آل عمران : ٦٧ .

(٢) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٢٠/٣ .

(٣) الحج : ٣٦ .

(٤) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٦٨/٩-٦٩ .

(٥) ق : ٢١ .

(٦) ينظر: نهج البلاغة : ١٢٥ ، الخطبة : ٨٥ .

(٧) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٣٧٤/١٢ .

٤ – تفسير القرآن بالشعر :

يعد الشعر مصدراً مهماً من مصادر تفسير القرآن ؛ لأنه حجة فيما أشكل من غريب كتاب الله ﷻ ، وغريب حديث رسول الله ﷺ ، وحديث صحابته والتابعين [١] ، وقد كان ابن عباس (ت ٦٨هـ) إذا سئل عن شيء من القرآن أنشد فيه شعراً [٢] .

وقد ورد في تفسير المشهدي عدد من الآيات القرآنية الكريمة مفسرة بالشعر ، منها :

* قوله تعالى : ﴿ *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ* ﴾ [٣] ، قال : "الوفاء بالعقد، هو القيام بمقتضاه، وكذلك الإيفاء ، والعقد العهد الموثق ، قال الحطيئة [٤]: [٤]:

قوم إذا عقدوا عقداً لجارهم شدوا العناق وشدوا فوقه الكربا" [٥]

* قوله تعالى : ﴿ *وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ* ﴾ [٦] ، قال: (كالاعلام) : "كالجبال ، قالت الخنساء [٧] :

وإن صخراً لتأتم الهداة به كأنه علمٌ في رأسه نار " [٨]

٥ – العناية بعلوم القرآن :

---

(١) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة : ٤٦٧ .

(٢) ينظر: العمدة : ١١٣ .

(٣) المائدة : ١ .

(٤) ديوانه : ١٥ .

(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٢/٤ .

(٦) الشورى: ٣٢ .

(٧) ديوان الخنساء : ٣٨٦ .

(٨) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٥٣٣/١١ .

كان للمشهدي عناية واضحة بعلوم القرآن ، لبيان ظروف النص وكشف غوامضه ، ومن ذلك :

أ – التعريف بالمكي والمدني من الآيات والسور :

ألزم المشهدي نفسه في بداية تفسير كل سورة أن يوضح أمكية هي أم مدنية، أم أن بعضها نزل بمكة ، وبعضها الآخر نزل بالمدينة ، وكذلك يذكر عدد آياتها ، فيقول في سورة (البقرة) : "أي: سورة يذكر فيها قصة البقرة ، وإنما سميت بها لغرابة قصتها، وامتياز هذه السورة بها عن سائر السور، وهي (مدينة)، بل أول سورة نزلت بالمدينة ، إلا آية نزلت يوم النحر بمنى في حجة الوداع : ﴿وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّه﴾ [١] وأيها [٢] ، مائتان وسبع وثمانون "[٣] [٣]"

وفي سورة (يوسف) ، قال : "مكية ، وقال المعدل ، عن ابن عباس : غير أربع آيات نزلت بالمدينة ، ثلاث من أولها ، والرابعة : ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ﴾ [٤] ، وهي مائة وإحدى عشرة آية بالإجماع" [٥] .

وفي سورة (النجم) قال : " مكية ، قال ابن عباس : إلا آية منها نزلت بالمدينة وهي : ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْأِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [٦] ، وعن الحسن قال : هي مدنية ، وآيها [١] إحدى أو ثنتان وستون آية" [٢] .

---

(١) البقرة : ٢٨١ .

(٢) عند رجوعي إلى المصحف الشريف والى التفسير وجدت عدد آياتها (مائتان وست وثمانون) .

(٣) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١١٩/١ .

(٤) يوسف : ٧ .

(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٢٦٩/٦ .

(٦) النجم : ٣٢ .

ب – ذكر أسباب النزول :

إن لبعض السور والآيات ظروفاً وحوادث وأموراً اقتضت نزولها، وعرف ذلك بأسباب النزول [٣] ، فيلاحظ أن المشهدي في مثل هذه السور والآيات يذكر السبب الذي دعا إلى نزول السورة ، قال في سورة الفتح : ((مدنية، نزلت في مرجع النبي ـ من الحديبية، وآيها تسع وعشرون بالإجماع)) [٤] ، أو ذكر سبب نزول الآية في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ*** ﴾ [٥] .

قال : "قيل: نزلت في النضر بن الحارث ، وكان جدلاً ، يقول: الملائكة بنات الله، والقرآن أساطير الأولين، ولابعث بعد الموت، وهي تعمه وإضرابه"[٦] .

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ ***وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ*** ﴾ [٧] ، قال: "...ونزولها قيل : في الأخنس بن شريق ، فإنه كان مغتاباً ، أو في الوليد بن المغيرة واعتيابه رسول الله ـ " [٨] .

ت – الناسخ والمنسوخ :

النسخ هو : "رفع أمر ثابت في الشريعة المقدسة بارتفاع آمده وزمانه"[١] وقد عرفه المشهدي بقوله : "(النسخ) في اللغة ، إزالة الصورة عن الشيء وإثباتها

---

(١) عند رجوعي إلى المصحف الشريف والتفسير وجدت عدد آياتها (اثنتان وستون آية).
(٢) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٤٥٩/١٢ .
(٣) ينظر: الاتقان في علوم القرآن : ٢٩/١ .
(٤) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٢٤٣/١٢ .
(٥) الحج : ٣ .
(٦) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٤/٩ .
(٧) الهمزة : ١ .
(٨) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٤٩٣/١٤-٤٩٤ .

في غيره، كنسخ الظل للشمس، ومنه التناسخ ، ثم استعمل في كل منهما؛ كقولك: نسخت الريح الأثر ونسخت الكتاب ، ونسخ (الآية) : بيان انتهاء التعبد بها:

إما بقراءتها فقط كآية الرجم ، فقد قيل : إنها كانت منزلة فرفع لفظها فقط ، دون حكمها .

أو بالعكس، كقوله : ﴿ ***وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ...*** ﴾ [٢] ، فهذه الآية ثابتة في الخط مرتفعة الحكم . أوبهما ..." [٣] ، ومن الآيات الناسخة والمنسوخة التي ذكرها المشهدي .

* قوله تعالى : ﴿ ***وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ*** ﴾ [٤] .

قال: "... (حتى يأتي الله بأمره) الذي هو الاذن في قتالهم ، وضرب الجزية عليهم ، أو قتل قريظة ، وأجلاء بنو النضير ، قيل : إن هذه الآية منسوخة، فقال بعضهم بقوله : ﴿ ***قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ*** ﴾ [٥] ، وبعضهم بآية السيف ، وهو قوله : ﴿ ***فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ*** ﴾ [٦]، والمروي عن الإمام الباقر عليه السلام ، أنه قال : لم يؤمر رسول الله ـ بقتال ، ولا أذن له فيه حتى نزل جبرئيل بهذه الآية: ﴿ ***أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا***﴾[٧] ، وقلده سيفاً " [٨] .

---

(١) التبيان (للعكبري) : ٢٩٤/١، وينظر: ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه : ١٧٤ .
(٢) الممتحنة : ١١ .
(٣) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١١٥/٢ .
(٤) البقرة : ١٠٩ .
(٥) التوبة : ٢٩ .
(٦) التوبة : ٥ .
(٧) الحج : ٣٩ .
(٨) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١١٩/٢ .

* قوله تعالى : ﴿ ***النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا*** ﴾ (١) .

قال : "في الأمور كلها، فإنه لا يأمرهم ولا يرضى منهم إلا بما فيه صلاحهم ونجاحهم ... (من المؤمنين والمهاجرين): بيان لأولي الأرحام ، أو صلة لأولي ، أي : أولو الأرحام بحق القرابة أولى بالميراث من المؤمنين بحق الدين والمهاجرين بحق الهجرة ، وهو نسخ لما كان في صدر الإسلام من التوارث بالهجرة والموالاة في الدين ، وبالمؤاخاة" (٢) .

ث – الحروف المقطعة في أول السور :

في السور التي وردت فيها حروف مقطعة ، أشار المشهدي إلى الآراء التي قيلت فيها ، ومن أمثلة ذلك :

* قوله تعالى : ﴿ ***طسم * تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ*** ﴾ (٣) . قال: ((قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر بالإمالة ، ونافع بين كراهة العدد إلى الياء المهروب منها ، وأظهر نونه حمزة ؛ لأنه في الأصل منفصل عما بعده ، وفي مجمع البيان(٤) : روي عن ابن الحنفية عن علي عليه السلام ، عن النبي ـ : لما نزلت (طسم) ، قال : الطاء طور سيناء ، والسين الإسكندرية ، والميم مكة، وقيل: الطاء شجرة طوبى ، والسين سدرة المنتهى ، والميم محمد ـ ... وفي كتاب معاني الأخبار بإسناده إلى سفيان بن سعيد الثوري عن الإمام الصادق عليه السلام، وأما (طسم) فمعناه : أنا الطالب السميع المبدئ المعيد" (٥) .

---

(١) الأحزاب : ٦.

(٢) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٣١٧/١٠ .

(٣) الشعراء : ١–٢ .

(٤) ينظر: مجمع البيان : ٣٤١/١٩ .

(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٤٤٢/٩ .

* قوله تعالى : ﴿ نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ [1] ، قال : "قيل: من أسماء الحروف ، وقيل : اسم الحوت ، والمراد به الجنس ، أو البهموت ، وهو الذي عليه الأرض ، أو الدواة ؛ فإن بعض الحيتان يستخرج منه شيء أشد سواداً من النقس * يكتب به " [2] .

ج – خط المصحف :

قد يذكر المشهدي عدداً من الآيات التي لها علاقة بخط المصحف ، منها :

* قوله تعالى : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾ [3] .

قال: "قيل : (أي) دخلت الكاف عليها وصارت بمعنى (كم) والنون تنوين أثبت في الخط على غير القياس" [4] .

* قوله تعالى : ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ ﴾ [5] ، قال: "يكفرون بآلهتهم حين يئسوا منهم ، وقيل كانوا في الدنيا كافرين بسببهم ، وكتب في المصحف (شفعواء) و(علمواء) بني إسرائيل ، وكذا (السوأي) بالألف إثباتاً للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها" [6] .

ح – رؤوس الآي :

أهتم المشهدي برؤوس الآيات وما يرافقها من تقديم أو تأخير أو تخصيص، وهذا ما ذكره في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ [7] ، قال:

---

(1) القلم : ١ .

* النقس : المداد يكتب به .

(2) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٤٠٩/١٣-٤١٠ .

(3) آل عمران : ١٤٦ .

(4) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٢٣٨/٣ .

(5) الروم : ١٣ .

(6) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٧١/١٠ .

(7) البقرة : ٣ .

"...وتقديم المفعول للاهتمام ، أو لتخصيص الانفاق ببعض المال الحلال ، تأكيداً لما يفيده (من) التبعيضية، أو للمحافظة على رؤوس الآية" [١] .

وقوله تعالى : ﴿ ***وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ*** ﴾ [٢] . قال : "قيل : وتأخير (الفخور) ، وهو مقابل (للمصعر خده) (والمختال) للماشي (مرحاً) ليوافق رؤوس الآي" [٣] .

٦ – العناية بفنون البلاغة :

بلاغة الكلام هي : "مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته ، ومقتضى الحال مختلف فإن مقامات الكلام متفاوتة ، فمقام التنكير يباين مقام التعريف، ومقام الإطلاق يباين مقام التقييد ، ومقام التقديم يباين مقام التأخير" [٤] ، وقد ضمن المشهدي تفسيره كثيراً من فنون البلاغة ؛ لأنها ركيزة من ركائز إعجاز القرآن ، ولابد للمفسر أن يبين هذه الفنون ، ليدل على أن القرآن كلام الله البليغ ، ومن أمثلة هذه الفنون :

أ – التشبيه :

هو : "الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه" [٥]

ومن أمثلة ما ذكره المشهدي في التشبيه :

* قوله تعالى : ﴿ ***مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ*** ﴾ [٦] .

---

(١) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١/١٤٤-١٤٦ .

(٢) لقمان : ١٨ .

(٣) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٠/٢٥٣ .

(٤) الإيضاح في علوم البلاغة : ١١.

(٥) كتاب الصناعتين : ٢٣٩ .

(٦) البقرة : ١٧ .

قال: "...وليعلم أن توضيح تمثيل المنافقين بالمستوقدين الموصوفين بما ذكر وتشبيه حالهم العجيبة بحالهم ، موقوف على تحقيق طرفي التشبيه ووجه الشبه ، فنقول : أما المشبه به فهو صفة المستوقدين ناراً ، كلما أضاءت ما حولهم من الأماكن والأشياء أذهب الله نورهم ... وأما المشبه فهو صفة المنافقين الذين إظهارهم الإيمان باللسان بمنزلة إيقاد النار العظيمة وانتفاعهم به ، بسلامة الأموال والأولاد وغير كإضاءتها ما حولهم ، وزوال ذلك الاستنفاع عنهم على القرب بإهلاكهم أو أفشاء نفاقهم ... وأما وجه الشبه ، فإن اعتبرته بين مفردين من مفردات طرفي التشبيه... فذلك من قبيل التشبيه المفرد ، وهو أن تأخذ أشياء فرادى متشبهها بأمثالها ... وأن اعتبرته بأن تنزع من مفردات أحد الطرفين هيئة اجتماعية وحدانية وشبهتها بهيئة انتزعتها من مفردات الطرف الآخر - من غير ملاحظة تفاصيل مفردات الطرفين ومشابهة بعضها مع بعض - فذلك من قبيل التشبيه المركب المسمى عند أرباب البيان ، بالتمثيل ، وهو الذي يهتم به أرباب البلاغة " [1] .

قوله تعالى : ﴿ ***مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلا تَذَكَّرُونَ*** ﴾ [2] .

قال : "يجوز أن يراد به تشبيه الكافر بالأعمى لتعاميه عن آيات الله ، وبالأصم لتصامه عن استماع كلام الله وتأبيه عن تدبر معانيه ، وتشبيه المؤمن بالسميع والبصير ؛ لأن أمره بالضد فيكون كل واحد منهما مشبهاً باثنين باعتبار وصفين، أو تشبيه الكافر بالجامع بين العمى والصم ، والمؤمن بالجامع بين ضديهما" [3] .

ب – الاستعارة:

---

(1) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١/٢٢٠-٢٢١ .

(2) هود : ٢٤ .

(3) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٦/١٤٠ .

الاستعارة هي : " لفظ استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعه من إرادة المعنى الحقيقي الذي وضع اللفظ له " [١] .

ومن أمثلة الاستعارة:

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ [٢].

قال المشهدي : " في ظلمات الليل في البر والبحر ، وإضافتها إليهما للملابسة ، أو في مشبهات الطرق والأمور ، وسماها (ظلمات) على الاستعارة ، وهو إفراد لبعض منافعها بالذكر بعدما أجملها بقوله (لكم) " [٣].

وقد يذكر المشهدي نوع الإستعارة ، منه تفسير قوله تعالى:﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ .[٤]

قال : " وكلمة (أولئك) يمد ويقصر ، والمد أولى ، وكلمة (على) هذه ، استعارة تبعية ، وإنما كانت استعارة ، لأنه شبه تمسك المتقين بالهدى باستعلاء الراكب على مركوبه في التمكن والاستقرار ، فاستعير له الحرف الموضوع للاستعلاء ، كما شبه استعلاء المصلوب على الجذع باستقرار المظروف في الظرف، لجامع فاستعير له الحرف الموضوع للظرفية ، وإنما كانت تبعية ؛ لأن الاستعارة في الحرف تقع أولاً في متعلق معناه ؛ كالاستعلاء والظرفية – مثلاً – ثم تسرى إليه تبعية ، كما حقق في موضعه" [٥] .

---

(١) كتاب الصناعتين : ٢٧٤.

(٢) الأنعام : ٩٧.

(٣) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٤/٣٧٠.

(٤) البقرة : ٥ .

(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب :١/١٥٣.

وقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ ﴾ [١]. قال: " (النقض) فسخ التركيب ، ولعله في طاقات الجمل استعير لإبطال العهد استعارة تحقيقية تصريحية ، حيث شبه إبطال العهد ، بفك تأليف الحبل"[٢]

ت – الكناية :

هي "لفظة أطلق وأريد بها لازم معناه، مع جواز إرادة المعنى الأصلي"[٣]، ومن أمثلة ما ذكره المشهدي في الكناية :

*قوله تعالى:﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لا يُكَلِّمُهُمْ وَلا يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ * وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ .[٤]

قال : "كناية من أن أشتد ندمهم ، فإن النادم المتحسر يعض يده غمًّا ، فتصير يده مسقوطاً فيها" [٥] .

*وقوله تعالى:﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [٦].

قال: "من الكآبة والحياء من الناس ، واسوداد الوجه كناية عن الاغتمام"[٧]

ث – المجاز :

---

(١) البقرة : ٢٧.

(٢) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١/٢٩٢ .

(٣) مدخل الى دراسة البلاغة : ٢١٤.

(٤) الأعراف : ١٤٨-١٤٩.

(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٥/١٧٦-١٧٧.

(٦) النحل : ٥٨.

(٧) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٧/٢١٥ .

عرفه السكاكي (ت ٦٢٦هـ) بقوله : "هو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق ، استعمالاً في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها ، مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع"[١] ، ومن أمثلة ذلك:

*قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ [٢].

قال المشهدي : " قيل: أي هو ممسك يقتر بالرزق ، وغلّ اليد وبسطها ، مجاز عن البخل والجود، ولا قصد فيه الى إثبات يد ، وغل وبسط ، ولذلك يستعمل حيث لا يتصور ذلك ، كقولك :

جاد الحمى بسط اليدين بوابل شكرت نداة تلاعه ووهاده

ونظيره من المجازات المركبة : شابت لمة الليل"[٣] .

وقد يذكر المشهدي نوع المجاز ، منه قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ * اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ .[٤]

قال : "المراد باستهزاء الله : مجازاته إياهم على استهزائهم بالمؤمنين ، لما بين الفعل وجزاءه ملابسة قوية ونوع سببية مع المشاكلة المستحسنة من مقابلة اللفظ باللفظ والمماثلة في القدر ، فيكون من قبيل المجاز المرسل"[٥] .

وقوله تعالى:﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ .[٦]

---

(١) مفتاح العلوم : ١٧٠.
(٢) المائدة : ٦٤ .
(٣) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٤٤/٤.
(٤) البقرة : ١٤-١٥.
(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٢٠٥/١.
(٦) البقرة : ١٦ .

قال : ((وذكر (الربح) ترشيح للمجاز الواقع في كلمة (اشترى) وهو أن يقرن بالمجاز ما يلائم المعنى الحقيقي.

فإنه لما استعمل الاشتراء في معاملتهم ، أتبعه بما يشاكله تمثيلاً لخسارتهم... و(الربح) الفضل على رأس المال ، وأسناده الى التجارة – نفياً وإثباتاً– لتلبسه بالتجارة ، مجاز عقلي: وهو اسناد شيء الى غير ما هو له نفياً أو إثباتاً ، كما أن الحقيقة العقلية اسناد الى ما هو كذلك ، لكن في الحقيقة فالموجبة صادقة والسالبة كاذبة ، وفي المجاز بالعكس))[1] .

٧- العناية بالمباحث اللغوية :

لما كانت علوم اللغة متممة لعلم التفسير وركناً أساسياً من أركانه ، فقد أولاها المشهدي عناية كبيرة ، وضمن تفسيره هذه العلوم لتكون له سنداً وحجة وركيزة يبني عليها تفسيره ، ومنها :

أ – المباحث النحوية : وهي موضوع الدراسة.

ب – المباحث الصرفية :

تطرق المشهدي في تفسيره الى فروع هذا العلم ، لأنه يمثل ركناً أساسياً من أركان العربية ، فقد زخر تفسيره بالمسائل الصرفية التي قد تطغى على المسائل النحوية في بعض المواضع ومن أمثلة ذلك :

*قوله تعالى:﴿ ***الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ***﴾ [2]، قال : "صفتان للمبالغة ، من (رحم) بالضم، كالغضبان من غضب ، والعليم من علم ، بعد نقله الى فعل، وهي انعطاف للقلب يصير سبب الإحسان ، ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها"[3] .

*وقوله تعالى: ﴿ ***وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ*** ﴾ [1]، قال : " (اليتامى) جمع جمع يتيم ، وهو الذي مات أبوه من اليتم ، وهو الانفراد ، ومنه الدرة اليتيمة ، إما

---

[1] كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١/٢١٠ .

[2] الفاتحة : ٣

[3] كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١/٦٥ .

لأنه لما جرى مجرى الأسماء كفارس وصاحب ، جمع على يتائم ، ثم قلب فقيل : يتامى، أو على أنه جمع على يتمى ، كأسرى ، لأنه من باب الآفات ، ثم جمع يتمى على يتامى ، كأسرى وأسارى" [٢] .

ت – المباحث الصوتية :

كان للمشهدي عناية خاصة بالأصوات ومخارجها وإبدالها وقلبها مكانياً ، ومن أمثلة ذلك :

* قوله تعالى : ﴿ ***اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ*** ﴾ [٣] ، قال : " و(السراط) الجادة ... و(الصراط) من قلب السين صاداً ، لأجل الطاء ؛ لأنها مستعلية ، فتوافقها الصاد ، لكونها - أيضاً- من المستعلية بخلاف السين ، فأنها من المنخفضة ، ففي الجمع بينهما ، بعض الثقل ، ويشم الصاد صوت الزاي ، ليكتسب بذلك نوع جهر فيزداد قربها من الطاء " [٤] .

* وقوله تعالى : ﴿***وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا***﴾ [٥] ، قال : " و(الناس) اشتقاقه من (الأناس) ، حذفت همزته تخفيفاً ومنه : أنسان وأناس وأنس ... وقيل : من (نسي) ، فقلبت اللام إلى موضع العين فصارت (نيس) ، ثم قلبت الياء ألفاً سموا بذلك لنسيانهم ، فوزنه على الأول (عال) ، وعلى الثاني (فعل) ، وعلى الثالث (فلع) " [٦] .

---

(١) النساء : ٢.

(٢) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٣/٣٢٢ .

(٣) الفاتحة : ٦ .

(٤) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١/٩٨ .

(٥) البقرة : ٨ .

(٦) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١/١٧٤ .

* قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾ [1] ، قال : "ازدجار من تعذيب ، أو وعيد ، وتاء الافتعال تقلب دالاً مع الدال والذال والزاي للتناسب" [2] .

---

(1) القمر : ٤ .

(2) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٥٢٣/١٢ .

ث ـ المباحث الدلالية :

علم الدلالة : هو "ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى" (١) ومن أمثلة ما ذكره المشهدي : قوله تعالى : ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ﴾ (٢) ، قال : " (القروء) جمع قرء ، كان القياس أن يذكر بصيغة القلة التي هي الإقراء ، ولكنهم يسعون في ذلك ، فيستعملون كل واحد من البنائين مكان الآخر ... و(القرء) يطلق للحيض ، وللطهر الفاصب بين حيضتين" (٣) .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ (٤) . قال : "قيل: أريد إخفاء وقتها ، أو أقرب أن أخفيها فلا أقول إنها آتية ، ولولا ما في الأخبار بإتيانها من اللطف وقطع الأعذار ، ما أخبرت به ، أو أكاد أظهرها ، من أخفاه : إذا سلب خفاءه ، ويؤيده القراءة بالفتح من خفاه : إذا أظهره " (٥) .

ج ـ عنايته بالمعنى المعجمي :

اهتم المشهدي ببيان المعاني المفردة للكلمات ، أو ما يعرف (بالمعنى المعجمي) ، ومن أمثلة ذلك :

* قوله تعالى : ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشاً﴾ (٦) ، قال : "قال الجوهري في الصحاح (٧) : (المهد) ، مهد الصبي ، و(المهاد) ، الفراش" (٨) .

* وقوله تعالى : ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٩) ، قال:

---

(١) علم الدلالة : ١١ .
(٢) البقرة : ٢٢٨ .
(٣) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٣٥٤/٢ .
(٤) طه : ١٥ .
(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٣٠٤/٨.
(٦) البقرة : ٢٢ .
(٧) ينظر: صحاح اللغة : ٥٤١/٢ .
(٨) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٢٤٥/١ .
(٩) البقرة : ٢٣ .

"و(الشهداء) جمع شهيد ، كالظرفاء جمع ظريف، بمعنى الحاضر، أو القائم بالشهادة، أو الإمام ... قال الجوهري في الصحاح [1] : الشهادة الخبر القاطع ، تقول منه : شهد الرجل على كذا ، أو شهد له بكذا ، أي : أدى ما عنده من الشهادة ، فهو شاهد ، ويقال : شهده ، شهوداً ، والشهيد: الشاهد ، والجمع شهداء"[2] .

ح - معرفة لغات القبائل :

عرف ابن جني (ت ٣٩٢هـ) اللغة بأنها : "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم " [3] ، ولقد تتبع المشهدي ألفاظ القرآن الكريم ومعانيها ولغات القبائل فيها ، ومن أمثلة ذلك :

* قوله تعالى : ﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا﴾ [4] . قال : "لأن هذا الجمال غير معهود للبشر ، وهي على لغة أهل الحجاز في أعمال (ما) عمل (ليس) لمشاركتها في نفي الحال ، وقرئ : (بشر) - بالرفع - على لغة تميم" [5] .

* وقوله تعالى : ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾ [6] ، قال: "أتعبدونه ؟ أو : أتطلبون الخير منه ؟ ! وهو اسم صنم كان لأهل بك بالشام وهو البلد الذي يقال له الآن : بعلبك وقيل : البعل ، الرب ، بلغة اليمن ، والمعنى : أتدعون بعض البعول" [7] .

---

(١) ينظر: صحاح اللغة : ٤٩٤/٢ .

(٢) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٢٥٩/١ .

(٣) الخصائص : ٣٣/١ .

(٤) يوسف : ٣١ .

(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٣٠٧/٦ .

(٦) الصافات : ١٢٥ .

(٧) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٥٩/١١ .

* وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْأِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ [1] ، قال: "الكفور ، من كند النعمة كنوداً ، أو لعاصٍ ، بلغة كندة ، أو لبخيل ، بلغة بني مالك ، وهو جواب القسم" [2] .

وقد يذكر اللغات الغير عربية ، كاللغة السريانية ، جاء في تفسيره قوله تعالى : ﴿ وَالطُّورِ ﴾ [3] .

قال المشهدي : "قيل : يريد طور سينين ، وهو جبل بمدين فيه موسى كلم الله ، والطور : الجبل بالسريانية ، أو ما طار من أوج الإيجاد إلى حضيض المواد، أو من عالم الغيب إلى عالم الشهادة" [4] ، واللغة العبرية ، في تفسيره قوله تعالى : ﴿ لا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا ﴾ [5] .

قال : "... وقيل : إنه عبري ، بمعنى : الإله ؛ لأنه : قرئ : (إيلا) ، كجبرئل وجبرئيل" [6] .

خ - الحد والتعريف :

التعريف هو "عبارة عن ذكر شيء يستلزم معرفته شيء آخر" [7] ، وقد ذكر المشهدي كثيراً من التعريفات،منها:الرب[8]،المتقي[9]، الرزق[10]، الإنزال [11] ، [11] ، الإيقان [1] ، الكفر [2] ، العذاب [3] ، الخدع ، [4] النفس [5] ، الفاسق [6] ،

---

(1) العاديات : ٦ .
(2) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٤٥٥/١٤ .
(3) الطور : ١ .
(4) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٤٥٥/١٢ .
(5) التوبة : ٨ .
(6) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٤٠٨/٥ .
(7) التعريفات : ٥٢ .
(8) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٧٨/١ .
(9) المصدر نفسه: ١٣٥/١ .
(10) المصدر نفسه : ١٤٤/١.
(11) المصدر نفسه : ١٤٨/١.

، التعليم وادم [٧] ، الانفجار [٨] ، النوم [٩] ، الجبت والطاغوت [١٠] ، الأعراف[١١] ، الرؤيا[١٢] ، شيع [١٣] ، الشهاب [١٤] ، النفخ [١٥] ، الجرز [١٦] ، الركز [١٧]، الذهول[١٨] ، الهباء [١٩] ، الحاذر [٢٠] ، الأيكة [٢١] ، المقمح [٢٢] ، الزقوم [٢٣] ،

---

(١) كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١٥١/١ .
(٢) المصدر نفسه : ١٦٠/١ .
(٣) المصدر نفسه : ١٧١/١ .
(٤) المصدر نفسه : ١٨١/١ .
(٥) المصدر نفسه : ١٨٥/١ .
(٦) المصدر نفسه : ٢٨٩/١ .
(٧) المصدر نفسه : ٣٢٢/١ .
(٨) المصدر نفسه : ١٧/٢ .
(٩) المصدر نفسه : ٤١٦/٢ .
(١٠) المصدر نفسه : ٤٣٣/٣ .
(١١) المصدر نفسه : ٨٠/٥
(١٢) المصدر نفسه : ٢٧٥/٦.
(١٣) المصدر نفسه : ٩٣/٧ .
(١٤) المصدر نفسه : ٩٦/٧ .
(١٥) المصدر نفسه : ١٠٧/٧ .
(١٦) المصدر نفسه : ١٧/٨ .
(١٧) المصدر نفسه : ٢٨٣/٨ .
(١٨) المصدر نفسه : ١٣/٩.
(١٩) المصدر نفسه : ٣٦٣/٩ .
(٢٠) المصدر نفسه : ٤٦٤/٩ .
(٢١) المصدر نفسه : ٤٩٣/٩ .
(٢٢) المصدر نفسه : ٣٤/١١.
(٢٣) المصدر نفسه :١١٢/١١ .

الضغث [١] ، النبز [٢] ، الغطاء [٣] ، الحنث [٤] ، العزين [٥] ، الحجر [٦] ، قريش[٧]، قريش[٧]، وغيرها .

---

(١) كنز الدقائق وبحر الغرائب: ٢٣٧/١١ .

(٢) المصدر نفسه : ٣٣٠/١٢ .

(٣) المصدر نفسه : ٣٧٥/١٢ .

(٤) المصدر نفسه : ٤٣/١٣ .

(٥) المصدر نفسه : ٤٩١/١٣.

(٦) المصدر نفسه : ٢٩٧/١٤ .

(٧) المصدر نفسه : ٥١٦/١٤ .

الفصل الأول

منهجه في عرض المادة النحوية

المبحث الاول : تعدد الوجوه الإعرابية.

المبحث الثاني : التوجيه النحوي للقراءات القرآنية.

المبحث الثالث : الخلاف النحوي.

المبحث الرابع : الترجيح والتضعيف.

المبحث الأول

تعدد الوجوه الإعرابية

اهتم علماء العربية اهتماماً كبيراً بالدراسات التي اتجهت إلى سبر غور الألفاظ ، ومعانيها ، ووظائفها في الجملة ، بل اتجهت إلى مجال ارحب في البحث عن المعنى ، وذلك بالبحث عن الأوجه الإعرابية المحتملة في اللفظ الواحد ، التي يعبر فيها كل وجه من الإعراب عن معنى .

ولاشك في أن نصوص القرآن الكريم نالت اهتمام النحاة والمفسرين في دراساتهم ، فاقت غيرها من النصوص ، لما تتسم به مفرداتها وتراكيبها بقدرتها على الاتساع في التعبير عن المعنى ، إذ ذكروا في الآية الواحدة أوجهاً عده للكشف عما تحتمله من دلالات وتراكيب ، قال ابو حيان (ت٧٤٥هـ) : "وهكذا تكون عادتنا في إعراب القرآن ، لانسلك فيه إلا الحمل على احسن الوجوه ، وأبعدها عن التكلف ، وأسوغها في لسان العرب ، ولسنا كمن جعل كلام الله تعالى كشعر امرئ القيس وشعر الأعشى ، يحمله جميع ما يحمله اللفظ من وجوه الاحتمالات ؛ فكما أن كلام الله من افصح الكلام ، فكذلك ينبغي بإعرابه أن يحمل على اصح وافصح الوجوه في كلام العرب" [١] .

وهذه الاعتبارات هي التي حدت بالدكتور فاضل السامرائي على أن يعد تعدد الأوجه ليس "مجرد استكثار في تعبيرات لا طائل تحتها كما يتصور بعضهم، وأن جواز اكثر من وجه تعبيري ليس معناه أن هذه الأوجه ذات دلالات معنوية واحدة ، وأن لك الحق أن تستعمل أيها تشاء كما تشاء ، وإنما لكل وجه دلالته ، فإذا اردت معنىً مالزمك أن تستعمل التعبير الذي يؤديه.....فالأوجه التعبيرية المتعددة إنما هي صور لأوجه معنوية متعددة" [٢] .

---

(١) البحر المحيط :٣٦/١، ٩٧/١ .

(٢) معاني النحو : ٩/١ .

ومما تقدم ؛ فإن ما سأعنى بدراسته في هذا المبحث عدداً من النصوص القرآنية التي تحتمل وجوهاً إعرابية مختلفة ، ومالها من اثر في اختلاف الدلالة ؛ معتمدة في ذلك على ما عرضه المشهدي في تفسيره ، وفي ما يأتي تفصيله :

* قال تعالى : ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ [1] ، قال المشهدي : " إلا من أذلها وأستخف بها . قال المبرد : وتغلب (سفه) بالكسر متعد وبالضم لازم. وقيل : اصله سفه نفسه (بالرفع) ، فنصب على التمييز ، نحو: غبن رأيه ، او سفه في نفسه ، فنصب بنزع الخافض ، والمستثنى في محل الرفع بدلاً من الضمير في (يرغبُ) ؛ لأنه في معنى النفي" [2] .

ذكر المشهدي أن (سفه) ، إذا كان مكسور الفاء فهو : متعدٍ ، وإذا كان مضموم الفاء فهو : لازم ، وهو قول المبرد (ت٢٨٥هـ) وثعلب (ت٢٩١هـ) [3]

ثم ذكر أن (نفسه) منصوب على وجهين :

أحدهما : إنه منصوب على التمييز ، نحو : غبن رأيه .

والثاني : إنه منصوب بنزع الخافض ، والتقدير : سفه في نفسه . لكن علماء العربية اختلفوا في عدد هذه الوجوه ، إذ ذكر الفراء (ت٢٠٧هـ) وجهاً واحداً في انتصاب (نفسه) ، وهو : أن يكون منصوباً على التمييز ، قائلاً : "العرب توقع (سفه) على (نفسه) وهي معرفة . وكذلك قوله : ﴿بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ [4]، وهي من المعرفة كالنكرة ؛ لأنه مفسر ، والمفسر في اكثر الكلام نكرة ، كقولك : ضقت به ذرعاً ، وقوله : ﴿فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسا﴾ [5] ، فالفعل للذرع ؛ لأنك تقول : ضاق ذرعي به ، فلما جعلت الضيق

---

(١) البقرة : ١٣٠ .

(٢) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٦٤/٢ .

(٣) ينظر:الجامع لأحكام القرآن:٩٠/٢، روح المعاني:٦٠٩/١، دقائق العربية : ١٣٩.

(٤) القصص : ٥٨ .

(٥) النساء : ٤.

مسنداً إليك فقلت : ضقت جاء الذرع مفسراً ؛ لأن الضيق فيه ؛ كما تقول ، هو أوسعكم داراً ، دخلت الدار لتدل على أن السعة فيها لافي الرجل ..."[١] .

وقد رد على قول الفراء عدداً من العلماء ، منهم :

النحاس (ت٣٣٨هـ) ، قال : "وقول الفراء أن (نفسه) مثل : (ضقت به ذرعاً) محال عند البصريين ؛ لأنه جعل لمعرفة منصوبة على التمييز . قال سيبويه [٢] : وذكر الحال وأنها مثل التمييز وهذا لا يكون الا نكرة يعني ما كان منصوباً على الحال ، كما أن ذلك لايكون إلا نكرة ؛ يعني التمييز . قال أبو جعفر: فأن جئت بمعرفة زال معنى التمييز ؛ لأنك لاتبين بها ما كان من جنسها" [٣] .

والنسفي (ت٧١٠ هـ) الذي رجح وجهي الإعراب المنقولين عن الزجاج (ت٣١١هـ) ، وضعف إعراب الفراء ، بقوله : "وقال الفراء : هو منصوب على التمييز ، وهو ضعيف لكونه نكرة " [٤] .

في حين علل ابن عاشور(ت ١٢٨٧ هـ) قول الفراء على طريقة المجاز العقلي، قال : "ويجوز أنتصابه على التمييز المحلول عن الفاعل ، اصله : سفهت نفسه ، أي : خفت ، وطاشت ، فحول الاسناد إلى صاحب النفس على طريقة المجاز العقلي للملابسة قصداً للمبالغة ، وهي أن السفاهة سرت من النفس إلى صاحبها من شدة تمكنها بنفسه ، حتى صارت صفه لجثمانه . ثم انتصب الفاعل على التمييز تفسيراً لذلك الإبهام في الإسناد المجازي ، ولايعكر عليه مجيء التمييز معرفة بالاضافة ؛ لأن تنكير التمييز اغلبي" [٥] .

أما الزجاج (ت ٣١١هـ) فقد ذكر وجهين في انتصاب (نفسه) : [٦]

---

(١) معاني القرآن (للفراء) : ٦٦/١ .

(٢) ينظر: الكتاب :٢٧٣/١ .

(٣) إعراب القرآن (للنحاس) : ٢١٤/١ .

(٤) مدارك التنزيل :٧٥/١ .

(٥) التحرير والتنوير : ٧٢٥/١ .

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (للزجاج) : ٢١٠/١-٢١١ .

أحدهما : إن (نفسه) منصوب بنزع الخافض ، والمعنى : سفه في نفسه ، فحذف حرف الجر كما يحذف في قوله تعالى : ﴿ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلادَكُمْ ﴾ [١] ، والتقدير : لأولادكم ، وقوله : ﴿وَلا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ﴾ [٢] ، والتقدير : على عقدة النكاح .

وهذا مذهب الاخفش (ت٢١٥هـ) [٣] ، قال عنه الزجاج : "وهذا مذهب صحيح" [٤] .

والثاني : أن يكون (سفه) بمعنى (جهل) والمعنى : إلا من جهل نفسه . وعلى هذا المعنى يكون (نفسه) مفعولاً به . وهو أختيار الزجاج في قوله :"والقول الجيد عندي في هذا ، أن (سفه) في موضع (جهل) ، فالمعنى والله أعلم : إلامن جهل نفسه ، أي لم يفكر في نفسه"[٥]

وقد ذكر الطبرسي (ت٥٤٨هـ) والوجوه الإعرابية السابقة في انتصاب (نفسه) ،وزاد عليها وجهين :

أحدهما : "قال الاخفش : معناه : سفه نفسه ، وقال يونس : أراها لغة قال الزجاج : أراد أن (فعل) لغة في المبالغة ، كما أن (فعل) كذلك ويجوز على هذا القول : سفهت زيداً ، بمعنى سفهت زيداً . وقال ابو عبيدة:معناه : اهلك نفسه وأوبق نفسه ، فهذا كله وجه واحد" [٦] .

وثانيهما: "أن يكون على التمييز ، والاضافة على تقدير الانفصال كما تقول: مررت برجل مثله ، أي : مثل له" [٧] .

---

(١) البقرة : ٢٣٣.

(٢) البقرة : ٢٣٥.

(٣) ينظر: معاني القرآن (للأخفش) :١٤٨/١-١٤٩.

(٤) معاني القرآن وإعرابه (للزجاج) :٢١١/١،ينظر : مجمع البيان :٤٢١/١ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه (للزجاج): ٢١١/١ .

(٦) مجمع البيان : ٤٢١/١ ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٩٠/٢.

(٧) مجمع البيان :٤٢١/١ .

أما المفسرون الذين جاءوا بعدهم فقد تداولوا هذه الوجوه الإعرابية في تفاسيرهم ، لكنهم اختلفوا في عددها ، فمنهم من ذكر وجهين [١] ، ومنهم من ذكر ثلاثة أوجه [٢] ، ومنهم من ذكر أربعة [٣] .

ونلحظ أن المشهدي صنع صنيع المفسرين السابقين في ذكر وجهين لإعراب قوله تعالى : ﴿إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ [٤] ، لكنه لم يقتصر على هذا ، بل ذكر احد الوجهين اللذين ذكرهما الطبرسي في إعراب المستثنى ، قال : "والمستثنى في محل الرفع ، بدلاً من الضمير في (يرغب) ؛ لأنه في معنى النفي"[٥] ، وهذا أحد الوجهين اللذين ذكرهما الطبرسي في تفسيره ، قال : "(الا) حرف الاستثناء ويجوز أن يكون لنقض النفي ، و(من) اسم موصول ، و(سفه نفسه) صلته ، والموصول والصلة في محل النصب على الاستثناء ، او في محل الرفع بكونه بدلاً من الضمير الذي في (يرغب)"[٦] .

والمختار لدي إن وجهي الترجيح في هذه الآية هو ما ذهب إليه الزجاج ، ووجه التضعيف هو ما ذهب إليه الفراء ؛ لأن (سفه نفسه) بمعنى : سفه في نفسه، لكن (في) حذفت كما تحذف حروف الجر في غير موضع [٧] ، وهذا يجري على مذهب سيبويه (ت١٨٠هـ) فيما حكاه من قولهم : ضرب فلان الظهر والبطن ، والمعنى : في الظهر والبطن [٨] .

---

(١) ينظر: أنوار التنزيل :٢٧/١ ، والتحرير والتنوير : ٧٢٥/١ ، الميزان : ٢٩٤/١.

(٢) ينظر : مدارك التنزيل : ٧٥/١ ، والبحر المديد : ١٤٢/١.

(٣) ينظر:زاد المسير : ١٢٨/١ ، وروح المعاني : ٦٠٩/١ .

(٤) البقرة : ١٣٠.

(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٦٤/٢ .

(٦) مجمع البيان : ٤٢١/١ .

(٧) ينظر:معاني القرآن وإعرابه (للزجاج) : ٢١٠/١ .

(٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن : ٩٠/٢ ، والبحر المديد : ١٤٢/١ .

وأما قوله : (سفه) بمعنى (جهل) ، والتقدير : إلا من جهل نفسه ، حيث عدي (سفه)إلى (نفسه) فنصبه "هو موافق في المعنى لما قاله السراج في قوله : ﴿بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ [١] ، أن البطر مستقل للنعمة غير راض بها ، فعلى هذا يكون (نفسه) مفعولاً به" [٢] . إما وجه التضعيف في نصب (نفسه) على التمييز "أن معنى التمييز لايحتمل التعريف ؛ لأن التمييز إنما هو واحد يدل على جنس ، او خلة تخلص من خلال ، فإذا عرفته صار مقصوداً قصدته" [٣] ، وكذلك إن التمييز لايكون إلا نكرة على رأي الجمهور ، و(نفسه) هنا معرفة لإضافتها إلى الضمير [٤] .

* قال تعالى : ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾ [٥] ، قال المشهدي : "و(أخي) أما منصوب ، معطوف على (نفسي) ، او على اسم (إن) . او مرفوع ، معطوف على الضمير في (لآ أملك) أو على محل (إن) واسمها . وإما مجرور معطوف على الضمير في (نفسي) عند الكوفيين" [٦] .

ذكر المشهدي الوجوه الإعرابية لكلمة (أخي) ؛ لأنها لا تظهر عليها الحركة الإعرابية . إذ ذكر لها أحوالاً ثلاث ، هي : الرفع والنصب والجر .

أما الرفع فعلى وجهين :

أحدهما : أن يكون معطوفاً على الضمير في (املك) ، وهو (أنا) ، والتقدير: لا أملك أنا وأخي إلا أنفسنا ، وجاز العطف للفصل . وهذا ما ذهب إليه الزمخشري (ت٥٣٨هـ) [٧]، وابن عطية (ت ٥٤٦هـ) [٨] .

---

(١) القصص : ٥٨ .
(٢) مجمع البيان : ٤٢١/١ .
(٣) مجمع البيان : ٤٢١/١.
(٤) ينظر: إعراب القرآن (للنحاس) : ٢١٤/١ ، ومعاني النحو : ٧٤٥/٢ .
(٥) المائدة : ٢٥ .
(٦) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٦٤/٤ .
(٧) ينظر: الكشاف : ٦٠٥/١ .
(٨) ينظر: المحرر الوجيز : ٧٣/٥ .

وقد رد ابو حيان (ت٧٤٥هـ) هذا الوجه ، بقوله : "ويلزم من ذلك إن موسى وهارون عليهما السلام لايملكان الا نفس موسى فقط ، وليس المعنى على ذلك بل الظاهر إن موسى عليه السلام يملك أمر نفسه وأمر أخيه فقط" [١] .

والثاني : أن يكون مرفوعاً معطوفاً على (إن) واسمها ، والمعنى : أنا لا أملك إلا نفسي ، وأخي كذلك [٢] ، ومثله قوله تعالى : ﴿***أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ***﴾ [٣] .

وهناك وجه ثالث لم يذكره المشهدي وهو : أن يكون (أخي) مبتدأ والخبر محذوف ، دل عليه الكلام المتقدم والتقدير : وأخي لا يملك إلا نفسه .[٤]

وأما النصب فعلى وجهين :

أحدهما : أن يكون (أخي) معطوفاً على (نفسي) ، والتقدير : لا أملك إلا نفسي ، ولا أملك إلا أخي ؛ لأن أخاه إذا كان مطيعاً له فهو مالك طاعته [٥] .

والثاني : أن يكون معطوفاً على اسم (إن) ، واسم(إن) منصوب ، والخبر محذوف ، والتقدير : وأني لا أملك إلا نفسي ، وأن أخي لا يملك إلا نفسه . [٦]

وقد رجح الطباطبائي (ت١٤٠٢هـ) الوجه الثاني ، بقوله : "و(أخي) معطوف على الياء في قوله (إني) ، والمعنى : وأخي مثلي لايملك إلا نفسه ، لا على قوله : (نفسي) ، فإنه خلاف ما يقتضيه السياق ، وأن كان المعنى صحيحاً على جميع التقادير ، فأن موسى وهارون عليهما السلام كان يملك كل منهما من نفسه

---

(١) البحر المحيط : ٤٥٧/٣ .

(٢) ينظر: إعراب القرآن (النحاس) : ١٥/٢ ، ومجمع البيان : ٣٦٥/٦ ، ومفاتيح الغيب: ٢٠٥/١١ ، مدارك التنزيل : ٣٧٩/١ .

(٣) التوبة : ٣.

(٤) ينظر: إملاء ما من به الرحمن : ٢١٣/١ ، ومدارك التنزيل : ٣٧٩/١ ، والبحر المحيط : ٤٥٧/٣ .

(٥) ينظر : إملاء ما من به الرحمن : ٢١٣/١ ، الجامع لأحكام القرآن :٨٥/٦.

(٦) ينظر: البحر المحيط : ٤٥٧/٣ .

الطاعة والامتثال ، كان موسى عليه السلام يملك من نفس هارون الطاعة لكونه خليفته في حياته" [١] .

وأما الجر فهو مذهب ضعيف ، لم يذكره أغلب العلماء ، وقد نسبه المشهدي إلى الكوفيين ، قال : "وإما مجرور معطوف على الضمير في (نفسي) عند الكوفيين" [٢] ، إما البصريون فإنهم لايجيزون العطف على الضمير المجرور إلا بتكرار الجار ، قال الزمخشري : "ومجرور عطفاً على الضمير في (نفسي) ، وهو ضعيف لقبح العطف على ضمير المجرور الا بتكرار الجار" [٣] ، وقال أبو حيان : "وجوز أيضاً أن يكون مجروراً معطوفاً على ياء المتكلم في (نفسي) وهو ضعيف على رأي البصريين" [٤] .

وهذه الأوجه الذي ذكرها المشهدي كلها محتملة وجائزة في توجيه الآية القرآنية ، إلا وجه الجر فإن فيه خلافاً وضعفاً .

* قال تعالى : ﴿***مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ***﴾ [٥] ، قال المشهدي : "وهو مبتدأ خبره محذوف عند سيبويه ، أي : فيما فيما قصصنا عليكم مثل الجنة ، وقيل : خبره (***تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ***) على طريقة قولك : صفة زيد اسمر ، أو على حذف موصوف ، أي : مثل الجنة جنة تجري من تحتها الانهار ، أو على زيادة المثل . وهو على قول سيبويه حال من العائد المحذوف ، او من الصلة" [٦] .

---

(١) الميزان : ٢٩٩/٦ .

(٢) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٦٤/٤ .

(٣) الكشاف : ٦٠٥/١ .

(٤) البحر المحيط :٤٥٧/٣ .

(٥) الرعد : ٣٥ .

(٦) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٤٦٨/٦-٤٦٩ .

أرتفع (مثل الجنة) بالأبتداء ، على ماذهب اليه جمهور المفسرين [١] ، وفي خبره وجهان ذكرهما المشهدي :

احدهما : أن يكون خبره محذوفاً ، والتقدير فيما يتلى عليكم مثل الجنة ، او فيما نقص عليكم مثل الجنة ، وهذا قول سيبويه (ت١٨٠هـ) [٢] ، واختاره ابو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) [٣] ، ونقل ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) عن ثعلب (ت٢٩١هـ) ، قوله : "خبر المثل مضمر قبله ، والمعنى : فيما نصف لكم مثل الجنة ، وفيما نقصه عليكم خبر الجنة " [٤]

والثاني : أن يكون خبره ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾ ، قال الخليل (ت١٧٥هـ) : " أرتفع بالابتداء ، وخبره ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾ أي : صفة الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار ، كقولك : قولي يقوم زيد ، فقولي : مبتدأ ، ويقوم زيد : خبره"[٥] .

وقد ذكر الفراء (ت٢٠٧هـ) هذا الوجه ، بقوله : "وقوله : ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾ ، هو الرافع ، وإن شئت للمثل الأمثال في المعنى كقولك : حلية فلان أسمر وكذا وكذا ، فليس الاسمر بمرفوع بالحلية ، وإنما هو ابتداء ، أي : هو أحمر اسمر ، وهو كذا ..." [٦] .

---

(١) ينظر: إعراب القرآن (للنحاس) : ٣٥٨/٢ ، والكشاف : ٣٦٢/٢ ، ومجمع البيان : ٤٩/٦ ، والجامع لأحكام القرآن :٢١٢/٩ ، والبحر المحيط : ٣٩٥/٥ ، البحر المديد: ٣٤٤/٣ ، وروح المعاني :٢٣٤/١٣ .

(٢) ينظر: الكتاب :١٤٣/١.

(٣) ينظر: مجمع البيان :٤٩/٦ .

(٤) زاد المسير :٢٥٥/٤ .

(٥) مفاتيح الغيب : ٦٠/١٩ ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن :٢١٣/٩ ، التعبير اللغوي في أمثال القرآن الكريم :١٨٤ .

(٦) معاني القرآن (للفراء) : ٥٥/٢ .

وضعف هذا الوجه محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ) على مانقلة النحاس (ت٣٣٨هـ) في إعرابه ، قال : "قال محمد بن يزيد : من قال (مثل) بمعنى صفة فقد أخطأ ؛ لأنه إنما يقال : صفة فلان أنه ظريف ، وأنه كريم ، ويقال : مثل زيد مثل عمرو ، و(مثل) مأخوذ من المثال والحذو ، و(صفة) مأخوذة من التحلية والنعت ، وإنما التقدير : فيما يقص عليكم مثل الجنة ﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ﴾ [١] ، وفيها كذا وكذا" [٢] .

وابو علي الفارسي ، بقوله : "لم يسمع (مثل) بمعنى الصفة ، وإنما معناه الشبه ، الا تراه يجري مجراه في مواضعه ومتصرفاته كقولهم : مررت برجلٍ مثلك ، كما تقول : مررت برجل شبهك . قال : ويفسر أيضاً من جهة المعنى ؛ لأن مثلاً إذا كان معناه صفة كان تقدير الكلام : صفة الجنة التي فيها أنهار ، وذلك غير مستقيم ؛ لأن الانهارفي الجنة نفسها لاصفتها" [٣] .

أما الزجاج (ت٣١١هـ) فقد وجه هذه الآية توجيهاً اخر ، قال : إن الخبر محذوف ، والجملة المذكورة صفة له ، والمعنى : مثل الجنة جنة تجري من تحتها الانهار ، إذ مثل الله ﷻ لنا ما غاب عنا بما نراه [٤] .

وهذا ما ذكره المشهدي بقوله : "أو على حذف موصوف ، أي : مثل الجنة جنة تجري من تحتها الأنهار" [٥] .

---

(١) الرعد :٣٥ .

(٢) إعراب القرآن (للنحاس) : ٣٥٨/٢ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن : ٢١٣/٩ .

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (للزجاج) :١٤٩/٣ ، والكشاف : ٣٦٢/٢ ، مجمع البيان : ٤٩/٦ ، البحر المحيط : ٣٩٥/٥ .

(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٤٦٨/٦ .

ولم يقتصر المشهدي على ذكر أوجه الخبر ، بل امتد إلى ذكر الوجوه الإعرابية لقوله تعالى : ﴿ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَار ﴾ [١] ، قال : "وهو على قول سيبويه حال من العائد المحذوف او من الصلة" [٢] .

وزاد عليهما الالوسي (ت١٢٧٠هـ) وجهين : [٣] .

أحدهما : أن يكون قوله : ﴿ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَار ﴾ جملة مفسرة كقوله تعالى : ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ﴾ [٤] ، فقوله : ﴿ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ﴾ جملة مفسرة .

والثاني : أن يكون قوله : ﴿ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَار ﴾ جملة استئناف، فكأن سائلاً قال: ما حال تلك الجنة ؟ فأجيب: تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ.

ويلحظ من خلال ما عرضه البحث أن المشهدي لم يقتصر على ذكر الوجوه الإعرابية للآية القرآنية ، بل أمتدد إلى ذكر الخلاف الواقع بين النحاة في إعرابها وإن لم يصرح بأسمائهم –ماعدا سيبويه– ويبدوا أنه في كثير من المواضع بذكر الخلاف النحوي ، والوجوه الإعرابية ليقف على الوجه الصحيح ، او الوجوه الصحيحة من الإعراب ومالها اثر في دلالة الآية .

* قال تعالى:﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴾ [٥]، [٥]، قال المشهدي: "وما في (أي) من معنى الاستفهام علق عنه (لنعلم) ، فهو مبتدأ مبتدأ (أحصى) خبره ، وهو فعل ماض و(أمداً) مفعوله . و(لما لبثوا) ، قيل : حال منه، او مفعوله . وقيل : إنه المفعول ، و(اللام) مزيده ، و(ما) موصولة ، و (امداً) تمييز . وقيل : (أحصى) اسم تفضيل من الاحصاء بحذف الزوائد ، كقولهم

---

(١) الرعد :٣٥ .

(٢) كنز الدقائق وبحر الغرائب :٤٦٩/٦ .

(٣) ينظر: روح المعاني :٢٣٤/١٣ .

(٤) أل عمران :٥٩.

(٥) الكهف :١٢ .

: هو أحصى للمال وأفلس من ابن المذلق . و(امداً) نصب بفعل دل عليه (أحصى)" [١]

ذكر المشهدي ثلاثة أوجه إعرابية لهذه الآية من دون ذكر الترجيح والتضعيف لها ، لكن المفسرين السابقين تعرضوا لها بالترجيح والتضعيف ، منهم : الطبري (ت٣١٠هـ) ، الذي ذكر وجهين إعرابيين في نصب (امداً) [٢] :

احدهما : أن يكون منصوباً على التفسير من قوله : (احصى)، كأنه قيل : أي الحزبين اصوب عدداً لقدر لبثهم .

وثانيهما : أن يكون منصوباً بوقوع قوله : (لبثوا) عليه ، كأنه قال : أي الحزبين احصى للبثهم غاية .

مرجحاً الوجه الاول من الإعراب ، وهذا ماذهب اليه النحاس (ت٣٣٨هـ) حينما عرض أوجهها عند الفراء (ت٢٠٧هـ) [٣] ، قال : "...(امداً)منصوب عند الفراء من جهتين : احدهما التفسير ، والاخرى : بلبثهم ، أي : بلبثهم أمداً...والجهة الاولى أولى ؛ لأن المعنى عليها ، فأن قال قائل : كيف جاز التفريق بين (أحصى) و(أمداً) وقولك : مر بنا عشرون اليوم رجلاً قبيحاً ؟ فالجواب ، أن هذا أقوى من عشرين ؛ لأن فيه معنى الفعل" [٤] .

أما مكي القيسي (ت٤٣٧هـ) فقد أعرب هذه الآية إعراباً مفصلاً ، وتعرض للوجوه الإعرابية بالترجيح والتضعيف ، وهي عنده على ثلاثة أوجه [٥]:

[٥]:

الأول : أن يكون (أمداً) منصوب ؛ لأنه مفعول (أحصى) ، كأنه قال : لنعلم أهؤلاء أحصى للأمد أم هؤلاء .

---

[١] كنز الدقائق وبحر الغرائب :٢٨/٨ .

[٢] ينظر: جامع البيان : ٢٠٦/١٥ .

[٣] ينظر: معاني القرآن (للفراء) :١١٤/٢ .

[٤] إعراب القرآن (للنحاس) :٤٤٩/٢-٤٥٠ .

[٥] ينظر: مشكل إعراب القرآن :٤٣٧/١ .

والثاني : إن (أمداً) منصوب بـــ(لبثوا)

والثالث : أن يكون (أمداً) منصوب على التمييز .

وضعف مكي القيسي الوجهين : الثاني والثالث . إذ رد الوجه الثاني بقوله : "وإذا نصب (امداً) بـــ(لبثوا) فهو ظرف ، لكن يلزمك أن تكون عديت (أحصى) بحرف جر ؛ لأن التقدير : أحصى للبثهم في الامد ، وهو مما لايحتاج إلى حرف فيبعـــد ذلك البعد" [١] . والوجه الثالث بقوله : "إذا نصبه على التمييز جعل (أحصى) اسماً على أفعل ، و (احصى) اصله مثال الماضي من : احصى ، يحصي ، وقد قال الله ﷻ : ﴿أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ﴾ [٢] ...فإذا صح أنه يقع فعلاً ماضياً لم يمكـــن أن يستعمل منه أفعل من كذا ، إنما ياتي (أفعل من كذا) أبداً من الثلاثي ولا يأتي من الرباعي البته ، إلا في شذوذ ؛ نحو قولهم : ما أولاه للخير ، وما أعطاه للدرهم ، فهو شاذ لايقاس عليه . فإذا لم يمكن أن يأتي : أفعل من كذا ، من الرباعي علم أن (أحصى) ليس هو (أفعل من كذا) إنما هو فعل ماضي ، وإذا كان فعلاً ماضياً لـــم يأت معه التمييز ، وكان تعديه إلى (أمداً) أبين وأظهر" [٣] .

وقد ضعف علماء التفسير هـــذا الوجـــه أيضـــاً ، مـــنهم : الزمخشـــري (ت٥٣٨هـــ) [٤] والقرطبي (ت٦٧١هـــ) [٥] وابو حيان (ت٧٤٥هـــــ) [٦] ولـــم يقتصر عرض هذه المسأله على القدماء ، بل ذكرها المحدثون مـــنهم : د. كمـــال بسيوني ، الذي ذكر مثالين ، في المثال الأول : (أحصى) اسم تفضيل والمنصوب تمييز ، وفي المثال الثاني : (أحصى) فعل ماض والمنصوب مفعول به . ثم ذكر الآية القرآنية وإعرابها ، قائلاً : "ومن الوهم قول بعضهم فـــي : ﴿ لِـــنَعْلَمَ أَيُّ

---

(١) مشكل إعراب القرآن : ٤٣٨/١ .

(٢) المجادلة : ٦.

(٣) مشكل إعراب القرآن : ٤٣٨/١ .

(٤) ينظر: الكشاف : ٤٧٤/٢ .

(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن : ٢٣٧/١٠ .

(٦) ينظر: البحر المحيط : ١٠٤/٦ .

﴿ ***الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا*** ﴾ [1] أنه من الأول ، (فأحصى) اسم تفضيل ، و(أمداً) تمييز ، وشرط التمييز المنصوب بعد (أفعل) كونه فاعلاً في المعنى : كمحمد أكثر مالاً ، و(الأمد) هنا ليس محصياً بل محصى ، فليس فاعلاً في المعنى" [2] .

والراجح لدى أن (أحصى) فعل ماض و(أمداً) مفعول به ، وهو ماذهب اليه أغلب المفسرين .

* قال تعالى : ﴿***وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأرض مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ***﴾ [3] ، قال المشهدي : "البحر...رفعه ، للعطف على محل (أن) ومعموليها ، و(يمده) حال ، أو على الأبتداء على أنه مستأنف ، او الواو للحال . ونصبه البصريان بالعطف على اسم (أن) ، او اضمار فعل يفسره (يمده)" [4] .

ذكر المشهدي حالتين في إعراب قوله تعالى : (وَالْبَحْرُ) ، هما الرفع والنصب .

أما الرفع فعلى وجهين :

أحدهما : إن (البحر) معطوف على محل (أن) ومعموليها .

وثانيهما : أن يكون مرفوعاً على الأبتداء ، على أنه مستأنف ، والواو للحال.

وإما النصب فعلى وجهين :

أحدهما : أن يكون معطوفاً على اسم (أن) ، وهو : مافي الأرض .

وثانيهما : على اضمار فعل .

---

(١) الكهف : ١٢ .

(٢) فن الإعراب : ٩٦.

(٣) لقمان : ٢٧.

(٤) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٢٦٣/١٠-٢٦٤.

اختلف علماء العربية في الوجه الإعرابي للفظة (البحر) ، إذ ذكر الفراء (ت٢٠٧هـ) وجهين في إعرابها ، قال : "ترفع البحر ، ولو نصبته كان صواباً ، كما قرأت القراء : ﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لا رَيْبَ فِيهَا ﴾ [١] ، و(الساعة) [٢] . وفي قراءة عبد الله : (وبحر يمده من بعده) [٣] ، يقول : يكون مداداً كالمداد المكتوب به ، وقول عبد الله يقوي الرفع" [٤] .

وذكر النحاس (ت٣٣٨هـ) أن (البحر) مرفوع على وجهين ومنصوب بوجه واحد ، قال : "(والبحر يمده) مرفوع من جهتين : أحدهما : العطف على الموضع ، والاخرى أن يكون في موضع حال . وقرأ أبو عمرو وابن أبي اسحاق: (والبحر يمده) بالنصب على اللفظ ، وحكى يونس عن أبي عمرو بن العلاء ، قال : ماأعرف للرفع وجهاً إلا أن يجعل البحر أقلاماً ، وأبو عبيد يختار الرفع لكثرة من قرأ به ، إلا أنه قال : يلزم من قرا بالرفع أن يقرأ : ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ﴾ [٥]، قال أبو جعفر : هذا مخالف لذاك عند سيبويه ، أي : والبحر هذا أمره ، يجعل الواو تؤدي عن الحال ، وليس هذا في : (والعين بالعين)[٦] .

قال سيبويه (ت١٨٠هـ) عند حديثه عما يكون محمولاً على (إن) فيشاركه فيه الاسم الذي وليها ، ويكون محمولاً على الابتداء : "فأما ما حمل على الابتداء فقولك : إن زيداً ظريف وعمرو ، وإن زيداً منطلقٌ وسعيد ، فعمرو وسعيد يرتفعان على وجهين ، فأحد الوجهين حسن والآخر ضعيف . فأما الوجه الحسن

---

(١) الجاثية :٣٢.

(٢) قرأ حمزة وحده : (والساعة) نصباً ، وقرأ الباقون : (والساعة) رفعاً ، ينظر : السبعة : ٥٩٥.

(٣) ينظر: المحتسب : ١٦٩/٢ ، والبحر المحيط : ١٩١/٧.

(٤) معاني القرآن (للفراء) : ٢٨٧/٢.

(٥) المائدة : ٤٥.

(٦) إعراب القرآن (للنحاس):٢٨٧/٣.

فأن يكون محمولاً على الابتداء ؛ لأن معنى : أن زيداً منطلق : زيد منطلق ، وأن دخلت توكيداً ، كأنه قال : زيد منطلق وعمرو ، وفي القرآن الكريم مثله : ﴿ ***أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ*** ﴾ [1] وإما الوجه الآخر الضعيف ، فأن يكون محمولاً على الاسم المضمر في المنطلق والظريف ، فإذا أردت ذلك فأحسنه أن تقول : منطلق هو وعمرو ، وإن زيداً ظريف هو وعمرو ، وأن شئت جعلت الكلام على الأول فقلت : إن زيداً منطلق وعمراً ظريف ، فحملته على قوله تعالى: ﴿***وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأرض مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ***﴾ [2] وقد رفعه قوم على قولك : لو ضربت عبد الله وزيد قائم ما ضرك ، أي : لو ضربت عبد الله وزيد في هذه الحال ، كأنه قال : ولو إن ما في الأرض من شجرةٍ أقلام والبحر هذا أمره ما نفدت كلمات الله" [3] .

والراجح لدي في إعراب قوله تعالى : ﴿ ***وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ*** ﴾ ، الرفع ؛ لأن دليل لرفع أقوى من دليل النصب ، ودليل الرفع هو : العطف على الموضع ، والآخر : أن يكون في موضع حال . إما دليل النصب ، فبالعطف على اللفظ .

وهناك مواضع أخر نحا فيها المشهدي المنحى نفسه في تقليب الكلام على ما يحتمل من أوجه إعرابية [4] .

---

(1) التوبة : ٣.

(2) لقمان : ٢٧ .

(3) الكتاب : ١٤٤/٢.

(4) ينظر: كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٢٤٣/١ ، ٢١٠/٢ ، ٩٢/٣، ١٧٧/٤، ٣٧١/٥ ، ٧٤/٦، ٤٨٥/٧، ٣٠٩/٨-٣١٠، ٣١/٩، ٣٤٩/١٠، ٣٢/١١ ، ٤٠٥/١٢، ١٨٨/١٣، ٥٨٣/١٤، وغيرها .

المبحث الثاني

التوجيه النحوي للقراءات القرآنية

القراءات هي : " علم يعلم منه إتقان الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات ، والتحريك والإسكان ، والفصل والوصل ، وغير ذلك من هيأة النطق ، والإبدال ، وغيره من حيث السماع " [١] ، أو هي : "مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن ، مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئتها"[٢].

وقد وضع علماء القراءات ثلاثة مقاييس ليميزوا القراءة الصحيحة من الشاذة ، وهي :

أولاً : صحة السند والرواية [٣] .

ثانياً : موافقة رسم المصحف [٤] .

ثالثاً : موافقة العربية [٥] .

وتقسم القراءات وفق هذه المقاييس على قسمين :

أحدهما : القراءة الصحيحة : وهي الجامعة للمقاييس الثلاثة ، لكن الاختلاف فيها يكون من حيث تواتر السند [٦] .

---

(١) اتحاف فضلاء البشر : ٦٧/١.

(٢) مناهل العرفان :٤١٢/١.

(٣) ينظر: النشر :١٣/١، في علوم القراءات : ٤٩.

(٤) ينظر: النشر : ١١/١.

(٥) ينظر: المصدر نفسه : ١٠/١.القراءات القرآنية -تاريخ وتعريف- ١٣٦.

(٦) ينظر: الاتقان في علوم القرآن : ٢١٦/١، القراءات القرآنية -تاريخ وتعريف- : ٦٦-٦٧.

والثاني : القراءة الشاذة : وهي "القراءة التي لاتبلغ في علو السند ، وتواتر الرواية ، سعة الانتشار ، ومبلغ قراءة الجماعة" [١]

وقد زخر تفسير المشهدي بذكر القراءات القرآنية ، منسوبة إلى قرائها ما وسعه ذلك ، وموجهاً ما احتمل منها وجهاً او عدة وجوه نحوية ؛ وبخاصة ماكان لها أثراً في توجيه المعنى او تغييره . وفي ما يأتي التوجيهات النحوية لعدد من القراءات القرآنية التي ذكرها المشهدي في تفسيره :

بين الرفع على الابتداء والنصب على المفعولية :

اختلف القراء في (غشاوة) من قوله تعالى : ﴿***خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ***﴾ [٢] فقد قرأها الجمهور رفعاً [٣] ، وقرأها ابو رجاء نصباً ، ورويت عن عاصم وسفيان [٤] .

ولم يقتصر هذا الخلاف على القراء بل امتد إلى النحويين ، قال المشهدي: "و(غشاوة) ، مرفوع مبتدأ و(على أبصارهم) خبره –عند سيبويه– ، وفاعل الظرف –عند الاخفش – لاعتماده على ما قبله ، ويؤيده العطف على الجملة الفعلية"[٥] .

الرفع في (غشاوة) عند النحويين ، على وجهين :

أحدهما : الرفع على الابتداء ، و(على أبصارهم) خبره ؛ لأنها مقطوعة عن الفعل (ختم) ، فـ(الختم) ليس يقع على الأبصار ، ولا توصف به العيون في

---

(١) القراءات في بلاد الشام :٦، وينظر : النشر :٩/١.

(٢) البقرة :٧.

(٣) ينظر: السبعة : ١٤٠، حجة (ابن خالوية) :٦٧، الحجة (لأبي علي الفارسي) : ٢٩١/١، الكشاف: ٥٣/١، مفاتيح الغيب : ٥٤/١، الموسوعة : ٢٩٠/٤.

(٤) ينظر: السبعة : ١٤٠-١٤١، مختصر (ابن خالويه): ٢، حجة (ابن خالويه): ٦٧ ، والحجة (لأبي علي الفارسي) : ٢٩١/١ ، البحر المحيط : ١٧٦/١.

(٥) كنز الدقائق وبحر الغائب :١٧٠/١.

شيء من كتاب الله ، ولا في خبر عن رسول الله ـ ، ولا موجود في لغة احد من العرب [١] ."وإنما قال : ﴿ ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم ﴾ ثم قال : ﴿ وعلى أبصارهم غشاوة ﴾ " [٢] ، فأنقطع معنى الختم عند قوله : "وعلى سمعهم" [٣] ، والتقدير : غشاوة على أبصارهم ، على ماذهب اليه سيبويه (ت١٨٠هـ) [٤]

وثانيهما : أن يكون قوله : (غشاوة) مرفوعاً بالجار والمجرور [٥] ، أي : أنه فاعل عامله الجار والمجرور ، والمعنى : وعلى أبصارهم استقرت غشاوة[٦] . فالجار والمجرور نائب عن (أستقر) ؛ "لأن الظرف يضمر فيه فعل" [٧] ، وهذا ما ذهب إليه الأخفش (ت٢١٥هـ) الذي يجيز أن يكون المرفوع بعد الظرف أو الجار والمجرور فاعلاً [٨] .

إما قراءة النصب فهي عند المشهدي على معنى : " وجعل على أبصارهم غشاوة . او على حذف الجار ، وأيصال الفعل نفسه إليها والمعنى : ختم على أبصارهم بغشاوة" [٩] ، هذان وجهان ذكرهما المشهدي :

أحدهما : إن (غشاوة) منصوب بإضمار (جعل) ، كأنه قال : وجعل على أبصارهم غشاوة ، ثم اسقط (جعل) ؛ لأن في أول الكلام مايدل عليه ، وهو الفعل

---

(١) ينظر: معاني القرآن (للأخفش) : ٣٤/١، جامع البيان : ١١٣/١.

(٢) معاني القرآن (للأخفش) :٣٤/١.

(٣) ينظر: معاني القرآن (للفراء) :٢٠/١.

(٤) ينظر: الكتاب : ٩٠/١-٩١.

(٥) ينظر: معاني القرآن (للفراء): ٢٠/١، مجمع البيان : ٨١/١، وإملاء ما من به الرحمن : ١٥/١.

(٦) ينظر: التبيان (للعكبري) : ٢٣/١.

(٧) مجمع البيان : ٨١/١.

(٨) ينظر: معاني القرآن (للأخفش) :٣٤/١، الموضح : ٢٤٣/١.

(٩) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٧٠/١.

(ختم) [١] . قال الفراء (ت٢٠٧هـ) : "ولو نصبتها بأضمار (جعل) لكان صواباً...على مثل قوله في الجاثية : ﴿ ***وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً*** ﴾ [٢] ، ومعناهما واحد ،...وإنما يحسن الاضمار في الكلام الذي الذي يجمع ويدل أوله على آخره ، كقولك : قد أصاب فلان المال ، فبنى الدور والعبيد والاماء واللباس الحسن...البناء لايقع على العبيد والاماء والثياب ، ولكنه من صفات اليسار ، فحسن الاضمار لما عرف...وهو كثير في كلام العرب واشعارهم" [٣]

فحسن الاضمار في قول الشاعر [٤] :

ياليت زوجك قد غدا متقلداً سيفاً ورمحاً

التقدير : وحاملاً رمحاً ؛ لأن الرمح لايتقلد بل يحمل .

وثانيهما : أن يكون منصوباً بالفعل (ختم) مع تقدير حرف جر ، والمعنى : وختم على أبصارهم بغشاوة ، فحذف حرف الجر ، وأوصل الفعل إلى (غشاوة) فنصبها ؛ إذ لايجوز نصبها بالفعل (ختم) ؛ لأنه لايتعدى بنفسه . [٥]

وهذا ما ذكره أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) : فقد حمل الامر على نزع الخافض وضمن (ختم) معنى (جعل) ، فالأصل عنده : (ختم بغشاوة) محتجاً بقوله

---

(١) ينظر: جامع البيان :١١٣/١ ، ومشكل إعراب القرآن : ٧٦/١، والموضح : ٢٤٣/١، وأملاء مامن به الرحمن : ١٥/١.

(٢) الجاثية : ٢٣.

(٣) معاني القرآن (للفراء) : ١٣/١-١٤.

(٤) البيت لعبد الله بن الزبعرى ، ينظر : معاني القرآن (للفراء): ١٢٣/٣، الكامل : ٢٧٥/١، الخصائص : ٤٣١/٢.

(٥) ينظر: مجمع البيان :٨٢/١، التبيان (للعكبري) : ٢٣/١.

تعالى: ﴿ *أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ* ﴾ [١] ، وطبع كختم [٢] .

وقد رجح عدداً من العلماء قراءة الرفع ، منهم : الطبري (ت٣١٠هـ) ، قال : "وذلك هو القراءة الصحيحة....أتفاق الحجة من القراء والعلماء على الشهادة بتصحيحها ، وأنفراد المخالف لهم في ذلك وشذوذه عماهم على تخطئته مجمعون ، وكفى باجماع الحجة على تخطئة قراءته شاهد على خطئها" [٣] ، والأزهري (ت٣٧٠هـ) الذي رجح قراءة الرفع بقوله: "الرفع هي القراءة المختارة" [٤] .

أما قراءة النصب فأن كلا الوجهين فيها لايجوز الافي الشعر [٥] .

عطف الظاهر على المضمر المجرور :

اختلف علماء العربية في توجيه قراءة (الأرحام) ، من قوله تعالى : ﴿ *وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ* ﴾ [٦] ، فقد قرأها الجمهور بالنصب[٧] ، وقرأها ابن مسعود وابن عباس وإبراهيم النخعي وابن وثاب ومجاهد ومجاهد والحسن البصري وطلحة وقتادة وأبان بن تغلب والاعمش وحمزة وأبو اياس بالجر ، ويشار إلى اتصالها برسول الله ـ [٨] ، وقرأها أيضاً ابن مسعود والاعمش بإظهار الباء على: (وبالأرحام)[٩]وقرأها عبد الله بن يزيد

---

(١) النحل : ١٠٨.

(٢) ينظر: الحجة (لأبي علي الفارسي) : ٢٩٢/١.

(٣) جامع البيان : ١١٣/١.

(٤) معاني القراءات :٤٠.

(٥) ينظر: مجمع البيان :٨٢/١، الموضح : ٢٤٣/١.

(٦) النساء : ١.

(٧) ينظر: البحر المحيط : ١٥٧/٣، الكشف :٣٧٥/١ ، تفسير المنار : ٢٧٠/٤.

(٨) ينظر: السبعة : ٢٢٦، إعراب القرآن (للنحاس) :٣٩٠/١، حجة (ابن خالوية) :١١٨، والحجة(لأبي علي الفارسي): ١٢١/٣ ، النشر : ٢٤٧/٢.

(٩) ينظر: المحتسب : ٢٧٨/١، والكشاف : ٤٩٣/١، ومجمع البيان : ٤/٤، ومفاتيح الغيب: ١٦٣/٩-١٦٤، والجامع لأحكام القرآن : ٤/٥، والبحر المحيط : ١٠٧/٣.

بالرفع[١]، وهذه القراءات ذكرها المشهدي من غير أن ينسبها إلى قرائها ، قال : "(والأرحام) بالنصب ، عطفاً على الله ؛ أي : وأتقوا الله والارحام فصلوها ولاتقطعوها...وقيل: عطف على محل الجار والمجرور ؛ كقولك : مررت بزيد وعمرو ؛ أي تتسائلون بالله وبالأرحام ؛ كقولهم : اسألك بالله وبالرحم أن تفعل كذا. وقرئ بالجر ، عطفاً على الضمير المجرور ، وهو ضعيف ؛ لأنه كبعض الكلمة وقرئ بالرفع ، على أنه مبتدأ محذوف الخبر ؛ أي : والارحام كذلك ؛ أي : مما يتقى او يتساءل به" [٢] .

ذكر المشهدي التوجيهات الإعرابية لقراءة (الأرحام) ، فقد ذكر لقراءة النصب وجهين :

أحدهما : أن تكون (الأرحام) معطوفة على لفظ الجلالة (الله)، والتقدير : أتقوا الله والأرحام فصلوها ولاتقطعوها ، أو: اتقوا الأرحام أن تقطعوها . وقد ذكر هذا الوجه أغلب علماء التفسير . [٣]

وثانيهما: أن تكون (والأرحام) معطوفة على محل الجار والمجرور ؛ كقولك مررت بزيدٍ وعمراً ، بعطفه على موضع (بزيدٍ) ؛ لأنه مفعول به في موضع نصب والتقدير : (تتسائلون بالله وبالأرحام) ؛ كقولهم : اسألك بالله وبالرحم أن تفعل كذا، ويؤيد هذا القول قراءة عبد الله : (تتساءلون به وبالأرحام) . وهذا ما ذهب إليه علماء التفسير في توجيه هذا الوجه من القراءة [٤] .

---

(١) ينظر: مختصر (ابن خالوية): ٢٤، والمحرر الوجيز : ٢٤/٥، والبحر المحيط : ١٦٥/٣.

(٢) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٣٢٠/٣ .

(٣) ينظر: معاني القرآن (للفراء) : ١٨٥/١، معاني القرآن (للأخفش) : ٢٢٤/١ ، جامع البيان : ٥٢٢/٧ ، معاني القرآن وإعرابه (للزجاج) : ٦/٢ ، إعراب القرآن (للنحاس): ٣٩٠/١، الكشف : ٣٧٦/١ ، التبيان (للطوسي) : ٩٨/٣ ، شرح المقدمة المحبسة : ٤٣٢/٢-٤٣٣، تفسير المنار : ٢٧٠/٤، الميزان : ١٤١/٤.

(٤) ينظر: الحجة (لأبي علي الفارسي) : ١٢١/٣ ، التبيان (للطوسي) : ٩٨/٣ ، المحرر الوجيز : ٥/٥ ، مجمع البيان : ٤/٤ مفاتيح الغيب : ١٦٤/٩ ، البحر المحيط : ١٥٧/٣ ، النهر الماد : ٤٢١/١.

أما قراءة الجر فقد وجهها المشهدي بالعطف على الضمير المجرور بالباء، قال الازهري (ت٣٧٠هـ) : "حفف (الميم) نسقاً على (الهاء) في بـه" [١] ، وقد وصفها بالضعف ؛ لأنه لايعطف الاسم الظاهر على المضمر المخفوض إلا بإعادة الخافض ؛ كقوله : ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ ﴾ [٢] ، قال الخليل (ت١٧٥هـ) "وما يقبح أن يشركه المظهر علامة المضمر المجرور ، وذلك قولك: مررت بك وزيد ، وهذا أبوك وعمرو ، كرهوا أن يشرك المظهر المضمر المجرور فيما قبله ؛ لأن هذه العلامة...معتمدة على ما قبلها ، وإنها بدل من اللفظ بالتنوين ، فصارت عندهم بمنزلة التنوين فـ"....كرهوا أن يتبعوها الأسم ، ولم يجز أيضاً أن يتبعوها إياه وإن وصفوه ...هذا قول الخليل وتفصيله عند العرب"[٣] وتبعه في هذا القول سيبويه (ت١٨٠هـ) ومن الكوفيين الفراء (ت٢٠٧هـ)، إذ قال : "هو كقولهم : بالله والرحم ؛ وفيه قبح ؛ لأن العرب لاترد مخفوضاً على مخفوض ، وقد كنى عنه ، وقد قال الشاعر في جوازه [٤] :

نُعَلَّقُ فِي مِثْلِ السَّوَارِيْ سِيُوفَنَا وَمَا بَيْنَهَا وَالكَعبِ غَوْطَ نفانِفِ

إنما يجوز هذا في الشعر لضيقه" [٥] .

وقد أجاز عدداً من علماء الكوفة هذا الوجه من القراءة ، قال ابن خالويه (ت٣٧٠هـ) "فاما الكوفيون فأجازوا الخفض ، واحتجوا للقارئ بأنه أضمر الخافض" [٦] .

---

(١) معاني القراءات : ١١٧.

(٢) القصص : ٨١.

(٣) الكتاب : ٢/٣٨١-٣٨٢.

(٤) البيت لمسكين الدرامي ، ديوانه : ٤٤، وينظر : الأنصاف : ٢/٤٦٥ ، شرح المفصل : ٣/٧٩.

(٥) معاني القرآن (للفراء) : ١/١٨٥.

(٦) الحجة (لابن خالويه) : ١١٩، وينظر : نحو القراء الكوفيين : ١٠٣.

ومن العلماء الذين أجازوا قراءة الجر على تقدير إعادة الجار لتقدم ذكره او للدلالة الحال عليه ، ابن جني (ت٣٩٢هـ) ، قال : "وأني لم أحمل (الارحام) على العطف المجرور المضمر ، بل اعتقدت أن فيه باءً ثانية ، حتى كأني قلت : (وبالأرحام) ، ثم حذفت الباء لتقدم ذكرها" [١] ، وتبعه الزمخشري (ت٥٣٨هـ) بقوله : "قد تمحل لصحة هذه القراءة ؛ بأنها على تقدير تكرير الجار ، ونظيرها : **فما بِكَ والأيامِ من عَجَبِ** [٢] " [٣] .

أما قراءة الرفع فقد وجهها المشهدي على أن (الأرحام) مبتدأ ، والخبر محذوف ، والتقدير : والأرحام كذلك ، وهذا ماذهب اليه الزمخشري [٤] .

والقرطبي (ت٦٧١هـ) ، إذ قال : "وقرأ عبد الله بن يزيد (والأرحام) بالرفع على الابتداء ، والخبر مقدر ، تقديره : والأرحام أهل أن توصل ، ويحتمل أن يكون أغراء ؛ لأن من العرب من يرفع المغري..." [٥]

وقد وصفت هذه القراءة بالشذوذ ، قال الطبرسي (ت٥٤٨هـ) : "وأما القراءة الشاذة في رفع الأرحام ، فالوجه في رفعه على الابتداء ، أي : والأرحام مما يجب أن تتقوه ، وحذف الخبر للعلم به" [٦] .

التخفيف والتشديد في الفعل :

ذكر المشهدي الخلاف الواقع في قوله تعالى : ﴿***وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ***﴾ [٧] ، بقوله : "أي : صدق في ظنه أو صدق يظن ظنه ؛ مثل : فعلته

---

(١) الخصائص :١/٢٨٥.

(٢) البيت لم ينسب إلى قائل ، وتمامه :

فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا فأذهب فما بك والأيام من عجب .

ينظر : الانصاف : ٢/٤٦٦، شرح المفصل : ٣/٧٨.

(٣) الكشاف : ١/٤٩٣.

(٤) ينظر: المصدر نفسه :١/٤٩٣.

(٥) الجامع لأحكام القرآن : ٥/٥.

(٦) مجمع البيان : ٤/٤.

(٧) سبأ : ٢٠.

جهدك، ويجوز أن يعدى الفعل إليه بنفسه ؛ كما في صدق وعده ؛ لأنه نوع من القول . وشدده الكوفيون ، بمعنى :حقق ظنه ، او وجده صادقاً . وقرأ بنصب (أبليس) ، ورفع (الظن) مع التشديد بمعنى : وجد ظنه صادقاً . والتخفيف ؛ بمعنى: قال له ظنه الصدق حين خيله إغوائهم . وبرفعهما والتخفيف ، على الإبدال ، وذلك أما ظنه بسبأ حين رأى أنهما كهم في الشهوات ، او ببني أدم حين رأي ما ركب فيهم من الشهوات والغضب ، او سمع من الملائكة : ﴿ ***أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا*** ﴾ [١] ، فقال : لأظللهم ولأغوينهم" [٢] .

قرأ مجاهد وابن عامر وابن كثير وأبو جعفر وشيبه وأبو عمروا ونافع (صدق) بالتخفيف [٣] ، و(أبليس) فاعله ، ونصب (ظنه) على ثلاثة أوجه :[٤]

الأول : أن يكون منصوباً انتصاب الظرف ؛ أي : صدق في ظنه ، فلما حذف الحرف وصل الفعل إليه ، ومنها قول الشاعر[٥] :

أن بك ظني صادقاً –وهو صادق– بشمله يحبسهم بها محبساً وعراً

الثاني أن يكون منصوباً انتصاب المفعول به ، نحو قولهم : أخطأت ظني ، وأصبت ظني وظنه . [٦] وقد نقل القرطبي (ت٦٧١هـ) عن ابي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) قوله : "(ظنه) نصب ؛ لأنه مفعول به ، أي : صدق الظن الذي

---

(١) البقرة :٣٠.

(٢) كنز الدقائق وبحر الغرائب :٥٠٣/١٠.

(٣) ينظر: السبعة : ٥٢٩ ، جامع البيان : ٨٧/٢٢، إعراب القرآن (للنحاس):٣٤٣/٣، مختصر (ابن خالويه):١٢١، البحر المحيط :٢٧٣/٧.

(٤) ينظر: إعراب القرآن (للنحاس) :٣٤٤/٣ ، مشكل إعراب القرآن :٥٨٦/٢، التبيان (للطوسي) : ١٠٧٦/٢ ، مجمع البيان : ٢٣٣/٢٢ ، البيان في غريب إعراب القرآن : ٢٧٦/٢ إملاء ما من به الرحمن : ١٩٧/٢.

(٥) البيت لم ينسب إلى قائل ، ينظر : مجمع البيان :٢٣٣/٢٢.

(٦) ينظر: البحر المحيط : ٢٧٣/٧.

ظنه، إذ قال: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [1] وقال: ﴿وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [2] "[3] .

والثالث : أن يكون منصوباً على المصدر ، أي : يظن ظناً . نقل القرطبي عن الزجاج (ت٣١١هـ) قوله : "وهو على المصدر ، أي : صدق عليهم ظناً ظنه...فنصب على المصدر" [4] .

وقرأ ابن عباس ويحيى بن وثاب والأعمش وعاصم وحمزة والكسائي (صدق) بالشديد [5] ،وأنتصب (ظنه) على أنه مفعول بـ(صدق) والمعنى : وجد ظنه صادقاً ، أي : ظن شيء فوقع ماظن [6] . قال مجاهد (ت٣٢٤هـ) : "ظن ظناً فكان كما ظن فصدق ظنه" [7] .

وقد ذكر الطبري(ت٣١٠هـ) القراءتين ولم يرجح إحداهما ، قال : "والصواب من القول في ذلك عندي ؛ أنهما قراءاتان معروفتان متقاربتا المعنى ، وذلك أن أبليس قد صدق على كفرة بني أدم في ظنه...فبأي القراءتين قرأ القارئ فمصيب" [8] ، وقال الطوسي (ت٤٦٠هـ) : "فمن شدد (صدق) ...ومن خفف فالمعنى مثله ؛ لأنهما لغتان ، يقال صدقت زيداً وصدقته ،وكذبته وكذبته" [9] .

---

(١) الأعراف :١٦.

(٢) الحجر : ٣٩.

(٣) الجامع لأحكام القرآن :١٨٧/١٤.

(٤) المصدر نفسه : ١٨٧/١٤، وينظر: مشكل إعراب القرآن :٥٨٦/٢.

(٥) ينظر: معاني القرآن (للفراء) :٢٧٩/٢، السبعة : ٥٢٩، جامع البيان : ٨٧/٢٢، مختصر (ابن خالويه): ١٢١، البحر المحيط: ٢٧٣/٧، نحو القراء الكوفيين : ٢١٨.

(٦) ينظر: مشكل إعراب القرآن :٥٨٦/٢، التبيان (للطوسي) :١٠٧٦/٢، مجمع البيان : ٢٣٣/٢٢، البيان في غريب إعراب القرآن : ٢٧٩/٢، أملاء مامن به الرحمن : ١٩٧/٢، البحر المحيط : ١٨٧/١٤.

(٧) الجامع لأحكام القرآن :١٨٧/١٤.

(٨) جامع البيان :٨٧/٢٢.

(٩) التباين (للطوسي) :١٠٧٦/٢.

وقرأ زيد بن علي والزهري وجعفر بن محمد وأبو الهجهاج الإعرابي وبلال بن أبي برزه ، بتخفيف (صدق)، ونصب (أبليس) ، ورفع(الظن) [١] ،إذ جعل (الظن) فاعل (صدق) ، ونصب (أبليس) لأنه مفعول به لـ(صدق) ، والتقدير : ولقد صدق ظن أبليس أبليس ، كما تقول : ضرب زيداً غلامه ؛ أي : ضرب غلام زيدٍ زيداً . [٢]

قال ابو حاتم "الأوجه لهذه القراءة عندي والله تعالى أعلم" [٣] ، وقال الطوسي : "وذلك جائز عند النحويين ، لأنهم يقولون : صدقني ظني وكذبني ؛ إلا إنه شاذ لايقرأ به" [٤] .

وقرأ عبد الوارث عن أبي عمرو ، برفع (إبليس) و(والظن) ، مع التخفيف في (صدق) ، على أنه يكون (ظنه) بدلاً من (إبليس) بدل اشتمال [٥] .

ونلحظ أن المشهدي ذكر القراءتين ، ونسب قراءة التشديد إلى الكوفيين ، وهي قراءة المصحف ، ولكنه لم يرجح إحدى القراءتين ، وهذا يؤكد ما ذهب إليه الطبري من أن القراءتين صحيحتان وأن التخفيف والتشديد فيهما لغة .

ما قرئ بثلاثة أوجه:

أختلف القراء في قراءة (تنزيل) ، في قوله تعالى: ﴿تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ [٦] ، وقد ذكر المشهدي هذا الخلاف ، بقوله :"خبر محذوف والمصدر

---

(١) ينظر: إعراب القرآن (للنحاس) :٣٤٤/٣، الجامع لأحكام القرآن : ١٨٧/١٤، البحر المحيط : ٢٧٣/٧.

(٢) ينظر: إعراب القرآن (للنحاس) : ٣٤٤/٣، المحتسب : ١٩١/٢، مشكل إعراب القرآن : ٥٨٦/٢، التبيان (للطوسي) :١٠٧٦/٢، مجمع البيان : ٢٣٣/٢٢.

(٣) الجامع لأحكام القرآن :١٨٧/١٤.

(٤) التبيان (للطوسي): ١٠٧٦/٢.

(٥) ينظر: إعراب القرآن (للنحاس) :٣٤٣/٣، مشكل إعراب القرآن :٥٨٦/٢، البيان في غريب إعراب القرآن :٢٧٩/٢، الجامع لأحكام القرآن :١٨٧/١٤، البحر المحيط:٢٧٣/٧.

(٦) يس :٥.

بمعنى المفعول . وقرأ ابن عامر والحمزة والحسائي وحفص بالنصب ، بإضمار (أعني) أو فعله ، على أنه على أصله . وقرئ بالجر على البدل من (القرآن)" [١].

قرأ ابن عامر وحمزه وحفص والكسائي (تنزيل) بالنصب ، [٢] وهو على وجهين :

أحدهما : أنه منصوب على المصدر ، والتقدير : نزل تنزيل العزيز الرحيم، أو نزل الله ذلك تنزيلاً .[٣]

والثاني أنه مفعول به لفعل محذوف تقديره : (أعني) ، قال الزمخشري (ت٥٣٨هـ) : "وبالنصب على أعني" [٤] .

وقرأ ابن كثير وابن عمرو ونافع وابو بكر والحسن والأعرج والأعمش (تنزيل) بالرفع [٥] وهو على وجهين :

أحدهما : مرفوع مع أنه خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير : وهو تنزيل ، أو الذي أنزل إليك تنزيل العزيز الرحيم . [٦]

والثاني : أن يكون مبتدأ خبره (لتنذر)[٧] ، والتقدير : تنزيل العزيز الرحيم للإنذار [٨] .

---

(١) كنز الدقائق وبحر الغرائب :٣٣/١١.

(٢) ينظر:جامع البيان :١٤٩/٢٢، السبعة :٥٣٩، اتحاف فضلاء البشر:٣٦٣، حجة (ابي زراعة):٥٩٦ ، البحر المحيط : ٣٢٣/٧، نحو القراء الكوفيين :١٨٣.

(٣) ينظر: إعراب القرآن (للنحاس) :٣٨٣/٣، مشكل إعراب القرآن : ٥٩٩/٢، مجمع البيان :٢٨١/٢٢، مفاتيح الغيب :٤٢/٢٦، الجامع لأحكام القرآن :٦/١٥، البحر المحيط:٣٢٣/٧.

(٤) الكشاف :٣١٤/٣.

(٥) ينظر: جامع البيان :١٤٩/٢٢، السبعة:٥٣٩، التيسير :١٨٣، مجمع البيان : ٢٨١/٢٢، البحر المحيط: ٣٢٣/٧، نحو القراء الكوفيين:٨٧.

(٦) ينظر: إعراب القرآن (للنحاس) : ٣٨٣/٣، مشكل إعراب القرآن : ٥٩٩/٢، الكشاف:٣١٤/٣، مفاتيح الغيب ٤٢/٢٦، الجامع لأحكام القرآن :٦/١٥.

(٧) قال تعالى : **(لِتُنْذِرَ قَوْماً مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ)** (يّس:٦) .

(٨) ينظر: جامع البيان :١٤٩/٢٢،مفاتيح الغيب : ٤٤/٢٦.

وقرأ أبو حيوة والحسن البصري واليزيدي والقورصي (تنزيل) بالجر، [١] وفيها وجهان :

أحدهما: أن يكون مجروراً على البدل من (القرآن) ، في قوله تعالى : ﴿ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴾ [٢] .

قال الرازي (ت ٦٠٦هـ) : "قرئ بالجر على أنه بدل من (القرآن) كأنه قال : والقرآن الحكيم . تنزيل العزيز الرحيم . أنك لمن المرسلين لتنذر" [٣]

وقال القرطبي : "وقرئ (تنزيل) بالجر على البدل من (القرآن) ، والتنزيل يرجع إلى القرآن" [٤] .

والثاني : أن يكون مجروراً على الوصف [٥] .

وهذه جملة ما قال المفسرون في التوجيه النحوي للقراءات القرآنية ، لقوله تعالى : (تنزيل العزيز الرحيم) ، وقد ذكر المشهدي هذه التوجيهات من دون أن يرجح قراءة معينة ، ويبدوا أن الراجح قراءتي الرفع والنصب ؛ لأنهما "قراءتان مشهورتان ، في قراء الأمصار ، متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارء فمنصب الصواب" [٦] .

الفعل المضارع بين النصب والجزم:

أختلف القراء في توجيه قراءة قوله تعالى : ﴿ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [٧] فقد قرأها الجمهور(واكن) بالجزم،

---

(١) ينظر: مختصر (ابن خالويه) :١٣٤، إتحاف فضلاء البشر : ٣٦٣، الجامع لأحكام القرآن :٦/١٥.

(٢) يس :٢.

(٣) مفاتيح الغيب :٤٢/٢٦.

(٤) الجامع لأحكام القرآن :٦/١٥.

(٥) ينظر: البحر المحيط : ٣٢٣/٧.

(٦) جامع البيان :١٤٩/٢٢.

(٧) المنافقون : ١٠.

عطفاً على موضع الفاء [١] . وقرأها ابن محيط وأبو عمرو ومجاهد وسعيد بن جبير والحسن والاعمش وابن أبي إسحاق وأبو رجاء العطاري ومالك بن دينار وعبد الله بن الحسن العنبري (وأكون) بالنصب ، عطفاً على ما بعد الفاء وكذا في مصحف عبد الله بن مسعود وأبي [٢] .

وقد ذكر المشهدي قراءتين ، في توجيه قوله تعالى : (فأصدق وأكن من الصالحين) هما قراءة الرفع وقراءة النصب ، التي نسبها إلى أبي عمرو إذ قال : "وجزم(أكن) للعطف على موضع الفاء وما بعده . وقرأ أبو عمرو (وأكون) -بالنصب- عطفاً على (أصدق) ، وبالرفع على وأنا أكون" [٣] .

وجه المشهدي قراءة النصب، بالعطف على ما بعد الفاء وهو : (أصدق) ، قال ابن أبي مريم (ت٥٦٥هـ) : "والوجه أنه معطوف على قوله : (فأصدق) وهو منصوب ، لأن ماعطف عليه أيضاً منصوب ، وإنما نصب (فأصدق) ؛ لأنه جواب بالفاء لما هو أمر في المعنى ؛ لأن قوله : (لولا أضرتني) بمعنى : أخرني، فكأنه قال : أخرني فأصدق ، فأجاب عن الأمر بالفاء على إضمار (أن) بعده ؛ والتقدير : فأن أصدق كما تقول : زرني فأزورك ، أي : فأن أزورك ، فلما عطف الفعل على المنصوب نصب ، حملاً على اللفظ دون الموضع" [٤] .

أما أبو البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ) فقد وجه قراءة أبي عمرو ، بقوله : "من قرأ (وأكون) بالنصب ، جعله معطوفاً على لفظ (فأصدق) ، وهو منصوب بتقدير (أن)"[٥] .

---

(١) ينظر: جامع البيان :١١٩/٢٨، السبعة : ٦٣٧ ، الحجة(لابن خالويه) :٣٤٧، الكشاف: ١١٢/٤، مجمع البيان :٢٠/٢٨، البيان في غريب إعراب القرآن :٤٤١/٢،البحر المحيط: ٢٧٤/٨.

(٢) ينظر: جامع البيان : ١١٨/٢٨-١١٩ ، السبعة :٦٣٧، إعراب القرآن (للنحاس) : ٤٣٦/٤ ، الحجة (لأبي علي الفارسي) :٢٩٤/٦، البحر المحيط:٢٧٤/٨.

(٣) كنز الدقائق وبحر الغرائب :٢٩٥/١٣.

(٤) الموضح : ١٢٧٣/٣-١٢٧٤.

(٥) البيان في غريب إعراب القرآن :٤٤١/٢.

أما قراءة الرفع فقد وجهها المشهدي على تقدير :أنا أكون ، وهي قراءة عبيد بن عمير [١] .قال ابو حيان (ت٧٤٥هـ) :"وقرأ عبيد بن عمير(وأكون) بضم النون على الاستئناف ، أي : وأنا أكون وهو وعد الصلاح" [٢] .

أما قراءة الجزم فلم يصرح بها المشهدي ، لكنه ذكر التوجيه النحوي لها ، قائلاً: "وجزم (أكن) للعطف على موضع الفاء ومابعده" [٣] .

وهذه القراءة على وجهين:

أحدهما: الجزم بالعطف على موضع الفاء ، قال الزمخشري (ت٥٣٨هـ): "وقرئ (وأكن) عطفاً على محل (فأصدق) ، كأنه قيل : إن أخرتني أصدق وأكن"[٤] ، أما الطبرسي(ت٥٤٨هـ)فقد فصل هذا الوجه من القراءة ، بقوله : "من قرأ (وأكن) عطفه على موضع قوله : (فأصدق) ، لأنه في موضع فعل مجزوم ، ألا ترى أنك إذا قلت : (أخرني أصدق) ، كأنه جزماً بأنه جواب الجزاء وقد أغنى السؤال عن ذكر الشرط ، والتقدير : أخرني فإنك أن تؤخرني أصدق ، فلما كان الفعل المنتصب بعد الفاء في موضع فعل مجزوم ، بأنه جواب الشرط ، حمل قوله: (وأكن) عليه.ومثل ذلك قوله: ﴿***مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ***﴾ [٥] [٥] لما كان (فلا هادي له) في موضع فعل مجزوم ، حمل (ويذرهم) عليه ، ومثل ذلك قول الشاعر [٦] :

فأبلوني بليتكم لعلي أصالحكم وأستدرج نويا

---

(١) ينظر: الكشاف :١١٢/٤، البحر المحيط:٢٧٥/٨.

(٢) البحر لمحيط :٢٧٥/٨.

(٣) كنز الدقائق وبحر الغرائب :٢٩٥/١٣.

(٤) الكشاف : ١١٢/٤.

(٥) الاعراف :١٨٦.

(٦) البيت لأبي داود الايادي ، ينظر : معاني القرآن (للفراء) :٨٨/١، إعراب القرآن (للنحاس) :٤٣٦/٤ الخصائص :١٧٦/١، مجمع البيان :٢٠/٢٨.

حمل (وأستدرج) على موضع الفاء المحذوفه وما بعدها من (لعلي)"[١]

وقد ذكر هذا الوجه جميع المفسرين،وهو الذي أجمع عليه أهل الصنعة[٢] .

والثاني : الجزم على التوهم ، وهو مانقله سيبويه (ت١٨٠هـ) عن الخليل (ت١٧٥هـ) قال : "سألت الخليل عن قوله ﷻ : (فأصدق وأكن من الصالحين) فقال : هذا كقول زهير: [٣]

بدالي أني لست مدرك ماضى ولاسابقاً شيئاً إذا كان جائياً

"فإنما جروا هذا (سابق) ؛ لأن الأول قد يدخله الباء (بمدرك) ، فجاءوا بالثاني ، وكأنهم قد أثبتوا في الأول الباء ، فكذلك هذا لما كان الفعل الذي قبله قد يكون جزماً ولا وفاء فيه ، تكلموا بالثاني وكأنهم قد جزموا قبله ، فعلى هذا توهموا هذا"[٤] .

وقد فرق ابو حيان بين الوجهين، قائلاً : "والفرق بين العطف على الموضع والعطف على التوهم ، أن العامل في العطف على الموضع موجود دون مؤثره ، والعامل في العطف على التوهم مفقود وأثره موجود" [٥] .

ومن ذلك يتضح أن في توجيه قوله تعالى : (فأصدق وأكن من الصالحين)، قراءتين (النصب والجزم) ، وكلتا القراءتين صواب ، وبهما قرأ كبار القراء ، فبأبهما قرأ القارئ مصيب . أما قراءة الرفع فقد ذكرها قلة من المفسرين ، منسوبة إلى قارئها عبيد بن عمير .

---

(١) مجمع البيان : ٢٠/٢٨.

(٢) ينظر: المصدر نفسه :١١٨/٢٨-١١٩، البيان في غريب إعراب القرآن : ٤٤١/٢، البحر المحيط : ٢٧٥/٨.

(٣) ديوانه :٢٨٧.

(٤) الكتاب :١٠٠/٣-١٠١.

(٥) البحر المحيط: ٢٧٥/٨، وينظر :روح المعاني :١١٨/٢٨.

المبحث الثالث

الخلاف النحوي

بدأ الخلاف –أول أمره– هادئاً بين أبي جعفر الرواسي (ت١٩٠هـ) في الكوفة ، والخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) في البصرة ، ثم أشتد بين الكسائي (ت١٨٩هـ) في الكوفة، وسيبويه (ت١٨٠هـ) في البصرة ، وصار لكل مدرسة علم تنحاز إليه كل فرقة ، فبرزت مدرسة الكوفة التي أخذت تشارك مدرسة البصرة في الاخذ بأسباب هذا العلم . والخلاف الذي نشط في هذه المرحلة كان على مستوى فردي لأعلى مستوى منهجي ، إذ لم تكن قد تكاملت بعد مناهج كل منهما ، ثم أخذت هذه المناهج تتحدد ؛ والخلاف بينهما يأخذ طابعاً بلدياً فيقال: :بصري وكوفي . هذا ومن عهد سيبويه والكسائي بدأت تظهر مسائل الخلاف ، التي تمثل وجهتي نظر المدرستين [١] .

أما مادة الخلاف فقد ذكرها د. إبراهيم السامرائي ، بقوله " إن مادة الخلاف بين المذهبين تتعدى مسائل النحو إلى مسائل اللغة ، ولكنها في جملتها تقوم على الخلاف في الفروع والعلة ، أما الأصول فهي واحدة" [٢]

وقد ذكرت التفاسير عدداً من مسائل الخلاف النحوي ، ومن هذه التفاسير تفسير (كنز الدقائق وبحر الغرائب) ، إذ ذكر المشهدي عدداً من مسائل الخلاف النحوي ، ومن هذه المسائل :

الاسم الواقع بعد (لولا):

من الحروف المركبة (لولا) ، فـ(لو) معناها: أمتناع الشيء لأمتناع غيره، و(لا) معناها : النفي ، والأمتناع نفي في المعنى ، فقد دخل النفي بـ(لا) على أحد امتناعي (لو) والنفي إذا دخل على النفي صار إيجاباً ، فمن هنا صار معنى (لولا)

---

(١) ينظر: الخلاف النحوي :٢٠، من تاريخ النحو : ٤٥-٤٩.

(٢) النحو العربي (نقد وبناء) :٤٣.

امتناع الشيء لوجود غيره [١]. وقد ذكر ذلك المشهدي في تفسيره قوله تعالى : ﴿فَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [٢] ، قال : "و(لو) في الأصل ، لامتناع الشيء ، لامتناع غيره . فإذا أدخل على (لا) أفاد إثباتاً ، وهو امتناع الشيء لثبوت غيره" [٣] .

تأتي (لولا) للامتناع ، والعرض ، والتوبيخ ، والاستفهام ، والتحضيض[٤].

والذي يهمنا من هذه الانواع (لو) الامتناعية :"أمتناع الشيء لوجود غيره" [٥] .

ذكر المشهدي أن الاسم الواقع بعد (لولا) موضع خلاف بين النحويين ، قال: "والاسم الواقع بعده عند سيبويه ، مبتدأ ، خبره واجب الحذف لدلالة الكلام عليه وسد الجواب مسده ، وعند الكوفيين ، فاعل فعل محذوف" [٦]

ذهب سيبويه (ت١٨٠هـ) إلى أن الاسم الواقع بعد (لولا) مبتدأ والخبر محذوف ، قال : "وذلك قولك ، لولا عبد الله لكان كذا وكذا ، أما لكان كذا وكذا فحديث معلق بحديث (لولا) . وأما عبد الله فإنه من حديث (لولا) ، وأرتفع بالابتداء كما يرتفع بالابتداء بعد ألف الاستفهام ، كقولك : أزيد أخوك ؟ إنما رفعته على ما رفعت عليه زيد أخوك . غير أن ذلك استخبار وهذا خبر . وكأن المبني عليه الذي في الإضمار كان في مكان كذا وكذا ، فكأنه قال : لولا عبد الله كان بذلك المكان ، ولولا القتال كان في زمان كذا وكذا ولكن هذا حذف حين كثر استعمالهم إياه في الكلام" [٧] .

---

(١) ينظر: المقتضب : ٧٣/٣، والأمالي الشجرية : ٢١٠/٢، وإملاء ما من به الرحمن : ٤١/١، والمطالع السعيدة :١٢٤/٢.

(٢) البقرة :٦٤.

(٣) كنز الدقائق وبحر الغرائب :٣٠/٢.

(٤) ينظر: مغني اللبيب :٢٣٧/١-٢٤٠.

(٥) الامالي الشجرية :٢١٠/٢

(٦) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٣٠/٢.

(٧) الكتاب : ١٢٩/٢.

وقد أيد المبرد (ت٢٨٥هـ) وابن السراج(ت٣١٦هـ) مذهب سيبويه ، قال المبرد : "أعلم أن الاسم الذي بعد (لولا) يرتفع بالابتداء ، وخبره محذوف لما يدل عليه ؛ وذلك قولك : لولا عبد الله لأكرمتك ، فـ(عبد الله) أرتفع بالابتداء ، وخبره محذوف ، والتقدير : لولا عبد الله بالحضرة لأكرمتك ،فقولك : لأكرمتك خبر معلق بحديث (لولا) " [١] .

أما ابن السراج ، فقال :"لولا عبد الله لكان كذا وكذا ، فعبد الله مرتفع بالابتداء والخبر محذوف ، وهو في مكان كذا وكذا ، فكأنه قال : لولا عبد الله بذلك المكان ، لولا القتال كان في زمان كذا وكذا ، ولكن حذف حين كثر استعمالهم إياه، وعرف المعنى ، فأما قوله : لكان كذا وكذا فحديث معلق بحديث (لولا) وليس من المبتدأ في شيء" [٢] .

وهذا ما ذهب إليه البصريون وهو ان الاسم الواقع بعد (لولا) مرفوع بالابتداء والخبر محذوف[٣] .

أما الكوفيون فأختلفوا فيما بينهم في الاسم الواقع بعد (لولا) ، فقد ذهب الكسائي (ت١٨٩هـ) إلى أن الاسم المرفوع بعد (لولا) مرفوع بفعل محذوف نابت عنه (لولا) ، فالتقدير في قولنا : لولا زيد لعاقبتك ، لو لم يمنعني زيد من عقابك لعاقبتك ، فلما حذف الفعل نابت (لولا) عنه [٤] . وقد وافقه الرضي (ت٦٨٦هـ)، بقوله :"وهو قريب من وجه ، وذلك إن الظاهر منها أنها (لو) التي تفيد امتناع الأول لامتناع الثاني ، كما يجيء في حروف الشرط ، دخلت على (لا) وكانت لازمة للفعل ، لكونها حرف شرط ، فتبقى مع دخولها على ذلك الاقتضاء ،

---

(١) المقتضب :٣/٧٦.

(٢) الأصول في النحو :١/٦٨.

(٣) ينظر:الأنصاف :١/٧١، إملاء ما من به الرحمن : ١/٤١، الجامع لأحكام القرآن : ١/٢٩٨، البحر المحيط :١/٢٤٤.

(٤) ينظر: شرح المفصل : ٣/١١٨، وشرح التصريح على التوضيح : ٢/٢٦٣، والمغني في النحو:٢/٣٥١، وهمع الهوامع :٢/٤٣.

ومعناها مع (لا) أيضاً باقٍ على ما كان ، كما تبقى مع غير (لا) من حروف النفي، فمعنى : لولا علي لهلك عمر، لو لم يوجد علي لهلك عمر" [١] .

وذهب الفراء (ت٢٠٧هـ) إلى أن الاسم المرفوع بعد (لولا) مرتفع بها ، في قوله : "ولولا ولوما لغتان في الخبر والاستفهام ، فأما الخبر فقوله : ﴿ لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾ [٢] ، وقال الشاعر : [٣]

لَوْما هَوى عُرس كُمَيت لم أبلْ

وهما ترفعان مابعدهما" [٤] ، وحجته في ذلك "أن (لولا) مختصة بالاسم ، فعملت فيه قياساً على كل مختص عامل" [٥] .

وذهب جماعة من الكوفيين إلى أن الاسم الواقع بعد (لولا) يرتفع بـ(لولا) نفسها ، لنيابتها عن الفعل ، والتقدير : لولا يمنع زيد أو لو لم يوجد ، أو لو لم يحضر [٦] .

وقد واجهت أراء الكوفيين اعتراضات عديدة منها ما ذهب إليه السيوطي (ت٩١١هـ) في الرد على الفراء ، قال :"ورد بأنها لو كانت عاملة لكان الجر أولى بها من الرفع لاختصاصها بالاسم" [٧]

أما من قال : أن الاسم الواقع بعد (لولا) يرتفع بـ(لولا) نفسها . فقد رد عليه ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) ، قائلاً :"وهذا ضعيف لوجوه :

الوجه الأول : إنه لو كان الأمر على ما ادعوه لجاز وقوع أحد بعدها ؛ لأن (أحد) يعمل فيها النفي ، ولم يسمع عنهم مثل ذلك .

---

(١) شرح الرضي على الكافية : ١٠٤/١.

(٢) سبأ:٣١.

(٣) الشاهد لم ينسب إلى قائل ، ينظر : معاني القرآن (للفراء) :٧١/٢.

(٤) معاني القرآن (للفراء) :٧٠/٢-٧١.

(٥) المغني في النحو: ٣٥١/٢.

(٦) ينظر: شرح المفصل :٩٦/١، الجني الداني : ٦٠١-٦٠٢، همع الهوامع :٤٣/٢.

(٧) همع الهوامع :٤٣/٢.

الوجه الثاني : إنه لو كان معناه النفي على ما ادعوه ، لجاز أن تعطف عليه بالواو و(لا) لتأكيد النفي ، فتقول : لولا زيد ولا خالد لأكرمتك ، ونحو قوله تعالى : ﴿ ***وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ * وَلا الظُّلُمَاتُ وَلا النُّورُ * وَلا الظِّلُّ وَلا الْحَرُورُ * وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلا الْأَمْوَاتُ*** ﴾ [١] ، فلما لم يجز ذلك ولم يستعمل دل على أن الجحود قد زايلها .

الوجه الثالث : إن الحرف إنما يعمل إذا أختص بالمعمول ، نحو : حروف الجر فإنها مختصة بالأسماء ونحو حروف الجزم اختصت بالدخول على الأفعال، و(لولا) هذه غير مختصة بل تدخل على الاسماء ، نحو : لولا زيد لأكرمتك ، وتدخل على الأفعال" [٢] .

وأما المحدثون فأبرزهم د. عفيف دمشقية الذي رد على مذهب الكوفيين ، بقوله :"وواضح ما في الرأي الكوفي من عنت ؛ جرهم إليه تشبثهم بفكرة العامل وتطلعهم في الوقت نفسه إلى الخلاف على البصريين من خلالها لا بمعزل عنها ، ويتمثل لنا ذلك العنت في الأمور الآتية :

١ -أن الذي ناب مناب الفعل ليس (لولا) بكاملها ، وإنما هو (لا) وحدها :
" لو+ لم يمنعني = لو + لا " مع أنهم أدعوا نيابة (لولا) كلها عن الفعل .

٢ -إن الفعل المقدر فعل (خاص) يتضمن فكرة الامتناع وليس أي فعل أخر .

٣ -إن هذا الفعل مشروط بشرطين :
أحدهما : أن يكون مضارعاً .
والآخر : أن يكون منفياً بـ(لم) . وإلا بطل التقدير" [٣] .

والذي عليه أغلب النحويين أن الاسم المرفوع بعد (لولا) مبتدأ ، وهو ما ذهب إليه ابن يعيش [٤] ، وابن مالك (ت٦٧٢هـ) [٥] ، وابن هشام

---

(١) فاطر :١٩-٢٢.
(٢) شرح المفصل :٩٦/١
(٣) خطى متعثرة على طريق تجديد النحو العربي :١٢٤.
(٤) ينظر: شرح المفصل :٩٥/١.
(٥) ينظر:شرح عمدة الحفاظ :٧٤-٧٥.

(ت٧٦١هـ)[١] وغيرهم من النحويين الذين وافقوا على ما ذهب اليه سيبويه ، من أن (لولا) امتناع الشيء لوجود غيره ، و(فضل الله) مبتدأ ، والخبر محذوف ، تقديره : لولا فضل الله حاضر ، ولزم حذف الخبر لقيام العلم به ، وطول الكلام بجواب (لولا) [٢] .

وأما قول ابن الشجري (ت ٥٤٢هـ) : " إن خبر المبتدأ بعد (لولا) قد ظهر في قوله : (وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ) [٣] "، فمردود ؛ لأن (عليكم) متعلق بالمبتدأ والخبر محذوف ، وهذا ماذكره ابن هشام ، بقوله : "غير متعين لجواز تعلق الظرف بالفضل" [٤]

وهذا ماذهب أليه عبد المنعم أحمد ، بقوله : " تعلق (عليكم) بالفضل أقرب إلى الصواب ، ويقوي من ذلك أن الفعل (فضل) يتعدى بالحرف (على) ، وعليه يبقى المبتدأ محذوف الخبر" [٥] .

(الكاف) بين الاسمية والحرفية :

اختلف النحويون في (الكاف) في قوله تعالى : ﴿***قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ***﴾ [٦] ، ذهب البصريون إلى أن (الكاف) حرف خطاب لامحل له من الإعراب [٧] ، إما الكوفيون فقالوا أنها اسم [٨] . وذكر هذا

---

(١) ينظر:مغني اللبيب :٢٣٧/١.

(٢) ينظر: إملاء ما من به الرحمن :٤١/١،الجامع لأحكام القرآن :٢٩٨/١، البحر المحيط : ٢٤٤/١.

(٣) الأمالي الشجرية :٣٠٢/١.

(٤) مغني اللبيب :٢٣٧/١.

(٥) ابن الشجري ومنهجه في النحو :٣١٧.

(٦) الأنعام :٤٠.

(٧) ينظر: المقتضب :٢٧٧/٣، مغني اللبيب :١٥٨/١، الجامع لأحكام القرآن :٢٧٢/٦، روح المعاني : ١٤٨/٨.

(٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (للزجاج) : ٢٧٠/٢، إعراب القرآن (للنحاس):٦٦/٢، مغني اللبيب : ١٥٨/١، الجامع لأحكام القرآن :٢٧٢/٦، روح المعاني :١٤٨/٨.

الخلاف المشهدي عند تفسيره قوله تعالى ، قال : "و(الكاف) حرف خطاب أكد به الضمير للتأكيد ، لا محل له من الإعراب ؛ لأنك تقول : ارأيتك زيداً ما شأنه . فلو جعلت الكاف مفعولاً ، كما قال الكوفيون ، لعديت الفعل إلى ثلاثة مفاعيل ، وللزم في الآية أن يقال: ارأيتموكم . بل الفعل معلق ، والمفعول محذوف ؛ تقديره: ارأيتكم ، أي : اخبروني ألهتكم تنفعكم إذ تدعونها" [١] .

قال المبرد (ت٢٨٥هـ) في باب تأويل هذه الكاف التي تقع للمخاطبة إذا اتصلت بالفعل : "أعلم أن هذه (الكاف) زائدة زيدت لمعنى المخاطبة والدليل على ذلك أنك إذا قلت : أرأيتك زيداً ، فإنما هي أرأيت زيداً ؛ لأن الكاف لو كانت اسماً استحال أن تعدى (رأيت) إلى مفعولين : الأول والثاني هو الأول" [٢] .

أما الكسائي (ت١٨٩هـ) فيرى أن (التاء) من قوله : (أرأيتكم) فاعل ، (والكاف) في موضع المفعول الأول [٣] . وإلى هذا ذهب الفراء (ت٢٠٧هـ) إذ قال : "وموضع (الكاف) نصب ، وتأويله رفع ، كما أنك إذا قلت للرجل : دونك زيداً ، وجدت (الكاف) في اللفظ خفضاً ، وفي المعنى رفعاً ؛ لأنها مأمورة " [٤] . . إذ جعل (التاء) حرف خطاب ، و(الكاف) في موضع نصب على المفعولية ، وهي في تأويل رفع على الفاعلية .

وقد خطأ مذهب الكسائي والفراء عدداً من النحاة، فنمهم : الزجاج (ت٣١١هـ) الذي عرض رأي الفراء ثم أقام الحجة على تخطئته ، إذ قال : "وقال النحويون في هذه (الكاف) ، التي في قوله (أرأيتكم) غير قوله ، قال الفراء : لفظها لفظ نصب ، وتأويلها تأويل رفع ، قال : ومثلها (الكاف) في قوله : (دونك زيداً).....وهذا لم يقله من تقدم من النحويين ، وهو خطأ ؛ لأن قولك : أرأيتك

---

(١) كنز الدقائق وبحر الغرائب :٣٠٠/٤.

(٢) المقتضب :٢٧٧/٣.

(٣) ينظر: مغني اللبيب :١٥٨/١، الجامع لأحكام القرآن :٢٧٢/٦، روح المعاني : ١٤٨/٨.

(٤) معاني القرآن (للفراء) :٢٤٣/١.

زيداً ما شأنه ؟ تصير (أرأيت) قد تعدت إلى (الكاف) وإلى (زيد) ، فيصير المعنى : أرأيت نفسك زيداً ما حاله ؟ وهذا محال . والذي يذهب إليه النحويون الموثوق بعلمهم : أن (الكاف) لا موضع لها ، وإنما المعنى : أرأيت زيداً ما حاله ؟ وإنما (الكاف) زيادة في بيان الخطاب ، وهي المعتمد عليها في الخطاب" [١] .

وإلى هذا ذهب النحاس (ت ٣٣٨هـ) حينما عرض رأي الفراء والزجاج، على أن الكاف حرف خطاب لا محل لها من الإعراب ، والدليل على ذلك أنها لو كانت في موضع نصب لتغير التركيب الذي هي فيه إلى غيره ، قال : "قال الفراء...وهذا محال ولكن لا موضع لها ، وهي زائدة للتوكيد ، كما يقال : (ذاك)، والعرب تقول على هذا في التثنية : أرأيتكما زيداً ما شأنه ؟ ، وفي الجمع: أرأيتكم زيداً ، وفي المرأة : أرأيتك زيداً ما شأنه ؟ ، يدعون (التاء) موحدة ، ويجعلون العلامة في (الكاف) . فإن كانت (الكاف) في موضع نصب ، قالوا في التثنية : أرأيتما كما عالمين بفلان ؟ ، وفي الجمع : أرأيتموكم عالمين بفلان ؟ ، وفي جماعة المؤنث : أرأيتكن عالماتٍ بفلان ؟ وفي الواحدة : أرأيتكِ عالمةً بزيدٍ"[٢] .

والذي يؤكد على أن (الكاف) حرف خطاب قول العكبري (ت٦١٦هـ) ، الذي أبطل أن تكون (الكاف) في موضع رفع أو نصب أو جر ، إذ قال : "و(الكاف) حرف للخطاب ، وليست اسماً ، والدليل على ذلك أنها لو كانت اسماً ؛ لكانت إما مجرورة وهو باطل ؛ إذ لا جار هنا ، أو مرفوعة ، وهو باطل أيضاً لأمرين :

أحدها : أن (الكاف) ليست من ضمائر المرفوع .

والثاني : أنه لا رافع لها ؛ إذ ليست فاعلاً ؛ لأن (التاء) فاعل ، ولا يكون لفعلٍ واحد فاعلان .

وإما أن تكون منصوبة ، وذلك باطل لثلاثة أوجه :

---

[١] معاني القرآن وإعرابه (للزجاج) :٢/٢٧٠.

[٢] إعراب القرآن (للنحاس) : ٢/٦٦-٦٧.

أحدها : أن هذا الفعل يتعدى إلى مفعولين ، كقولك : أرأيت زيداً ما فعل ؟ فلو جعلت (الكاف) مفعولاً لكان ثالثاً .

والثاني : أنه لو كان مفعولاً ، لكان هو الفاعل في المعنى وليس المعنى على ذلك ، إذ ليس الغرض : أرأيت نفسك ؟ ولذلك قلت : أرأيتك زيداً ، و(زيد) غير المخاطب ولا هو بدلاً منه .

والثالث : أنه لو كان منصوباً بأنه مفعول ، لظهرت علامة التثنية والجمع والتأنيث في (التاء) فكنت تقول : أرأيتما كما ، وأرأيتموكم ، وأرأيتكن ، قد ذهب الفراء إلى أن (الكاف) اسم مضمر منصوب في معنى المرفوع وفي ما ذكرناه أبطال لمذهبه" [١] .

أما ابن هشام (ت٧٦١هـ) فقد رجح رأي البصريين في (الكاف) ونسبه إلى سيبويه (ت١٨٠هـ) إذ قال : "وهذا هو الصحيح ، وهو قول سيبويه" [٢] .

أما المشهدي فقد ذكر رأي البصريين دون أن ينسبه إليهم ، وفي رده على الكوفيين ، ترجيحاً لمذهب البصريين . واستناداً إلى ما تقدم يترجح مذهب البصريين ، بأن (الكاف) حرف خطاب لا محل له من الإعراب ، وليس اسماً "لأنه لو كان اسماً لوجب أن يكون الاسم الذي بعده...هو الكاف في المعنى ؛ لأن (رأيت) يتعدى إلى مفعولين ، يكون الأول منهما هو الثاني في المعنى ، وقد علمنا أنه ليس الكاف في المعنى ، وإذ لم يكن اسماً كان حرفاً للخطاب مجرداً من معنى الاسمية ، كالكاف في (ذلك) " [٣] .

---

(١) التبيان (للعكبري) :١/٤٩٥-٤٩٦.

(٢) مغني اللبيب :١/١٥٨.

(٣) مجمع البيان :٧/٥٥

معنى اللام الواقعة بعد (إن) المخففة :

ذكر المشهدي الخلاف الواقع بين البصريين والكوفيين في معنى (اللام) الواقعة بعد (إن) المخففة ، عند تفسير قوله تعالى : ﴿ ***وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ*** ﴾ [١] ، قال : "من وجدت زيداً ذا الحفاظ ، لدخول (إن) المخففة و (اللام) الفارقة ، وذلك لايجوز إلا في المبتدأ والخبر والأفعال الداخلة عليهما . وعند الكوفيين (إن) للنفي ، و(اللام) بمعنى : (إلا)" [٢] .

ذهب البصريون إلى أن (اللام) الواقعة بعد (إن) المخففة لأم الابتداء ، يؤتى بها للتفريق بين (إن) المخففة من الثقيلة ، و(إن) النافية ، [٣]

نحو قوله تعالى : ﴿ ***وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ*** ﴾ [٤] ، وإليه ذهب سيبويه (ت١٨٠هـ) ، وقد ذكر أمثلة تؤكد دخولها على الأسماء والأفعال ، منها : دخولها على الاسماء قوله تعالى : ﴿ ***وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ*** ﴾ [٥] ، وقوله تعالى: ﴿ ***إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ*** ﴾ [٦] ، أما دخولها على الافعال ، فنحو قوله تعالى: ﴿ ***وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ*** ﴾ [٧] .

وذهب المبرد (ت٢٨٥هـ) إلى أن (إن) المخففة من الثقيلة إذا عملت فيما بعدها فلا حاجة لأن تلحقها (اللام) في الخبر ، أما إذا لم تعمل فيجب أن تلزم (اللام) الخبر ، ليعلم أنها المؤكدة ، وليست النافية [٨] .

---

(١) الأعراف :١٠٢.

(٢) كنز الدقائق وبحر الغرائب :١٣٦/٥.

(٣) ينظر: الكتاب : ١٣٩/٢، الإيضاح في شرح المفصل:٢٧٤/٢، الجني الداني :١٦٨، مغني اللبيب: ٢٠٢/١، ائتلاف النصرة :١٥٦، موسوعة الحروف :٣٧٧.

(٤) البقرة :١٤٣.

(٥) يس :٣٢.

(٦) الطارق :٤.

(٧) الأعراف :١٠٢.

(٨) ينظر: المقتضب :٣٦٣/٢.

وهذا ما ذهب إليه ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) ، إذ قال "إما اللام الفارقة فهي : اللام التي تؤذن بأن (إن) التي في أول الكلام هي المخففة من الثقيلة وليست النافية، واللام بعدها لام التأكيد" [١] .

واحتجوا لقولهم هذا ، بإنا وجدنا أن (لام التأكيد) لها نظير في كلام العرب وكذلك (إن) المخففة لها نظير في كلامهم . [٢]

في حين ذهب الكوفيون إلى أن هذه (اللام) بمعنى (إلا) ، و(إن) نافية غير عاملة ، بمعنى (ما) وليس فيها توكيد [٣] .

وقد فرق الكسائي (ت١٨٩هـ) بين (إن) الداخلة على الفعل والداخلة على الاسم ، أما الداخلة على الاسم فهي المخففة من الثقيلة ؛ لأن المخففة بالاسم أولى –نظراً إلى أصلها– والداخلة على الفعل هي النافية و (اللام) بمعنى (إلا) ؛ لأن النافية بالفعل أولى ؛ لأن معنى النفي راجع إلى الفعل . [٤] وهو بهذا القول ينفرد عن الكوفيين ، في حالة دخولها على الأسماء ، أما دخولها على الافعال فمذهبه كمذهبهم .

واحتجوا بأن ذلك قد جاء كثيراً في كتاب الله ، وفي كلام العرب ، قال تعالى: ﴿***وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا***﴾ [٥] ، أي : وما كادوا إلا يستفزونك، وقال تعالى : ﴿***وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا***﴾ [٦] ، أي : ما كان وعد ربنا إلا مفعولاً .

---

(١) الإيضاح في شرح المفصل: ٢٧٤/٢.

(٢) ينظر: الأنصاف :٦٤٢/٢.

(٣) ينظر: الإيضاح في شرح المفصل: ٢٧٤/٢، مغني اللبيب :٢٠٢/١، إئتلاف النصرة: ١٥٥، همع الهوامع :١٨٣/٢، موسوعة الحروف:٣٧٧.

(٤) ينظر: الأصول في النحو : ٣١٦/١، شرح الرضي على الكافية :٣٥٩/٢.

(٥) الإسراء :٧٦.

(٦) الإسراء :١٠٨.

ومما ورد من كلام العرب ، قول عاتكة بنت زيد العدوية [١] :

شـــلت يمينـــك إن قتلـــت لمســـلماً حلت عليـــك عقوبـــة المتعمـــد

أي : ما قتلت الا مسلماً ، وقول الشاعر [٢] :

أمســـى أبـــانُ ذلـــيلاً بعـــد عزتـــه وما أبان لمن أعـــلاج ســـودان

وقد حملوا على هذا المعنى ما استشهد به البصريون ، فمعنى قوله تعالى: ﴿وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴾ [٣] ، وما وجدنا أكثرهم إلا فاسقين ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [٤] ، ما كنت من قبله الا من الغافلين [٥] .

وقد رد أبو البركات الانباري (ت٥٧٧هـ) احتجاج الكوفيين بالآيات ، وما أنشدوه على أن (إن) بمعنى : (ما) ، واللام بمعنى (إلا) ؛ لأنه كله محمول لديهم على أن (إن) مخففة من الثقيلة، و(اللام) لام التأكيد، مستدلين على ذلك بأن(إن) التي بمعنى (ما) لاتجيء اللام معها كما جاء في قوله تعالى:﴿إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ [٦] ، وقوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ﴾ [٧]، ولم يأت مع الشيء منها اللام [٨] .

أما قول الكوفيين : إن (اللام) في : (ليستفزونك) ، و(لمفعولاً) ، السابقة الذكر ، وفي غيرها من المواضع ، بمعنى : (إلا) ، فقد عده البصريون فاسداً ؛

---

(١) ينظر: الأنصاف : ٦٤١/٢، وأوضح المسالك :٢٦٤/١، وخزانة الأدب :٣٤٨/٤.

(٢) البيت لم ينسب إلى قائل : ينظر : مغني اللبيب: ٢٠٣/١، وهمع الهوامع : ١٤١/١.

(٣) الأعراف : ١٠٢.

(٤) يوسف :٣.

(٥) ينظر: اللامات : ١١٩.

(٦) الملك : ٢٠.

(٧) الفرقان :٤.

(٨) ينظر: الأنصاف : ٦٤٢/٢.

لأنه لو جاز لكان ينبغي أن يجوز قولنا : جاءني القوم لزيداً ؛ بمعنى : إلا زيداً ، فلما أمتنع ذلك أمتنع الآخر . [١]

إما ماستشهد به الكوفيون من كلام العرب ، فقد ذكر ابن عصفور (ت٦٦٩هـ) أن هذا نادر لايصح القياس عليه . [٢]

إما من المحدثين فقد أعترض د. حسام النعيمي على مذهب الكوفيين ، بأنهم لم يوضحوا لنا "النكتة البلاغية التي من أجلها تحول أسلوب القرآن الكريم عن (إلا) التي استعملها مع (إن) النافية ، إلى (اللام) التي زعموا أنها بمعناها ، ولم نهتد نحن لشيء من ذلك ، فلا موجب لصرف اللام عن معناها إلى معنى (إلا)"[٣] .

والذي يدل على فساد ماذهب اليه الكوفيون ، بأن هذه (اللام) في النصوص الدالة على الأثبات لاتأتي مع (أن) كقول الشاعر [٤] :

ونحن أباة الضيم من آل مالك وإن مالكٍ كانت كرام المعادن

فيمكن بهذا النص ، أن نستدل على أن (إن) ليست نافية مطلقاً ، كما أدعى الكوفيون ، بل تأتي في الأثبات وهي حينئذ مخففة من الثقيلة لا غير ، وإذا ما دخلت معها (اللام) فإن المعنى يبقى على الإثبات ، فلا تكون اللام بمعنى (إلا)

وهناك رأي آخر وهو رأي أبي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) ومن تبعه ، بأن (إن) مخففة من الثقيلة ، وأن (اللام) معها هي غير لام الابتداء اجتلبت للفرق بين (إن) المخففة من الثقيلة ، (إن) النافية [٥] ، وحجته في ذلك : "دخول هذه اللام اللام على الماضي المتصرف ، نحو : (إن زيد لقام) وعلى منصوب الفعل

---

(١) ينظر: الأنصاف : ٦٤٢/٢.

(٢) ينظر: شرح جمل الزجاجي :٤٣٩/١.

(٣) اجتماع (أن واللام) في لغة القرآن (بحث) ٤٢٠-٤٢١.

(٤) البيت لطرماح ، ينظر: ديوانه :١٧٣، شواهد التوضيح :١٠٤-١٠٥.

(٥) ينظر: الحجة (لأبي علي الفارسي) :١١٣/٣٧٦،٤/٣، وشرح الرضي على الكافية : ٣٥٩/٢، ومغني اللبيب :٢٠٢/١-٢٠٣، وشرح الاشموني :٥٠٦/١.

المؤخر عن ناصبه ، في نحو : ﴿وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ [١] ، وكلاهما لا يجوز مع المشددة" [٢] .

وبناء على ماتقدم يمكن القول : إن الآخذ بمذهب البصريين في هذه المسألة أبلغ وأوفق للمعنى ، لكثرة الشواهد التي تؤكد أن (إن) مخففة من الثقيلة ، وأن (اللام) هي للتأكيد والتفريق بين (إن) المخففة ، و(إن) النافية .

(أي) بين البناء والإعراب :

اختلف النحويون البصريون في (أي) الموصولة ، إذ أضيفت وحذف صدر صلتها [٣] . وقد ذكر هذا الخلاف المشهدي في تفسير قوله تعالى : ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾ [٤] ، بقوله : "و(أيهم) مبني على الضم عند سيبويه –لأن حقه أن يبنى كسائر الموصولات– لكنه أعرب حملاً على (كل وبعض) للزوم الإضافة . فإذا حذف صدر صلته ، زاد نقصه ، فعاد إلى حقه منصوب المحل بـ(ننزعن) ولذلك قرئ منصوباً" [٥] .

ذهب سيبويه (ت١٨٠هـ) إلى أن (أيهم) مبنية ، وعلل بناءها ؛ بأنها خالفت أخواتها المواصلات ، قال : "وأرى قولهم : أضرب أيهم أفضل ، على أنهم جعلوا هذه الضمة بمنزلة الفتحة في (خمسة عشر) ، وبمنزلة الفتحة في (الآن) حين قالوا : من الآن إلى غدٍ . ففعلوا ذلك بـ(أيهم) حين جاء مجيئاً لم تجيء أخواته عليه إلا قليلاً واستعمل استعمالاً لم تستعمله أخواته إلا ضعيفاً ، وذلك أنه لايكاد عربي يقول : الذي أفضل فأضرب وأضرب من أفضل ، حتى يدخل هو .

---

(١) الأعراف :١٠٢.

(٢) المسائل المشكلة :١٧٨، وينظر : مغني اللبيب :٢٠٣/١، ارتشاف الضرب :١٤٩/٢.

(٣) ينظر: الكتاب :٣٩٨/٢-٤٠٢، إعراب القرآن (للنحاس) :٣٢٢/٢-٣٢٣، النكت ٦٧٨/١-٦٧٩، مغني اللبيب :٦٩/١-٧٠، الاشباه والنظائر :١٦/٣.

(٤) مريم :٦٩.

(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب :٢٥٩/٨.

ولا يقول : هات ما احسن ، حتى يقول : ما هو احسن . فلما كانت أخواته مفارقة له لا تستعمل كما يستعمل خالفوا بإعرابها ، إذا استعملوه على غير ما استعملت عليه أخواته إلا قليلاً كما أن قولك : يا الله ، حين خالفت سائر ما فيه الألف واللام لم يحذفوا ألفه ، وكما أن (ليس) لما خالفت سائر الفعل ولم تصرف تصرف الفعل تركت على هذه الحال . وأجاز إسقاط (هو) في (أيهم) كما كان : لا عليك تخفيفاً . ولما يجز في أخواته إلا قليلاً ضعيفاً" [١] ، فأن طالت الصلة –كأن يكون للخبر معمول واحد او اكثر– جاز الحذف في أخواتها ، نحو : جاءني الذي ضارب زيداً يوم الجمعة ، والتقدير : الذي هو ضارب ، وأن لم يكن في الصلة طول لا يجوز الحذف، ويقتصر على السماع قراءة من قرأ[٢]: ﴿**تَمَاماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ**﴾ [٣]، "برفع (أحسن) على تقدير حذف (هو) ، والحذف مع (الذي) قبيح ، وهو مع (أي) حسن ، فلما خالفت (أي) أخواتها حسن الحذف معها ، فلما حذفت (هو) ، بنيت (أياً) على الضم" [٤] .

ثم ذكر المشهدي رأياً آخراً ، قال : "مرفوع عند غيره ، إما بالابتداء ، على إنه استفهامي خبره (أشد) والجملة محكية ، وتقدير الكلام : لننزعن من كل شيعة الذي يقال فيهم (أيهم أشد) . أو معلق عنها (لننزعن) لتضمنه معنى التمييز اللازم للعلم" . [٥]

وهذا الذي ذكره المشهدي يشير إلى رأي الخليل (ت١٥٧هـ) ويونس (ت١٨٢هـ) .

---

(١) الكتاب :٢/٤٠٠.

(٢) قرأها : يحيى بن يعمر وابن أبي إسحاق والحسن والاعمش ، ينظر : البحر المحيط : ٤/٢٥٥، وأتحاف فضلاء البشر :٢٢٠.

(٣) الأنعام : ١٥٤.

(٤) مشكل إعراب القرآن :٢/٤٥٩.

(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٨/٢٥٩.

ذهب الخليل إلى أن (أيهم) إنما وقع في : أضرب أيهم أفضل على أنه حكاية، والتقدير : أضرب الذي يقال له أيهم أفضل . فيكون تقدير الآية على رأيه: الذي يقال فيهم أيهم أشد ، وتكون (أي) استفهامية [١] ، وقد شبهه الخليل بقول الأخطل [٢] :

ولقد أبيت من الفتاةِ بمنزلٍ فأبيت لاحرجٌ ولامحرومُ

وتقديره : فأبيت بمنزل الذي يقال له : هو لا حرج ولا محروم [٣] ، وحمله الخليل على الحكاية ؛ لأن "العرب لما تكلمت به مرفوعاً ، وهو شاذ ، والقياس عندهم : إضرب أيهم أفضل بالنصب ، كان حمله على الحكاية أقوى عنده من حملهِ على البناء الذي أختاره سيبويه" [٤] .

أما يونس فذهب إلى الغاء إعمال الفعل (لننزعن) ، لأنه جعله بمنزلة الأفعال التي تلغى ، كأفعال الشك واليقين ، نحو : ظننت وعلمت ، لذلك شبهه بالقول القائل : أشهد أنك لرسول الله ، إذ علق (لننزعن) عن العمل ورفع (أيهم) على الابتداء ، وجعل (أشد) خبره . [٥]

وقد تعرضت هذه الآراء لنقد شديد ، سواء أكان من النحويين البصريين أنفسهم ، أو من الذين جاءوا بعدهم . فأبو عمرو الجرمي (ت ٢٢٥ هـ) ينكر ما

---

(١) ينظر: الكتاب : ٣٩٩/٢، إعراب القرآن (للنحاس) :٢٤/٣، حاشية الصبان :١٧٣/١.

(٢) ديوانه :٣٨٢، وينظر :شرح المفصل : ١٤٦/٣ ، البحر المحيط :٢٠٨/٦."

(٣) ينظر: شرح الرضي على الكافية :٥٨/٢.

(٤) النكت : ٦٧٨/١.

(٥) ينظر: الكتاب :٤٠٠/٢، ومجالس العلماء :٣٠١، وعلل النحو :٢٧٩، والنكت : ٦٧٨/١، واملاء مامن به الرحمن :١١٦/٢، والجامع لأحكام القرآن :٨٩/١١، وحاشية الصبان :١٧٤/١.

رواه سيبويه ، ويقول : خرجت من البصرة ، فلم أسمع منذ فارقت الخندق إلى مكة أحداً يقول : لأضربن أيهم قائم [١] .

وقد رد هذا القول أبو البركات الانباري (ت٥٧٧هـ) قال :"وقد سمعه غيره" [٢] ، وهذا ما دفع ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) إلى القول : "وهذه الحكاية لا تمنع أن يكون غيره سمع خلاف ما رواه ، ويكون ما سمعه لغة لبعض العرب"[٣]. والذي يدل على صحة هذه اللغة ، ماحكاه ابو عمر والشيباني (ت١٠٦ أو ١١٦هـ) لرجل من غسان إنه أنشد [٤] :

إذا ماتيت بني مالك فسلم على أيهم أفضل

برفع (أيهم) فدل على أنها لغة منقولة ، صحيحة ، لأوجه لانكارها . وقد غلط الزجاج (ت ٣١١هـ) وأبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ) ، سيبويه في هذه المسألة ، فقد وصف الزجاج توجيه سيبويه بالغلط ، حين قال : "ما يبين لي إن سيبويه غلط في كتابة إلا في موضعين هذا أحدهما . قال : وقد علمنا سيبويه أنه أعرب (أي) وهي منفردة ؛ لأنها تضاف ، فكيف يبينها وهي مضافة" [٥] .

أما النحاس ، فقال : "وما علمت أن أحداً من النحويين الا وقد خطأ سيبويه في هذا" [٦] .

وقد وصف أبو البركات الانباري توجيه سيبويه بالفساد ، لمناقضته أصول القاعدة النحوية ، قال : "والذي يدل على فساد قول من ذهب إلى أنه مبني على الضم ، أن المفرد من المبنيات إذا أضيف أعرب ، نحو : قبل وبعد ، فصارت

---

(١) ينظر: شرح السيرافي :١٧٠/٣ ، والانصاف : ٧١٥/٢، والبحر المحيط : ٢٠٦/٦، ومغني اللبيب :٦٩/١.

(٢) الانصاف :٧١٥/٢.

(٣) شرح المفصل :١٤٦/٣، وينظر : النحو في اللهجات العربية :١٨٤.

(٤) ينظر:الانصاف :٧١٥/٢، ومغني اللبيب :٦٩/١، وخزانة الأدب :٥٢٢/٢.

(٥) معاني القرآن وإعرابه (للزجاج) :٣٣٩/٣-٣٤٠.

(٦) إعراب القرآن (للنحاس) :٢٣/٣.

الإضافة توجب إعراب الاسم ، و(أي) إذا أفردت أعربت ، فلو قلنا : (أنها إذا أضيفت بنيت) لكان هذا نقضاً للأصول وذلك محال" [١] .

وعلى الرغم مما أثاره رأي سيبويه من الاعتراضات ، فأن هناك علماء ناصروا سيبويه في رأيه ، وساروا على ما ذهب أليه من بناء (أي) ؛ منهم : ابن كيسان (ت٣٣٠هـ) ، الذي قال : " أن أهل هذه اللغة يثنوها ويجمعونها وأعربت دون أخواتها مالم تضف ، وصدر وصلها ضمير الحذف فأن أضيفت وحذف صدر صلتها ، بنيت على الضم ، نحو ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ﴾ ، والتقدير : أيهم هو أشد ، وأن لم تضف أو لم يحذف ، نحو : أي قائم ، وأي هو قائم ، وأيهم هو قائم ، أعربت" [٢] وابن الوراق(ت٣٨٠هـ) الذي ناصر سيبويه ، بقوله : "والاقوى عندي من هذه الاقوال قول سيبويه . وإنما وجب بناء (أي) في هذه الحال لمخالفتها اخواتها فلما خرجت عن حكم نظائرها نقصت رتبه فألزمت البناء للنقص الذي دخلها من حذف المبتدأ" [٣] .

والاعلم الشنتمري (ت٤٧٦هـ) ، الذي قال : "ويقوي مذهب سيبويه في البناء أن (أي) نظيرة (من وما) فهما مبنيان ، وكان حق (أيهم) أن يكون مبنياً ، فلما دخل (أيهم) نقص في العائد ضعف ، فرد إلى اصله من البناء ، كما أن (ما) في لغة أهل الحجاز إذا تقدمها خبرها ، أو أوجب ردت إلى مايوجبه القياس من بطلان عملها" [٤] .

أما مذهب الخليل فقد رد عليه سيبويه ، بقوله : " وتفسير الخليل ذلك الأول بعيد ، إنما يجوز في شعر أو في اضطرار ، ولو ساغ هذا في الأسماء لجاز أن تقول: أضرب الفاسق الخبيث ، تريد :الذي يقال له الفاسق الخبيث" [٥]، وكذلك

---

(١) الأنصاف :٢/٧١٢.

(٢) حاشية الصبان : ١/١٧٣.

(٣) علل النحو :٢٧٩.

(٤) النكت : ١/٦٧٧.

(٥) الكتاب :٢/٤٠١.

عارض توجيه الخليل أبو البركات الانباري الذي وصف مذهب الخليل بالبعد ، وأجازه في ضرورة الشعر ، إذ قال : "وأما ما ذهب إليه الخليل من الحكاية فبعيد في اختيار الكلام ، وإنما يجوز مثله في الشعر ، الا ترى أنه لو جاز مثل هذا لجاز أن يقال : أضرب الفاسق الخبيث ، بالرفع ، أي : أضرب الذي يقال له : الفاسق الخبيث ، ولا خلاف أن هذا لا يقال بالإجماع" [١] ، وأن مخالفة الانباري لتوجيه الخليل شبيهه بمخالفة سيبويه للخليل .

أما مذهب يونس فقد عارضه عدداً من النحاة ، منهم : سيبويه الذي قال : "وأما قول يونس فلا يشبه : أشهد أنك لمنطلق" [٢] ؛ لأن (لننزعن) لايجوز أن يعلق عند الخليل وسيبويه ، وإنما يجوز أن يعلق مثل : أفعال الشك وشبهها ما لم يتحقق وقوعه [٣] .

أما أبو البركات الأنباري فإنه مخالف لرأي يونس ، كما خالف رأي الخليل وسيبويه ، فوصف رأي يونس بالضعف ، بقوله : "وأما قول يونس فضعيف ؛ لأن تعلق (أضرب) ونحوه من الأفعال لا يجوز ، لأنه فعل مؤثر ، فلا يجوز إلغاؤه ، وإنما يجوز ان تعلق أفعال القلوب عن الاستفهام ، وهذا ليس بفعل من أفعال القلوب ، فكان هذا القول ضعيفاً جداً" [٤] .والموقف نفسه نجده عند ابن يعيش ، إذ قال : "وأما قول يونس وتشبيهه إياه : باشهد أنك رسول الله ، فلا يشبهه ؛ لأن ما بعد (أشهد) كلام مستقل قائم بنفسه ، وليس كذلك : أيهم أفضل" [٥]

---

(١) الأنصاف :٧١٦/٢، وينظر: البيان في غريب إعراب القرآن :١٣١/٢-١٣٢.

(٢) الكتاب:٤٠١/٢.

(٣) ينظر: الكتاب :١٣/٣-١٦، ومشكل إعراب القرآن :٤٥٨/٢، والجامع لأحكام القرآن: ٨٩/١١.

(٤) الإنصاف :٧١٦/٢، وينظر : البيان في غريب إعراب القرآن :١٣٢/٢.

(٥) شرح المفصل:٧/٣،١٤٧/٨٨،وينظر:يونس البصري (حياة وأثاره ومذاهبه) : ٢٢٦.

ووصف الرضي (ت٦٨٦هـ) قول يونس ، بأنه "ليس بشيء ؛ لأن المعلق يجب كونه في صدر جمله ، والمنصوب بنحو : أضرب وأقتل ، لايكون جملة والمعلق أما استفهام أو نفي أو لام الابتداء ، و(أي) بعد نحو : أضرب وأقتل لاتكون استفهامية ، إذ لامعنى لها إلا على وجه الحكاية كما قال الخليل ، بل هي موصولة بعد" [١] .

ولم يقتصر هذا الخلاف على النحويين البصريين بل أمتد إلى النحويين الكوفيين . وقد ذكر المشهدي هذا الخلاف لكنه لم ينسبه إلى أحد من علماء الكوفة، قال : " أو مستأنفة والفعل واقع على : (مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ) على زيادة (من) "[٢] ، وهذا ما ذهب إليه الكسائي (ت ١٨٩هـ) والاخفش (ت ٢١٥هـ) ؛ بأن الجملة مستأنفة، (أي) استفهام ، و (من) زائدة ؛ أي : لَنَنزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ. [٣]

قال النحاس : " قال الكسائي : (لننزعن) واقعة على المعنى ، كما تقول : لبست من الثياب ، وأكلت من الطعام ، ولم يقع (لننزعن) على أيهم فينصبها" [٤]

ونلحظ ان الكوفيين يعربون (أي) مطلقاً سواء أضيفت أم لم تضف ، حذف صدر صلتها أم لم يحذف ، فقد كانوا يقرءون الآية (أيهم أشد) ، بالنصب وهي ما قال عنها سيبويه : (لغة جيدة) . [٥]

أما البصريون فاختلفوا في إعراب (أي) ، فمنهم من جعلها مبنية ، وهو : سيبويه ومن تبعه ، ومنهم من إعرابها ، وهما : الخليل ويونس ، ووافقها في ذلك

---

(١) شرح الرضي على الكافية : ٥٨/٢.

(٢) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٢٥٩/٨.

(٣) ينظر: معاني القرآن (للأخفش) : ٢٠٣/١، مشكل إعراب القرآن : ٤٦٠/٢، إملاء ما من به الرحمن :١١٦/٢، مغني اللبيب : ٦٩/١، القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية :٢٠٨.

(٤) إعراب القرآن (للنحاس) :٢٤/٣-٢٥.

(٥) الكتاب:٣٩٩/٢.

الزجاج [١] ، فنشأة هذا الخلاف من البصريين أنفسهم ، والغريب في هذه المسألة ان ابا البركات الانباري يعدها خلافية بين البصريين والكوفيين [٢] .

المبحث الرابع

الترجيح والتضعيف

الترجيح والتضعيف أمران يحتاجان إلى عقل نير ، وثقافة واسعة ، وعلمية عالية ، وهما يكشفان عن شخصية العالم أو الكاتب أو الباحث ، وبهما يمكن للعالم أو الباحث أن يتوصل إلى النتائج المطلوبة التي بها يمكن القول بأنه من أصحاب العطاء والإبداع والاجتهاد ، إذ أن لكل عالم من علماء العربية "موقفاً في الدراسات التي ينحو منحاها ، فيبدي رأيه بالرفض أو الإيجاب تارة ، أو عدم التمايز والتفاضل بينما يريد توضيحه من الآراء والأفكار أو المسائل التي يطرحها في بحوثه ومؤلفاته تارة أخرى ، فيسندها إلى أصحابها من دون أن يكون له رأي"[٣] ، والمشهدي واحد من هؤلاء العلماء إذ ذكر في تفسيره كثيراً من الترجيحات والتضعيفات ، سواء أكانت بين علماء يذكرهم أو بين أراء يذكرها من غير نسبة إلى قائليها ، ولم يقف بهذه الترجيحات أو التضعيفات عند علم من دون آخر ، بل شملت مادة التفسير والنحو والصرف والبلاغة وغيرها . وما نحن بصدده من هذه العلوم هو النحو ، وسنقتصر بأمثلتنا ودراستنا على هذا العلم من دون بقية العلوم الأخرى .

نهج المشهدي في الترجيح والتضعيف منهج المفسرين السابقين ؛ وهذا المنهج يقوم على ذكر الوجوه الإعرابية للآية القرآنية ثم يذكر الترجيح أو التضعيف لأحد هذه الوجوه ، وقد يذكر علة ترجيحه أو تضعيفه ، أو لايذكرها .

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (للزجاج) : ٣/٣٤٠.

(٢) ينظر: الانصاف: ٢/٧٠٩-٧١٦.

(٣) ابن الخشاب حياته ونحوه :١٣٦.

وقد أستعمل المشهدي عدداً من الألفاظ تفيد معنى الترجيح منها[١]:

أحسن ، أولى ، أبلغ ، أرجح ، أظهر ، أفصح ، أقرب ، مختار ، أشـــهر ، صحيح ، أوجه .

وألفاظ أخرى تفيد معنى التضعيف ، منها [٢] :

ضعيف ، تكلف ، سخيف ، خطأ ، قليل .

وجاء استعمال المشهدي للترجيح والتضعيف على قسمين :

القسم الأول : الترجيح أو التضعيف المقترن بعلة .

القسم الثاني : الترجيح أو التضعيف غير المقترن بعلة .

القسم الأول : الترجيح والتضعيف المقترن بعلة

وهو على ضربين:

الأول : الترجيح المقترن بعلة :

قال المشهدي في تفسير قوله تعالى : ﴿***الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ***﴾ [٣] ، "محل (أن يوصل) الجر ، على البدلية من الضمير . وحينئذ ، ما في أمر الله به ، أما موصولة ، أو موصوفة ، أو منصوب على البدلية مما أمر الله به . فكلمة (ما) موصوفة ؛ لأن النكرة لاتبدل مـــن المعرفـــة ، الا إذا كانـــت مخصصة ، نحو : ﴿***بِالنَّاصِيَةِ ۝ نَاصِيَةٍ كَاذِبَـــةٍ خَاطِئَـــةٍ***﴾ [٤] ، والأول ، أحسن ؛ لقرب المبدل منه ؛ ولأن القطع يقع على المتصل ، لا على الوصل" [٥] .

---

(١) ينظر: كنز الـــدقائق وبحـــر الغرائـــب :١/١٨٦، ١٩٥، ٢١٠-٢١١، ٢٤٣، ٢٦٨، ٢٩٤، ٢/٨٤-٨٥، ٤/٩٤، ٨/١٠٨، ١٠/٥٦٣، ١١/٧٥، ٢١٨، ٤٢٦، ١٢/٥٣٥.

(٢) ينظر: كنز الدقائق وبحر الغرائب:١/١٨٨،١٥٥، ٢/٢٤٩، ٢٩٣، ٤/١٨٧، ٨/٣٤٨.

(٣) البقرة :٢٧.

(٤) العلق:١٥-١٦.

(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب :١/٢٩٤.

رجح المشهدي الوجه القائل بان (أن يوصل) في موضع جر بدل من الهاء في (به) ، والتقدير : ما أمر الله بأن يوصل .

قال مكي القيسي (ت٤٣٧هـ) في إعراب هذه الآية : "(أن يوصل) ، (أن) في موضع نصب بدل من (ما) ، وقيل : نصب (أن) على معنى (لئلا يوصل) ، وأن شئت في موضع خفض بدل من الهاء في (به) وهو احسنها" [١] .

وتبعه في ذلك القرطبي (ت٦٧١هـ) ، قال : "(ما) في موضع نصب بـ(يقطعون) ، و(أن) أن شئت كانت بدلاً من (ما) ، وأن شئت من (الهاء) في (به) وهو أحسنها" [٢] .

أما ابو حيان (ت٧٤٥هـ) فقد ذكر ما قاله السابقون من أوجه إعرابية ، مرجح وجه الجر على البدلية ، قال : "(وأن يوصل) في موضع جر ، بدل من الضمير في (به) ، تقديره : به وصلة ؛ أي : ما أمرهم الله بوصله ،....وأجاز المهداوي وابن عطية وابو البقاء أن تكون (أن يوصل) في موضع نصب بدلاً من (ما) ، أي : وصلة ، والتقدير : ويقطعون ما أمر الله به . وأجاز المهداوي وابن عطية أن تكون في موضع نصب مفعولاً من أجله ، وقدره المهداوي : كراهية أن يوصل ، فيكون الحامل على القطع لما أمر الله كراهية أن يوصل في موضع رفع، أي : هو أن يوصل . وهذه الأعاريب كلها ضعيفة ، ولولا شهرة قائلها لضربت عن ذكرها صفحاً . والأول الذي اخترناه هو الذي ينبغي أن يحمل عليه كلام الله ، وسواه من الأعاريب بعيد عن فصيح الكلام" [٣] .

* وفي تفسير قوله تعالى : ﴿***وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ***﴾ [٤] ، قال :"جملتان عند سيبويه إذ التقدير : فيما يتلى عليكم السارق والسارقة ، أي : حكمهما . وجملة عند المبرد ، و(الفاء) للسببية ،

---

(١) مشكل إعراب القرآن :٨٤/١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن : ١٧١/١.

(٣) البحر المحيط: ١٢٨/١.

(٤) المائدة :٣٨.

دخل الخبر لتضمنها معنى الشرط ، إذ المعنى : والذي سرق ، والتي سرقت . وقرى بالنصب ، وهو المختار في أمثاله ؛ لأن الانشاء لايقع خبراً إلا بإضمار وتأويل" [١] .

قرأ الجمهور : (السَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ) بالرفع [٢] ، وهناك قراءة توازر الرفع ذكرها الخفاف لأبي : (والسرق والسرقة) [٣] ، وقرأ عبد الله بن مسعود : (والسارقون والسارقات فأقطعوا أيمانهم) [٤] . وقرأ عيسى بن عمر وابن ابي عبلة: (والسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ) بالنصب على الاشتغال ، [٥] وهي القراءة التي رجحها المشهدي ، والتي قال عنها سيبويه (ت١٨٠هـ) :"وقد قرأ ناس : (والسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ) ، و ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾ [٦] ، وهما في العربية على ماذكرت لك من من القوة ، ولكن أبت العامة إلا القراءة بالرفع" [٧] ، إذ يرى سيبويه أن قراءة النصب قوية في العربية ، لولا أجماع الجمهور على قراءة الرفع [٨] .

قال الرضي (ت٦٨٦هـ) : "ولولا التقديران المذكوران للمبرد وسيبويه لكان من باب الاشتغال ، فكان المختار النصب ، لقرينة الطلب التي هي أقوى

---

(١) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٤/٩٤-٩٥.

(٢) ينظر: جامع البيان :١/٢٥٤، والمحرر الوجيز :٢/١٨٧، والجامع لأحكام القرآن : ٦/١٦٦، والبحر المحيط : ٣/٤٧٦، والنهر الماد :١/٥٨٠.

(٣) ينظر: البحر المحيط :٣/٤٧٦.

(٤) ينظر: جامع البيان :١/٢٥٤، ومختصر (ابن خالويه) :٣٣، والكشاف :١/٦١١، والنهر الماد : ١/٥٨١.

(٥) ينظر: مختصر (ابن خالويه) :٣٣، والتبيان (للطوسي) :٣/٢٥١٤، ومفاتيح الغيب : ١١/٢٢٩، والموسوعة :٣/٢٩٦.

(٦) النور :٢.

(٧) الكتاب :١/١٤٤.

(٨) ينظر: إعراب القرآن (للنحاس) :٢/١٩، ومشكل إعراب القرآن :١/٢٢٥، ومجمع البيان :٦/٣٨٤، ومفاتيح الغيب :١١/٢٢٨، ومواهب الرحمن :٦/١٤٨، والفاءات في النحو العربي :٨٥.

قرائنه ، ولكن القراء لما اتفقوا فيه على الرفع ، إلا ماروي في الشاذ عن عيسى بن عمر أنه قرأ بالنصب ، والنصب مع الطلب مختار كما تقدم ، ولما كان القرآن لايجوز على غير المختار تمحل له النحاة وجهاً يخرج به عن الحد المذكور، لئلا يلزم منه غير المختار" [١] .

ويلحظ مما تقدم إن قراءة النصب قوية في العربية ، لكن المختار لدى أغلب علماء العربية من مفسرين ونحويين الرفع [٢] ، وهو الذي أرجحه ؛ لأن النصب يحسن إذا أراد سارقاً بعينه ، أو سارقة بعينها فإذا أردت توجيه هذا الجزاء على كل من أتى بهذا الفعل فالرفع أولى ؛ لأنه مثل قوله تعالى : ﴿***وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا***﴾ [٣] لايراد به اثنان بأعينهما فلذلك اختير الرفع [٤]

* وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ ***وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعاً وَأَبْصَاراً وَأَفْئِدَةً***﴾ [٥] ، قال :" (إن) نافية وهي احسن من (ما) هاهنا ؛ لأنها توجب التكرير لفظاً ، ولذلك قلبت ألفها (هاء) في مهما . أو شرطية محذوفة الجواب ، والتقدير : ولقد مكناهم في الذي ، أو في شيء إن مكناكم فيه كان بغيكم أكثر ، أو صلة كما في قوله :

يرجى المرء ما إن لايراه ويعرض دون أدناه الخطوب

والأول أظهر وأوفق لقوله : ﴿ ***هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثاً وَرِئْيِاً*** ﴾ [٦] ، وقوله تعالى: ﴿***كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَاراً***﴾ [١] " [٢] .

---

(١) شرح الرضي على الكافية :١/١٧٨.

(٢) ينظر: معاني القرآن (للفراء) :١/٢٢٣، ٢/٢١١، ومعاني القرآن وإعرابه (للزجاج): ٢/١٧٢، ٤/٤٧، وإعراب القرآن (للنحاس) :٢/١٩.

(٣) النساء :١٦.

(٤) ينظر:التبيان(للطوسي):٣/٢٥١٥،ومفاتيح الغيب:١١/٢٢٩،وأوضح المسالك: ٢/١٦٥

(٥) الأحقاف :٢٦.

(٦) مريم :٧٤.

تحتمل (إن) ثلاثة أوجه إعرابية ذكرها المشهدي ، هي :

الوجه الأول : (لإن) نافية وهي بمعنى (ما) ، و(مـــا) بمعنـــى (الـــذي) ، والتقدير : ولقد مكناهم في الذي ما مكناكم فيه [٣] .

والثاني : (إن) شرطية ، وجوابها مضمر محذوف ، والتقدير : ولقد مكناهم فيما أن مكناكم فيه كان بغيكم أكثر وعنادكم أشد [٤] .

والثالث : (أن) زائدة ، بعد (ما) الموصولة تشبيهاً بـــ(ما) النافية ، و(مـــا) التوقيتية، فهي في الآية مثلما في قول الشاعر [٥]:

يرجـــى المـــرء مـــا إن لايـــراه وتعرض دون أدنـــاه الخطـــوب

والتقدير : مكناهم في مثل الذي مكناكم فيه [٦] .

وقد رجح المشهدي الوجه الأول ، بقوله : الأول أظهر وأوفق [٧] .

الثاني : التضعيف المقترن بعلة :

* قال المشهدي في تفسير قوله تعـــالى: ﴿***أولَئِكَ عَلَى هُدىً مِـــنْ رَبِّهِـــمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ***﴾ [٨] : (هم) فصل ، وفيه...ثلاث مذاهب هي : "أحدها : إن ضمير الفصل حرف لامحل له ،...وثانيها : أنه اسم لا محل له ، وهو سخيف؛

---

(١) غافر :٨٢.

(٢) كنز الدقائق وبحر الغرائب :١٨٠/١٢.

(٣) ينظر: مشكل إعراب القرآن :٦٦٨/٢، مجمع البيان : ١٦٢/٢٦، البيان في غريـــب إعراب القرآن : ٣٧٢/٢، الجامع لأحكام القرآن :١٣٨/١٦.

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن :١٣٨/١٦، والبحر المحيط :٦٥/٨، وروح المعـــاني : ٢٧/٢٦.

(٥)

(٦) ينظر: الكشاف : ٥٢٥/٣، البيان في غريب إعراب القرآن :٣٧٢/٢، الجامع لأحكام القرآن :١٣٨/١٦ البحر المحيط :٦٥/٨، روح المعاني :٢٧/٢٦.

(٧) ينظر: كنز الدقائق وبحر الغرائب :١٨٠/١٢.

(٨) البقرة :٥.

لأنه ليس له نظير في كلام العرب من اسم لا يكون له محل . وثالثها : أنه اسم مرفوع المحل ، فعلى هذا يجوز أن يكون (هم) مبتدأ ، و(المفلحون) خبره ، والجملة خبر (أولئك) " [1] .

ضعف المشهدي المذهب القائل بأن (هم) اسم لا محل له من الإعراب ، ووصف هذا المذهب بالسخف ؛ لأنه ليس له نظير في كلام العرب ، من اسم لايكون له محل .

أما المفسرون المتقدمون فقد تعرضوا لهذه الآية بالإعراب والتفسير دون ترجيح أو تضعيف لأحد المذاهب ، قال الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) : "إلا أن قوله : (هم) فيه وجهان : أحدهما : أنه فصل يدخل بين المبتدأ والخبر ، أو ما كان في الأصل مبتدأ وخبراً ، للتأكيد ولا موضع له من الإعراب ، والكوفيون يسمونه عماداً . وإنما يدخل ليؤذن أن الاسم بعده خبر وليس بصفة ، وأنما يدخل أيضاً إذا كان الخبر معرفة ، أو ما اشبه المعرفة ، نحو قوله تعالى : ﴿ ***تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا*** ﴾ [2] ، والوجه الآخر : أن يكون (هم) مبتدأ ، والمفلحون خبره ، والجملة في موضع رفع بكونها خبر (أولئك) " [3] .

وتبعه في هذا القول القرطبي (ت٦٧١هـ) قال : "(هم) يجوز أن يكون مبتدأ ثانياً ، وخبره (المفلحون) ، والثاني وخبره خبر الأول . ويجوز أن تكون (هم) زائدة –يسميها البصريون فاصلة، والكوفيون عماداً– و(المفلحون) خبر (أولئك)"[4].

---

(١) كنز الدقائق وبحر الغرائب :١/١٥٤-١٥٥.

(٢) المزمل :٢٠.

(٣) مجمع البيان :١/٧٥.

(٤) الجامع لأحكام القرآن :١/١٢٧، وينظر: البحر المحيط : ١/٤٣-٤٤.

* وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ أَفَلا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ﴾ [١] ، قال: "إنه ليرجع إليهم كلاماً ولا يرد عليهم جواباً . وقرئ (يرجع)-بالنصب- وهو ضعيف ؛ لأن (أن) الناصبة لا تقع بعد أفعال اليقين" [٢] .

قرأ ابو حيوة وأبان والشافعي وابن صبيح والزعفراني : (أن لايرجع) بالنصب [٣] ، وهي القراءة التي ضعفها المشهدي مستند فيها على قاعدة نحوية ، هي : (أن) الناصبة لاتقع بعد أفعال اليقين [٤] .

أما المفسرون المتقدمون فقد أختلفوا في توجيه هذه الآية ، فمنهم من عرض القراءتين دون ترجيح أو تضعيف لإحداهما ، قال الزمخشري (ت٥٣٨هـ) : "(يرجع) من رفعه فعلى أن (أن) مخففة من الثقيلة ، ومن نصبه فعلى أنها الناصبة للأفعال" [٥]

وتبعه في ذلك الطبرسي (ت٥٤٨هـ) ، قال : "(أن لايرجع) ، تقديره : أفلا يرون أنه لايرجع، ويجوز أن ينصب (يرجع) بـ(أن)، فتكون الناصبة للفعل، ولاتكون (أن) المخففة" [٦] .

ومنهم من رجح قراءة الرفع ، قال القرطبي (ت٦٧١هـ) : "(أن لايرجع) تقديره : أنه لا يرجع ، فلذلك أرتفع الفعل ، فخففت (أن) ،وحذف الضمير ، وهو الاختبار في الرؤية والعلم والظن" [٧] .

* وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً ﴾ [٨] ، قال: "وقرأ بالكسر ، وهو ما يقام به الحاجة ، لا

---

(١) طه :٨٩.
(٢) كنز الدقائق وبحر الغرائب :٣٤٨/٨.
(٣) ينظر: البحر المحيط :٢٦٩/٦، وروح المعاني : ٢٤٨/١٦، والموسوعة :٦٧٤/٤.
(٤) ينظر: كنز الدقائق وبحر الغرائب :٣٤٨/٨، وروح المعاني :٢٤٨/٦.
(٥) الكشاف :٥٥٠/٢.
(٦) مجمع البيان :٤٩/١٦.
(٧) الجامع لأحكام القرآن :١٥٧/١١.
(٨) الفرقان :٦٧.

يفضل عنها ولا ينقص . وهو خبر ثان لـ(كان) ، أو حال مؤكدة . ويجوز أن يكون الخبر و (بين ذلك) ظرفاً لغواً . وقيل : أنه اسم (كان) لكنه مبني لأضافته إلى غير متمكن . وهو ضعيف ؛ لأنه بمعنى القوام ، فيكون كالآخبار بالشيء عن نفسه" [١] .

ذكر المشهدي الوجوه الإعرابية لقوله تعالى : ﴿ وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً ﴾ ثم ضعف الوجه القائل : بأن (بين ذلك) اسم (كان) مبني ، لأضافته إلى غير متمكن؛ ولأن هذه الألفاظ كثر استعمالها فتركت على حالها في موضع الرفع [٢] .

.

ولم يقتصر تضعيف هذا الوجه على المشهدي بل ضعفه المفسرون المتقدمون ، قال النحاس (ت٣٣٨هـ) : "ماأدري مأوجه هذا ؛ لأن (بين) إذا كانت في موضع رفع رفعت ، كما يقال : بين عينيه أحمر ، فترفع (بين)" [٣] .

وقال الزمخشري (ت٥٣٨هـ) "وأجاز الفراء أن يكون (بين ذلك) أسم (كان) ، على أنه مبني ، لأضافته إلى غير متمكن.....وهو من جهة الإعراب لابأس به ، ولكن المعنى ليس بقوي ؛ لأن ما بين الاسراف والتقتير قوام لامحال، فليس في الخبر الذي معتمد الفائدة فائدة" [٤] .

أما الرازي (ت٦٠٦هـ) فقد ضعف هذا الوجه ، بقوله :"قال الفراء : وإن شئت جعلت (بين ذلك) اسم (كان) ، كما تقول : كان دون هذا كافياً ، تريد أقل من ذلك ، فيكون معنى (بين ذلك) ، أي : كان الوسط من ذلك قواماً ، أي : عدلاً .

---

(١) كنز الدقائق وبحر الغرائب :٤١٠/٩.

(٢) ينظر: إعراب القرآن (للنحاس) :١٦٨/٣، مشكل إعراب القرآن :٥٢٥/٢، الكشاف : ١٠٠/٣، مفاتيح الغيب :١١٠/٢٤، الجامع لأحكام القرآن :٥٠/١٣، البحر المحيط : ٥١٤/٦.

(٣) إعراب القرآن (للنحاس) : ١٦٨/٣."

(٤) الكشاف :١٠٠/٣.

وهذا التأويل ضعيف ؛ لأن القوام هو الوسط فيصير التأويل : وكان الوسط وسطاً، وهذا لغوٌ" [1] .

[1] مفاتيح الغيب :٢٤/١١٠.

القسم الثاني : الترجيح أو التضعيف غير المقترن بعلة

وهو على ضربين :

الأول : الترجيح غير المقترن بعلة

* قال المشهدي في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ***﴾ [١]، "(وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءهُ) ، قال ابن الانباري : تم الكلام عند قوله: (بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا) ثم أبتدأ بالاخبار عنهم . وصاحب الكشاف : على أنه حال [من] الضمير في قوله : (قالوا) ، أي : قالوا ذلك والحال أنهم يكفون بما وراء التوراة ، والأول أقرب" [٢] .

قال الزمخشري (ت٥٣٨هـ) :"(وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءهُ) ، أي : قالوا ذلك ، والحال أنهم يكفرون بما وراء التوراة" [٣] .

أما الطبرسي (ت٥٤٨هـ) فقد نقل قول ابن الانباري (ت٥٧٧هـ) ، إذ قال : "قال ابن الانباري :تم الكلام عند قوله : (بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا) ثم أبتدأ الله بالاخبار عنهم ، فقال : (بِمَا وَرَاءهُ) ، أي : بما سواه ، (وَهُوَ الْحَقُّ) يعني القرآن، (مُصَدِّقاً لِمَا مَعَهُمْ) يعني التوراة ؛ لأن تصديق محمد ـ وما أنزل معه من القرآن مكتوب عندهم في التوراة" [٤] .

* وفي تفسير قوله تعالى : ﴿***وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ***﴾ [٥] ، قال :"بطرين او حاذقين ، من الفراهة ، وهي النشاط ، فإن الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلب . وقرأ (فرهين) ، وهو أبلغ" [١] .

---

(١) البقرة :٩١.

(٢) كنز الدقائق وبحر الغرائب :٢/٨٤-٨٥.

(٣) الكشاف :١/٢٩٦.

(٤) مجمع البيان :١/٣١٩.

(٥) الشعراء:١٤٩.

قرأ عبد الله وابن عباس وزيد بن علي وبن عامر والكوفيون (فَارِهِينَ) بألف بعد الفاء ، وقرأ باقي السبعة (فرهين) بغير ألف [٢] . وقرأ مجاهد (متفرهين) [٣] .

وكما أختلفوا في قرائتها اختلفوا في معناها [٤] . وقد ذكر له المشهدي معنيين ، هما :بطرين وحاذقين . مرجحاً قراءة (فرهين) بغير ألف ، قال الالوسي (ت١٢٧٠هـ) :"وقراءة الجمهور أبلغ لما ذكروا في حاذر وحذر" [٥]

* وفي تفسير قوله تعالى : ﴿***قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَإِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ***﴾ [٦] ، قال : "وجواب الشرط محذوف ، مثل : تطيرتم ، أو توعدتم بالرجم والتعذيب . وقد قرئ بألف بين الهمزتين ، وبفتح (إن) بمعنى : اتطيرتم لأن ذكرتم ، و(إن) و(أن) بغير استفهام ، و(أين ذكرتم) ، بمعنى : طائركم معكم حيث جرى ذكركم ؛ وهو أبلغ" [٧] .

ذكر المفسرون تسعة أوجه من القراءات لقوله تعالى : (أئن ذكرتم) [٨] :

الوجه الأول : وهي قراءة أهل المدينة (أئن ذكرتم) بتخفيف الهمزة الثانية .

الوجه الثاني : وهي قراءة أهل الكوفة (أأئن) بتحقيق الهمزتين .

---

(١) كنز الدقائق وبحر الغرائب :٩/٤٩٠.

(٢) ينظر: السبعة :٤٧٢، إعراب القرآن (للنحاس) :٣/١٨٧، مجمع البيان :١٩/٦٨، الجامع لأحكام القرآن :١٣/٨٧، البحر المحيط :٧/٣٥، روح المعاني :١٩/١١٣.

(٣) ينظر: البحر المحيط :٧/٣٥.

(٤) ينظر: إعراب القرآن (للنحاس) : ٣/١٨٧، ومجمع البيان: ١٩/٣٦٨، والجامع لأحكام القرآن : ١٣/٨٧، والبحر المحيط: ٧/٣٥ .

(٥) روح المعاني : ١٩/١١٣.

(٦) يس : ١٩ .

(٧) كنز الدقائق وبحر الغرائب :١١/٤٨.

(٨) ينظر: معاني القرآن (للفراء) :٢/٣٢٦، السبعة : ٥٤٠، مختصر (ابن خالويه) : ١٢٥، إعراب القرآن (للنحاس) :٣/٣٨٨، الكشاف :٣/٣١٨، الجامع لأحكام القرآن : ١٥/١٣، البحر المحيط :٧/٣٢٧.

الوجه الثالث (أأأئن) ذكرتم بهمزتين بينهما ألف ، أدخلت الألف كراهة الجمع بين الهمزتين .

الوجه الرابع (أإإن)بهمزة بعدها ألف ، وبعد الألف همزة مخففة .

الوجه الخامس : (أأأن) بهمزتين مفتوحتين بينهما ألف

الوجه السادس (أأن) بهمزتين محققتين ، وحكى الفراء أن هذه القراءة قراءة ابي رزين [١] .

الوجه السابع : قراءة عيسى بن عمر والحسن البصري : (قالوا طائركم معكم أئِن ذكرتم) ، بمعنى : (حيث) ، والمعنى : أين ذكرتم تطيركم معكم .

وهذه الأوجه ذكرها النحاس (ت٣٣٨هـ) [٢] ، وزاد عليها القرطبي (ت٦٧١هـ) وجهين [٣] :

الوجه الثامن : قراءة طلحة بن مصروف وعيسى الهمذاني : (ان ذكرتم) بالمد .

الوجه التاسع : قراءة أبي سلمة يوسف بن يعقوب الماجشوني : (أن ذكرتم) بهمزة واحدة مفتوحة .

وقد أعتمد المشهدي على المعنى في ترجيح قراءة عيسى بن عمر والحسن البصري : (أين ذكرتم) ، بمعنى : طائركم معكم حيث جرى ذكركم .

الثاني : التضعيف غير المقترن بعلة

* قال المشهدي في تفسير قوله تعالى : ﴿***فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا***﴾ [٤] ، "معطوف على الجملة السابقة ، والمعنى : أنه لما كان في قلوبهم مرض وأستعداد للمرض ، فزيد مرضهم....و(الزيادة) يجيء لازماً ، ومتعدياً إلى

---

(١) ينظر: معاني القرآن (للفراء): ٣٢٦/٢.

(٢) ينظر: إعراب القرآن (للنحاس): ٣٨٨/٣.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن : ١٣/١٥.

(٤) البقرة :١٠.

مفعولين ، كما في الآية –أيضاً– فحينئذ يكون مفعوله الثاني (مرضاً) ، أو محذوفاً، أي : فزادهم الله مرضهم ، وقيل : الأول محذوف ، وهو تلكف" [١] .

الزيادة فعلها يتعدى إلى مفعولين من باب (أعطى وكسى) ، وقد يستعمل لازماً ، نحو : زاد المال . [٢] ولايجوز حذف المفعول الأول منها ، وهذا ما ذهب إليه المشهدي .

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ ***شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ*** ﴾ [٣] ، قال :"(شهر رمضان) : مبتدأ خبره ما بعده ، أو خبر مبتدأ محذوف ، تقديره : ذلكم شهر رمضان ، أو بدل من الصيام ، على حذف مضاف؛ أي : كتب عليكم الصيام ، صيام شهر رمضان . وقرئ بالنصب على إضمار (صوموا) ، أو على أنه بدل من : (أياماً معدودات) [٤] ، أو مفعول : (وأن تصوموا) ،وفيه ضعف"[٥].

في أرتفاع (شَهْرُ رَمَضَانَ) ثلاثة أوجه : [٦]

أحدهما : أن يكون مبتدأ ، ويكون خبره : (الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ) أو (الذي أنزل فيه القرآن) صفه له ، والخبر : ﴿ ***فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ*** ﴾ [٧] .

والثاني : أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، يدل عليه قوله : (أياماً) ، والتقدير: هي شهر رمضان ، أو ذلكم شهر رمضان .

---

(١) كنز الدقائق وبحر الغرائب :١٨٨/١.

(٢) ينظر: البحر المحيط : ٥٣/١.

(٣) البقرة :١٨٥.

(٤) قال تعالى : ﴿ **أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ** ﴾ ، البقرة :١٨٤.

(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب :٢٤٩/٢.

(٦) ينظر: مشكل إعراب القرآن :١٢١/١، الكشاف :٣٣٦/١، مجمع البيان :٣٠/٢، مفاتيح الغيب : ٩٠/٥ ، الجامع لأحكام القرآن :١٩٥/١.

(٧) البقرة :١٨٥.

والثالث : أن يكون بدلاً من الصيام ، والتقدير : كتب عليكم شهر رمضان.
وقرئ بالنصب وفيه ثلاثة أوجه : [١]

أحدهما : على أضمار (صوموا) ، والتقدير : صوموا شهر رمضان .

والثاني : على البدل من قوله : (أياماً معدودات) .

والثالث : أنه مفعول : (وأن تصوموا) .

ذهب المشهدي إلى تضعيف الوجه الثالث من قراءة النصب ، قال مكي القيسي (ت٤٣٧هـ) : "ولايجوز نصبه بـ(تصوموا) ؛ لأنك تفرق بين الصلة والموصول بخبر (أن) ، وهو : خير لكم" [٢]

أما الرازي (ت ٦٠٦هـ) فقد ذكر الوجوه الإعرابية في قراءة الرفع والنصب ، ثم ذكر سبب تضعيف الوجه الثالث من قراءة النصب ، قال : "فعلى هذا التقدير يصير النظم : وأن تصوموا رمضان الذي أنزل فيه القرآن خير لكم ، وهذا يقتضي وقوع الفصل بين المبتدأ والخبر بهذا الكلام الكثير ، وهو غير جائز؛ لأن المبتدأ والخبر جاريان مجرى الشيء الواحد ، وإيقاع الفصل بين الشيء وبين نفسه غير جائز" [٣] .

*وفي تفسير قوله تعالى:﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ﴾ [٤].

[٤]. قال : "(والطير) عطف على (الجبال) ، أو مفعول معه ، وقرئ بالرفع على الابتداء، أو العطف على الضمير ، على ضعف" [٥] .

اختلف المفسرون المتقدمون في توجيه قراءة الرفع ، بالعطف على الضمير، فمنهم من اجازها ، ومنهم من ضعفها ، ومنهم من وصفها بالشذوذ .

---

(١) ينظر: مشكل إعراب القرآن :١/١٢١، الكشاف :١/٣٣٦، مجمع البيان :٢/٣٠، مفاتيح الغيب :٥/٩٠.

(٢) مشكل إعراب القرآن :١/١٢١.

(٣) مفاتيح الغيب :٥/٩٠.

(٤) الأنبياء :٧٩.

(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب :٨/٤٦١.

فمن الذين أجازوها مكي القيسي (ت٤٣٧هـ) قال :"(والطير) عطف على (الجبال) وقيل : هو مفعول معه ، ويجوز الرفع تعطفه على المضمر في (يسبحن)" [١] .

أما الآلوسي (ت١٢٧٠هـ) فقد ذكر توجيه هذه القراءة ، وأنها جائزة لدى الكوفيين ، قال : "وقرئ (والطير) بالرفع على الابتداء والخبر محذوف ، أي : والطير مسخرات . وقيل : على العطف على الضمير في (يُسَبِّحن) ، ومثله جائز عند الكوفيين" [٢] .

ومن الذين ضعفوها البيضاوي (ت٧٩١هـ) ، قال : "وقرئ بالرفع على الابتداء ، أو العطف على الضمير على ضعف" [٣] . وهذا ماذكره المشهدي في تضعيف هذه القراءة .

أما ابو حيان (ت٧٤٥هـ) فقد وجه هذه القراءة على المذهب الكوفي ، واصفاً أياها بالشذوذ ، قال : "وقرئ (والطير) مرفوعاً على الابتداء ، والخبر محذوف ، أي : مسخر ، لدلالة (سخرنا) عليه ، أو على الضمير المرفوع في (يسبحن) على مذهب الكوفيين ، وهو توجيه قراءة شاذة" [٤] .

---

(١) مشكل إعراب القرآن :٤٨٠/٢.

(٢) روح المعاني :٧٦/١٧.

(٣) أنوار التنزيل : ٤٣٤.

(٤) البحر المحيط :٣١٣/٦.

الفصل الثاني

أصول الاحتجاج النحوي

والعلة والعامل

المبحث الأول : أصول الاحتجاج النحوي

المبحث الثاني : العلة والعامل .

المبحث الأول

أصول الاحتجاج النحوي

عرف أبو البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ) في كتابه (لمع الادلة) أصول النحو ، وذكر فائدتها ، بقوله :"هي أدلة النحو التي تفرعت منها فروعه وأصوله....وفائدتها ، التعويل في إثبات الحكم على الحجة ، والارتفاع من حضيض التقليد إلى يفاع الاطلاع على الدليل ؛ فأن المخلد إلى التقليد لايعرف وجه الخطأ من الصواب ، ولاينفك في اكثر الأمر عن عوارض الشك والأرتياب"[١] .

وعرفها السيوطي (ت٩١١هـ) ، بقوله :"أصول النحو علم يبحث فيه عن أدلة النحو الاجمالية ، من حيث هي أدلته ، وكيفية الاستدلال بها ، وحال المستدل"[٢] .

أما عدد هذه الأصول فتباين من عالم إلى آخر من علماء العربية ، قال السيوطي :"وأدلة النحو الغالبة أربعة ، قال ابن جني في الخصائص : أدلة النحو ثلاثة : السماع والاجماع والقياس ، وقال ابن الانباري في أصوله : أدلة النحو ثلاثة : نقل وقياس واستصحاب حال ، فزاد الاستصحاب ولم يذكر الاجماع" [٣] .

وهذه الأصول : (السماع ، والقياس ، والاجماع ، واستصحاب الحال) التي أعتمد عليها النحاة ، هي أصول الفقة نفسها ؛ لأن "بينها من المناسبة ما لاخفاء به؛ لأن النحو معقول من منقول ، كما إن الفقه معقول من منقول" [٤] .

لكن هذه الأصول تتفاوت "في المنزلة والقيمة ، وتختلف في درجات الضعف والقوة ، من حيث بناء القاعدة الكلية عليها" [٥] .

---

(١) لمع الادلة :٨٠.
(٢) الاقتراح :٢١.
(٣) الاقتراح :٢١، وينظر: الإغراب في جدل الإعراب : ٤٥، ارتقاء السيادة :٣٥.
(٤) المصدر نفسه :٢٠، وينظر : أصول الفقه :٣٩١-٣٩٢.
(٥) هوامش متفرقة على أصول الاحتجاج في النحو (بحث) : ٢٩٥.

وهذه الأصول هي المعتمدة في الدراسات النحوية ، وتكاد تكون واحدة عند النحويين –البصريين والكوفيين– لكن الخلاف بينهم ينصب على المسائل النحوية تأويلاً وتخريجاً ، لذا كانت كتب الخلاف تنصب في العادة على الخلاف في الفروع، دون الخلاف في الأصول [١] .

وقد ذكر المشهدي أصول النحو في تفسيره ، وهي عنده كالآتي :

أولاً :السماع :

يعد السماع ركناً اساسياً من اركان النحو العربي ، إذ إن النحويين بقولهم : إن "النحو معقول من منقول" [٢] ، قد "وضعوا النحو ضمن العلوم النقلية ، التي هي علوم تقوم على الرواية ، وعلى المخبرين الذين يسمون عندهم بالرواة" [٣] .

والسماع لغةً : "ما سمعت به فشاع وتلكم به وكل ما التذته الاذن من صوت حسن سماع" [٤] ، أو هو "ما وفر في الاذن من شيء تسمعه" [٥] .

أما اصطلاحاً : فهو "الكلام العربي الفصيح المنقول بالنقل الصحيح ، الخارج عن حد القلة إلى حد الكثرة ، فخرج عنه أذن ما جاء في كلام غير العرب من المولدين ، وماشذ من كلامهم" [٦] .

أو هو : "ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته ، فشمل : كلام الله تعالى وهو القرآن ، وكلام نبييه ـ ، وكلام العرب قبل بعثته ، وفي زمنه ، وبعده إلى ان فسدت الألسنه بكثرة المولدين نظماً ونثراً" [٧] .

---

(١) ينظر: الأصول دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب : ١٦٠.

(٢) الاقتراح :١٤.

(٣) أثر الألسنية في تجديد النظر اللغوي (بحث) :٥١.

(٤) لسان العرب ، مادة (سمع).

(٥) القاموس المحيط ، مادة (سمع).

(٦) لمع الأدلة : ٨١، وينظر : الأغراب في جدل الإعراب :٤٥.

(٧) الاقتراح :٣٦.

أما مصادر السماع فهي :

١ -القرآن الكريم .

٢ -القراءات القرآنية .

٣ -الحديث النبوي الشريف .

٤ -كلام العرب : شعراً ونثراً .

وتتضح أهمية هذه المصادر السماعية في أن النحوي يستعين بها "لإثبات صحة مايريد الوصول إلى تحقيقه وبرهان اقوله ، التي يمكن أن يقال فيها : أصح الأقول وأقومها ، وأقواها حجة ، وأنصفها بينةً ، وأرسخها دليلاً وبرهاناً"[١]

أما موقف المدرستين من السماع فقد اختلف ، فبأزاء تشدد البصريين نجد تسامح الكوفيين في الاخذ به ، إذ إنهم وسعوا دائرة السماع ، واخذوا بالشاهد الواحد وقبلوه ، واخذوا عن قبائل لايعدها البصريون ممن يوثق بفصاحتهم . [٢]

أما مصادر السماع عند المشهدي ، فهي :

١-القرآن الكريم :

عرف الزكشي (ت٧٩٤هـ) القرآن الكريم ، بقوله : "الوحي المنزل على محمد ـ للبيان والاعجاز" [٣] ، أو هو : "كلام الله المنزل على نبيه ـ المكتوب بين دفتي المصحف ، وهو متواتر بين الامة ، إلا أن الصحابة رووه عن رسول الله ـ على طرق مختلفة في بعض ألفاظه..." [٤] .

ومن البداهة أن يكون القرآن الكريم في مقدمة مصادر السماع ؛ لأنه : "النص الصحيح المجمع على الاحتجاج به في اللغة والنحو ، والصرف ، وعلوم

---

(١) ابن الخشاب حياته ونحوه :١٥٢.

(٢) ينظر: الاقتراح :١٢٨-١٢٩، المدارس النحوية (شوقي ضيف) : ١٥٩-١٦٠، مدرسة الكوفة :٢٤٩.

(٣) البرهان في علوم القرآن :٣٩٥/١.

(٤) الاتقان في علوم القرآن :٢/١.

البلاغة ، وقراءاته جميعاً الواصلة الينا بالسند الصحيح حجة لاتضاهيها حجة" [١].

لكن المطلع على كتب النحو يجد تقصير النحاة واضحاً في قلة استشهادهم بالقرآن الكريم قياساً على أشعار العرب ، وقديماً ألتفت إلى هذا الرازي (ت٦٠٦هـ) إذ قال :"إذا جوزنا إثبات اللغة بشعر مجهول منقول عن قائل مجهول، فلأن يجوز إثباتها بالقرآن العظيم ، كان ذلك أولى.....وكثيراً أرى النحويين يتحرون في تقرير الالفاظ الواردة في القرآن ، فإذا استشهدوا في تقريره ببيت مجهول فرحوا به ، وأنا شديد التعجب منهم ، فإنهم إذا جعلوا ورود ذلك البيت على وفقه دليلاً على صحته ، فلأن يجعلوا ورود القرآن به دليلاً على صحته كان اولى" [٢]

أما من المحدثين فقد رأي د. عبد المجيد عابدين أن النحويين لم يسلكوا الطريق الصحيح في سبيل الافادة من نصوص القرآن الكريم ؛ لأنهم "يمثلون في كثير من المواضع بالبيت المجهول...ثم لانجدهم إلا في القليل النادر يعرجون على نصوص القرآن الكريم...ولوا أنهم أستشهدوا بالقرآن ، لرجعوا إلى النص الصحيح الأقدم ، الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه" [٣] .

أما د. أبراهيم السامرائي فقد أولى الشاهد القرآني عناية كبيرة ، ودعا غير مرة إلى الافادة من كتاب الله العزيز لبناء القاعدة النحوية السليمة . [٤] وأستغرب من قلة استشهاد النحاة بالقرآن الكريم قياساً على كلام العرب ، قال : "أن الاستشهاد بلغة التنزيل لم يكن بالقدر الذي حفلت به شواهد النثر من كلام العرب ، وكان ينبغي أن يكون الأمر على عكس ذلك" [٥] ، لذا فالأرجح أن لايلجأ النحاة والمفسرون إلى شواهد اخرى الا بعد الرجوع إلى القرآن الكريم ؛ لأنه أوثق في

---

(١) في أصول النحو :٢٨.

(٢) مفاتيح الغيب :٥٥/٩، ١٤٧/٥، وينظر :النحو العربي نقد وبناء :١٢٨.

(٣) المدخل إلى دراسة النحو العربي : ٩٧.

(٤) ينظر: من وحي القرآن :٨٦.

(٥) رحلة في المعجم التأريخي :٢٨٩.

مجال الاستشهاد من غيره، وهذا ما نجده عند المشهدي ، إذ كانت الشواهد القرآنية هي الرئيسة في استشهاداته ، فكان يلجأ إلى القرآن الكريم كلما ألجأته الحاجة إلى شاهد يدعم به رأيه أو يعلل به مسألة أو يوضح غامضاً ، فهو يعتد بـــه أعتـــداداً ويضعة في الذروة بين شواهده، وهذا مانراه عند تفسيره عدداً من الآيات القرآنية:

* قال تعالى : ﴿ ***وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّـــاسُ*** ﴾ [١] ، قـــال المشهدي : "(ما) في (كما) أما كافة ؛ كما في قوله تعالى : ﴿ ***فَبِمَا رَحْمَـــةٍ مِـــنْ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ*** ﴾ [٢] ، أو مصدرية ، كما في قولـــه تعـــالى : ﴿***وَاذْكُـــرُوهُ كَمَـــا هَدَاكُمْ*** ﴾ [٣] فأن كانت كافة للكف عن العمل مصححة لدخولها على الجملة، كـــان التشبية بين مضموني الجملتين ، أي : حققوا ايمانكم ، كما حقق النـــاس أيمـــانهم. وأن كانت مصدرية ، فالمعنى : أمنوا أيماناً كأيمانهم" . [٤]

*قال تعالى:﴿***قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا*** ﴾ [٥] ، قال المشهدي : "(وأتو به متشابهاً) جملة معترضة بين أوصاف الجنة ، لتقريـــر ماقالوا . أو حال من فاعل (قالوا) بتقدير (قد) عند البصرية ، كقوله :﴿ ***جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُم*** ﴾ [٦] ، وبدونه عند الكوفية" [٧] .

إذا وقع الماضي حالاً لابد أن يكون مقترناً بـــ(قد) أظهـــاراً أو أضـــماراً ، وهذا مذهب البصريين ، وتقديرهم قوله تعالى : جاءووكم قد حصرت صدورهم ، والعرب تقول : أتاني ذهب عقله ، يريدون قد ذهب عقله [١] .

---

(١) البقرة :١٣.

(٢) آل عمران :١٥٩.

(٣) البقرة :١٩٨ .

(٤) كنز الدقائق وبحر الغرائب :١/١٩٨-١٩٩، وينظر : الكشاف : ١/١٨٢.

(٥) البقرة :٢٥.

(٦) النساء :٩٠.

(٧) كنز الدقائق وبحر الغرائب :١/٢٧٠-٢٧١.

أما الكوفيون فقالوا : يجوز أن يقع الفعل الماضي حالاً ، ولايحتاج إلى أضمار (قد) ، وقد علل ابو حيان (ت٧٤٥هـ) قول الكوفيين ، بقوله : "لأنه كثر وقوع الماضي حالاً في لسان العرب بغير (قد) فساغ القياس عليه" [٢] .

*قال تعالى :﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ﴾ [٣] ، قال المشهدي : "نصب على الاختصاص أو النداء أن قرئ : (أن لاتتخذوا) [٤] ، بالتاء . أو على أنه أحد مفعولي (لاتتخذوا) ، و (من دوني) حال من (وكيلاً) ، فيكون كقوله : ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَاباً ﴾ [٥] " [٦]

في نصب (ذرية) أربعة أوجه ذكرها المفسرون : [٧]

الوجه الأول : أن تكون منصوبة على النداء ، والتقدير : يا ذرية من حملنا مع نوح، على قراءة من قرأ بالتاء [٨] ، كأنه قيل لهم : لا تتخذوا من دوني وكيلاً ياذرية من حملنا مع نوح في السفينة .

الوجه الثاني : أن تكون (ذرية) بدلاً من (وكيلاً) ؛ لأنه بمعنى الجمع .

---

(١) ينظر : معاني القرآن (للفراء) :١/٢٠٤-٢٠٥، إعراب القرآن (للنحاس):١/٤٤٣، الأنصاف : ٢٥٢/١، ائتلاف النصرة : ١٢٤، الكوفيون والقراءات : ٤٨-٤٩.

(٢) البحر المحيط :٦/٣٣٠، وينظر :النهر الماد :١/٤٩١.

(٣) الإسراء :٣.

(٤) قال تعالى : ﴿وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدىً لِبَنِي إِسْرائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلاً ﴾ ، الإسراء :٢.

(٥) أل عمران :٨٠.

(٦) كنز الدقائق وبحر الغرائب :٧/٣٥٣.

(٧) ينظر: إعراب القرآن (للنحاس) : ٢/٤١٤، ومفاتيح الغيب :٢٠/١٥٥، وتفسير القرآن العظيم :٣/٢٤.

(٨) قرأ ابو عمرو وحده "الا يتخذوا" بالياء ، وقرأ الباقون بالتاء ، ينظر : معاني القراءات :٢٥٢.

الوجه الثالث : أن تكون (ذرية) و (وكيلاً) مفعولين لـ(أتخذ) ؛ لأن الاتخاذ فعل يتعدى إلى مفعولين ، والتقدير : لاتتخذوا ذرية من حملنا مع نوح من دوني وكيلاً.

الوجه الرابع : أن تكون منصوبة بفعل مقدر ، والتقدير . أعني ذرية .

* قال تعالى : ﴿ ***قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا*** ﴾ (١) .

قال المشهدي : "فيمده ويمهله بطول العمر والتمتع به ، وانما اخرجه على لفظ الأمر ، إيذاناً بأن أمهاله مما ينبغي أن يفعل ، وأستدراجاً وقطعاً لمعاذيره ، كقوله : ﴿ ***أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا*** ﴾ (٢) ، وكقوله : ﴿ ***أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ*** ﴾ (٣) " (٤) .

(فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدّاً) ، لفظه لفظ الأمر ومعناه الخبر ، أي : من كان في الضلالة مده الرحمن مداً ؛ لأن باب الأمر ، والخبر يتداخلان ، ونظيره ، قوله تعالى : ﴿ ***وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ*** ﴾ (٥) ، تقديره : فاليتربصن . فجعل لفظ الخبر بمعنى الأمر (٦) .

* قال تعالى : ﴿ ***أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ*** ﴾ (٧) ، قال المشهدي : "بعيد...و (أو) للتخيير ، كما في قوله : ﴿ ***أَوْ صَيِّبٍ*** ﴾ (٨) . أو للتنويع

---

(١) مريم :٧٥.

(٢) أل عمران :١٧٨.

(٣) فاطر :٣٧.

(٤) كنز الدقائق وبحر الغرائب :٢٦٤/٨.

(٥) البقرة : ٢٢٨.

(٦) ينظر: مجمع البيان :٥٠٤/١٦، والجامع لأحكام القرآن :٩٦/١١.

(٧) الحج :٣١.

(٨) البقرة :١٩، والصحيح : (**أَوْ كَصَيِّبٍ**)

–فأن من المشركين من لاخلاص لهم أصلاً ، ومنهم من يمكن خلاصه بالتوبة– ولكن على بعد" [١] .

٢– القراءات القرآنية :

القراءات القرآنية منبع ثر من منابع الاستشهاد لدى علماء العربية سواء اكانوا بصريين ام كوفيين في تقرير الاحكام النحوية .

والقراءات القرآنية : " علم يعلم منه اتقان الناقلين لكتاب الله تعالى ، واختلافهم في الحذف والإثبات ، والتحريك والاسكان ، والفصل والوصل ، وغير ذلك من هيأة النطق ، والابدال وغيره من حيث السماع " [٢] . وحدها د. محمد سمير اللبدي بأنها : " تلك الوجوه اللغوية والصوتية التي اباح الله بها قراءة القرآن تيسيراً وتخفيفاً على عباده" [٣] .

وقد غدت "القراءات ووجوها المختلفة منطلقاً إلى تيسير النحو وإعادة النظر في أصوله وقواعده على وفق ما ورد فيها من وجوه لما أحيطت تلك القراءات بالضبط والتدقيق" [٤] .

فهي منبع غزير يثري اللغة ، ويمدها بالنمو والحياة لتصمد امام التيارات الفكرية ، والقراءات سجل واف للغات العرب ولهجاتها [٥] .

أما موقف النحويين من القراءات القرآنية كان متفاوتاً ، فالبصريون "لم يكونوا يعتبرون من القراءات حجة الا ما كان موافقاً لقواعدهم وأقيستهم وأصولهم المقررة ، فأن خالفتها ردوها" [١] .

---

(١) كنز الدقائق وبحر الغرائب :٦٤/٩، وينظر :مغني اللبيب :٥٥/١–٦٠.

(٢) إتحاف فضلاء البشر : ٦٧/١ .

(٣) أثر القرآن والقراءات في النحو العربي : ٣٠٩.

(٤) القياس في النحو العربي نشأته وتطوره :٠٩٧

(٥) ينظر : القرآن الكريم واثره في الدراسات النحوية : ٣٤٧ .

اما الكوفيون ، فإن القراءات مصدر مهم من مصادرهم النحوية ، فهم : "يآخذون بالقراءات السبع وبغيرها من القراءات يحتجون بها في ماله نظير من العربية ، ويجيزون ما ورد فيها مما خالف الوارد عن العرب ، ويقيسون عليها ، فيجعلونها أصلاً من أصولهم التي يبنون عليها القواعد والأحكام ، وهم إذا رجحوا القراءات التي يجمع عليها القراء لا يرفضون غيرها ولا يغلطونها" [٢] .

ولعل اختلاف كثير من النحويين في قبول هذه القراءة ، أو تلك أو ردها يعود إلى اختلاف مناهج القراء عن مناهجهم ، وقد أوضح ذلك ابن الجزري (ت٨٣٣ هـ) بقوله : " وائمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والاقيس في العربية ، بل على الاثبت في الاثر والاصح في النقل والرواية ، اذا ثبت عنهم لم يردها قياس عربية ، ولافشو لغة ؛لآن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير اليها " [٣] .

أما موقف المشهدي من القراءات القرآنية فيتضح من اهتمامه بها في عدة وجوه ، منها : استدلاله بإحدى القراءات لتأييد وجه إعرابي ، او تأكيد معنى ، أو ترجيح قراءة على قراءة ، او تأييد اكثر من قراءة ؛ وفيما يأتي تفصيلها :

أ- قد يستدل بقراءة ويعضدها بآية قرآنية :

*قال تعالى : ﴿***وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ***﴾ [٤] ، قال المشهدي :" (ويذرك) عطفاً على (يفسدوا) ، او جواب للاستفهام بالواو ... وقرىء بالرفع ، على أنه عطف على

---

(١) الشاهد وأصول النحو : ٠٤٧.

(٢) الشاهد وأصول النحو: ٤٧ ، وينظر : الكوفيون والقراءات : ٠٣٧.

(٣) النشر : ١ / ١٠ - ١١ .

(٤) الأعراف :١٢٧.

(اتذر) ، او استئناف او حال . وقرىء بالسكون ،كأنه قيل : يفسدوا ويذرك ، كقوله ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ﴾ [1] " [2] .

القراءة المشهورة فيه (ويذرك) بالنصب ، وفيه ثلاثة أوجه : [3]

الوجه الأول : أن يكون معطوفاً على (ليفسدوا) ؛ لأنه إذا تركهم ولم يمنعهم ، كان ذلك مؤدياً إلى تركه وترك ألهته .

الوجه الثاني : أنه جواب للاستفهام بالواو ، كما يجاب بالفاء مثل قول الحطيئة [4] :

ألم أك جاركم ويكون بيني وبينكم المودة والأخاء

والتقدير :أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض فيذرك وألهتك .

الوجه الثالث : أن يكون منصوباً بإضمار (أن) ، والتقدير : أتذر موسى وقومه ليفسدوا وأن يذرك وألهتك ؟ .

وقرأ ابن عباس (ويذرك) رفعاً ، عطفاً على (أتذر) والتقدير : أتذره ويذرك [5] .

وقرأ الحسن (ويذرك) بالجزم [6] .

* قال تعالى : ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ [7] .

---

(١) المنافقون :١٠.

(٢) كنز الدقائق وبحر الغرائب :١٤٥/٥.

(٣) ينظر: معاني القراءات :١٨٧،والكشاف :١٠٤/٢-١٠٥، ومفاتيح الغيب :٢١٩/١٤.

(٤) ديوانه : ٢٦، وينظر : المقتضب :٧٢/٢.

(٥) ينظر: معاني القراءات :١٨٧، والكشاف :١٠٥/٢.

(٦) ينظر: الكشاف :١٠٥/٢، ومفاتيح الغيب :٢١٩/١٤.

(٧) الفرقان :١٨.

قال المشهدي : "وقرئ : (أن نتخذ) ، على البناء للمفعول ، من (اتخذ) الذي له مفعولان ، كقوله : ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ [١] ومفعوله الثاني (من أولياء) و(من) للتبعيض ، وعلى الأول مزيدة لتأكيد النفي" [٢] .

القراءة المعروفة (أن نتخذ) بفتح النون وكسر الخاء ، وقرأ ابن عامر وأبو جعفر وأبو الدرداء وزيد بن ثابت وأبو رجاء ونصر بن علقمة وزيد بن علي والأمام الباقر عليه السلام ومكحول وحفص والإمام جعفر الصادق عليه السلام وابن عبيد ومجاهد والحسن والنخعي والسلمي وشيبة وأبو بشير والزعفراني ، (أن نتخذ) برفع النون وفتح الخاء ، على مالم يسم فاعله [٣] . و(اتخذ) يتعدى إلى مفعول واحد ، وإلى مفعولين ، كقوله : ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ [٤] . فعلى القراءة الأولى من المتعدي إلى واحد وهو (أولياء) وعلى القراءة الثانية من المتعدي إلى مفعولين فالأول ما ينبئ له الفعل ، والثاني (من أولياء) [٥] .

*قال تعالى : ﴿ وَيَصْلَى سَعِيرًا ﴾ [٦] .

قال المشهدي :"وقرأ الجحازيان والشامي والكسائي : (ويصلى) لقوله : ﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ [٧] . وقرئ : (ونصلى) ، لقوله : ﴿وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ﴾ [٨]"[٩].

[٨]"[٩].

---

(١) النساء :١٢٥.

(٢) كنز الدقائق وبحر الغرائب :٣٥٩/٩.

(٣) ينظر: جامع البيان :١٤٢/١٨، إعراب القرآن (للنحاس) :٤٦٠/٢ ، والمحتسب : ١١٩/٢، ومفاتيح الغيب :٦٢/٢٤، وقراءات أهل البيت ~ :٨٢.

(٤) النساء :١٢٥.

(٥) ينظر: الكشاف : ٨٦/٣، مفاتيح الغيب :٦٢/٢٤.

(٦) الانشقاق :١٢.

(٧) الواقعة :٩٤.

(٨) النساء :١١٥.

(٩) كنز الدقائق وبحر الغرائب :٢٢١/١٤.

قرأ أبو جعفر وأهل العراق غير الكسائي : (يصلى) بالتخفيف بفتح الياء ، والباقون : (يصلى) بضم الياء والتشديد [١] .

ب- قد يستدل بقراءة ويعضدها ببيت شعر :

*قال تعالى : ﴿ ***مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا*** ﴾ [٢] .

قال المشهدي :"وقرئ : (يوف) بالياء ، أي : يوف الله . و(توف) بالتاء ، على البناء للمفعول . و(نوف) بالتخفيف والرفع؛ لأن الشرط ماض ، كقوله [٣] :

وأن أتاه كريم يوم مسغبه يقول لاغائب مالي ولاحرم [٤] "

قرئ (يوف) بالياء ، على أن الفعل لله (عز وجل) . و(توف) بالتاء على البناء للمفعول . وقرأ الحسن (نوفي) بالتخفيف وإثبات الياء ، لأن الشرط وقع ماضياً [٥] .

*قال تعالى : ﴿ ***إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا*** ﴾ [٦] ، قال المشهدي :"وقرأ ابن عامر : (خطأ) وهو اسم من (أخطأ) يضاد الصواب . وقيل : لغة فيه ؛ كمثل ومثل ، وحذر وحذر ، وقرأ ابن كثير : (خطاء) بالمد والكسر ، وهو إما لغة فيه ، أو مصدر (خاطأ) وهو أن لم يسمع ولكنه جاء (تخاطأ) في قوله [٧] :

تخاطأه القناص حتى وجدته وخرطومه في منقع الماء راسب

---

(١) ينظر: الكشاف : ٢٣٥/٤، ومجمع البيان :٣٤٠/٣٠.

(٢) هود :١٥.

(٣) البيت لزهير بن أبي سلمى ، وينظر : ديوانه :١٥٣، والكشاف :٢٦٢/٢، وشرح ابن عقيل :٣٥/٤.

(٤) كنز الدقائق وبحر الغرائب :١٣٠/٦-١٣١.

(٥) ينظر: جامع البيان :١١/١٢، الكشاف :٢٦٢/٢.

(٦) الإسراء :٣١.

(٧) البيت لمحمد بن السري في وصف مهاة ، ينظر : مجمع البيان :٢٨٢/١٥، الجامع لأحكام القرآن :١٦٥/١٠.

وهو مبني عليه" [١] .

قرأ الجمهور (خطأ) بكسر الخاء وسكون الطاء وبالهمزة والقصر ، والمعنى على هذه القراءة ، (إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئاً كَبِيراً) أي : أثماً كبيراً ، يقال : خطئ ، يخطأ ، خطأ مثل : أثم ، يأثم ، أثماً .

وقرأ ابن عامر (خطأ) بفتح الخاء والطاء والهمزة مقصورة ، وهي قراءة أبي جعفر بن يزيد ، والمعنى على هذه القراءة : أن قتلهم ليس بصواب .

وقرأ ابن كثير (خطاء) بكسر الخاء ممدودة ، ولعلهما لغتان مثل : دفع ودفاع ، ولبس ولباس [٢] .

* قال تعالى : ﴿***وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ***﴾ [٣] .

قال المشهدي :"وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب في رواية : (تنبت) ، وهو إما من (أنبت) بمعنى (نبت) ، كقول زهير [٤] :

رأيت ذوي الحاجات عند بيوتهم قطيناً لهم حتى إذا أنبتت البقل

أو على تقدير : تنبت زيتونها متلبساً بالدهن . وقرئ على البناء للمفعول" [٥] .

قرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب (تنبت) بضم التاء وكسر الباء ، وقرأ الباقون (تنبت) بفتح التاء وضم الباء . فعلى القراءة الاولى قول زهير :

قطيناً لهم حتى اذا انيت البقل

والمعنى على القراءة الثانية : تنبت وفيها دهن . كقولك :جاءني زيد بالسيف ، أي : جاءني ومعه السيف . [١]

---

(١) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٧/٤٠١-٤٠٢.

(٢) ينظر: معاني القراءات :٢٥٥، الكشاف :٢/٤٤٨، مفاتيح الغيب :٢٠/١٩٨، الجامع لأحكام القرآن : ١٠/١٦٤، تفسير القرآن العظيم :٣/٣٨.

(٣) المؤمنون : ٢٠

(٤) ديوانه : ٩٢ ، وينظر : الكشاف : ٣ / ٢٩ .

(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٩ / ١٥٦ . "

ت- قد يستدل بقراءة ويؤيدها بقراءة اخرى :

* قال تعالى : ﴿ ***وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا*** ﴾ (٢)

قال المشهدي : "بالرفع ، قراءة عاصم وحمزة والكسائي على انه كلام مبتدأ ، ويؤيده قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر ، مرفوعاً بغير واو ، على انه جواب قائل يقول : فإذا يقول المؤمنون حينئذ . وقرأ بالنصب ابو عمرو ويعقوب، عطفاً على (ان يأتي) (٣) باعتبار المعنى ، كأنه قال : عسى ان يأتي الله بالفتح ويقول : امنوا ... " (٤) .

قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر (يقول) بغير واو ، وكذلك هي في مصاحف اهل الحجاز والشام ، والباقون بالواو ، وكذلك هي في مصاحف اهل العراق (٥) . وحذف الواو هنا كإثباتها ؛ وذلك لأن في الجملة المعطوفة ذكراً من المعطوف عليها ، فآن الموصوف بقوله ﴿ ***يُسَارِعُونَ فِيهِمْ*** ﴾ (٦) ، هم الذين قال فيهم المؤمنون : ﴿ ***أَهَؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ*** ﴾ (٧) ، فلما حصل في كل واحدة من الجملتين ذكر من الاخرى حسن العطف بالواو وبغير الواو (٨) .

ث- قد يستدل بقراءة لتآكيد الوجه الاعرابي :

* قال تعالى : ﴿ ***إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ*** ﴾ (٩) ، قال المشهدي : " وقرىء برفع

---

(١) ينظر : معاني القراءات : ٣٢٢ ، مفاتيح الغيب : ٢٣ / ٩٠ .

(٢) المائدة : ٥٣ .

(٣) قال تعالى : ﴿**فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ**﴾ ، المائدة : ٥٢ .

(٤) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٤ / ١٢١ .

(٥) ينظر: السبعة: ٢٤٥ ، وحجة ابن خالوية : ٢٢٨ ، والتسير : ٩٩، والنشر: ٢/٢٥٤.

(٦) المائدة : ٥٢ .

(٧) المائدة : ٥٣ .

(٨) ينظر : الكشاف : ١ / ٦٢٠ ، مفاتيح الغيب : ١١ / ١٩ .

(٩) البقرة : ١٦١ .

﴿وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعون﴾ ، عطفاً على محل اسم الله ؛ لأنه فاعل في المعنى، كقولك : اعجبني ضرب زيد وعمرو ، او فاعلاً لفعل مقدر ، اي : ويلعنهم الملائكة "[1] .

قرأ الحسن البصري : (وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعون) بالرفع ، وتأويلها : أولئك جزاؤهم أن يلعنهم الله ويلعنهم الملائكة ويلعنهم الناس أجمعون ، كما تقول : كرهت قيام زيد وعمرو وخالد ؛ لآن المعنى : كرهت ان قام زيد . وهذه القراءة مخالفة للمصاحف [2] .

* قال تعالى : ﴿ فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾ [3] .

قال المشهدي : " قرآ الكوفيون ويعقوب ، برفع (الجزاء) و (المثل) ، بمعنى : فعليه ، اي : فواجب جزاء يماثل ما قتل من النعم . وعلى هذا لا يتعلق الجار (بجزاء) ؛ للفصل بينهما بالصفة . فإن متعلق المصدر كالصلة له . فلا يوصف ما لم يتم بها ، وإنما يكون صفته . وقرأ الباقون على الإضافة إلى المفعول وإقحام (مثل) كما في قولهم : مثلى لا يقول كذا ، والمعنى : فعليه ان يجزى مثل ما قتل . وقرأ : (فجزاء مثل ما قتل) بنصبهما على : فليجزى جزاء، أو فعليه ان يجزى جزاء يماثل ما قتل " [4] .

قرأها الكوفيون ويعقوب كما هي في المصحف ، وباقي السبعة بالإضافة : (فجزاء مثل) ، وقرأها محمد بن مقاتل بنصب الجزئين (فجزاء مثل) ، ورفع

---

(1) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٢ / ٢١٣ .

(2) ينظر : الكشاف : ١ / ٣٢٥ ، والجامع لآحكام القرآن : ٢ / ١٢٧ .

(3) المائدة : ٩٥ .

(4) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٤ / ٢٠٨ .

السلمي (جزاء) تنويناً ونصب (مثل) وعدت شاذة . وقرأها أبن مسعود على : (فجزاؤه مثل) [١] .

قال الازهري (ت٣٧٠هـ) : "من قرأ (فجزاء مثل) فعلى الإضافة ، والمضاف اليه مكسور ، ومن قرأ (فجزاء مثل) ، جعل (مثل) نعتاً للجزاء ، والمعنى : (فعليه جزاء مثل ماقتل من النعم)" [٢] .

*قال تعالى : ﴿ ***وَعَاداً وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ*** ﴾ [٣]

قال المشهدي : "منصوبان بإضمار (أذكر) . أو فعل دل عليه ما قبله ؛ مثل: أهلكنا . وقرأ حمزة وحفص ويعقوب : (وثمود) غير مصروف ، على تأويل القبيلة" [٤] .

قرأ (ثمود) بغير تنوين حمزة وشيبة والحسن وحفص ، وباقي السبعة بالتنوين ، على تقدير : وأهلكنا عاداً وثموداً ، وقرأ أبن وثاب : (عاد وثمود) بالخفض فيهما والتنوين ، عطفاً على (مدين) [٥] ، أي : وأرسلنا إلى عاد وثمود[٦].

ج-قد يستدل بقراءة لتأييد معنى :

*قال تعالى : ﴿ ***فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا*** ﴾ [٧] .

---

(١) ينظر: جامع البيان :١٣/١١، والسبعة :٢٤٨، والحجة لابن خالويه :١٣٤، والحجة (لأبي علي الفارسي): ٢٥٤/٣، والمحتسب :٣٢٧/١، وإعراب القراءات الشواذ : ٤٥٦/١-٤٥٧، والنشر :٢٥٥/٢.

(٢) معاني القراءات :١٤٥.

(٣) العنكبوت :٣٨.

(٤) كنز الدقائق وبحر الغرائب :١٣٦/١٠.

(٥) قال تعالى : ﴿ **وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً** ﴾ ، العنكبوت :٣٦.

(٦) ينظر: الكشاف : ٢٠٦/٣، مجمع البيان :٢٥/٢٠، البحر المحيط :١٥٢/٧.

(٧) البقرة : ٦١ .

قال المشهدي :"والفوم ، الحنطة . ويقال للخبز . ومنه فوموالنا ، أي : أخبزوا . وقيل الثوم . ويدل عليه قراءة أبن مسعود : (وثومها)" [١] .

قيل : الفوم هو الحنطة ، وقال الكسائي وجماعة هو الثوم أبدلت الثاء فاء كما في (جدث وجدف) ، وهذا المعنى تؤيده قراءة أبن مسعود : (وثومها) . [٢]

*قال تعالى : ﴿وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾ [٣] .

قال المشهدي : "قيل : هو كلب مروا به فتبعهم ... وقيل : انهم هربوا من ملكهم ليلاً فمروا براع معه كلب فتبعهم على دينهم وتبعه كلبه . ويؤيده قراءة من قرأ " وكالبهم" اي : وصاحب كلبهم " [٤] .

قرأ الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : (وكالبهم) ، يعني : صاحب الكلب[٥] .

.

ح- اختلاف القراءة يؤدي إلى اختلاف التقدير :

*قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ﴾ [٦] .

قال المشهدي : " التقدير على قراءة النصب : (ليوصوا وصيةً) ، أو "كتب الله عليهم وصيةً" ، أو (ألزموا وصيةً) ، وعلى قراءة الرفع : (وصية الذين) ، أو (حكمهم) ، أو (هم أهل وصيةً) أو (كتب عليكم وصيةً) ، أو (عليهم وصيةً) " [٧].

[٧].

---

[٢] كنز الدقائق وبحر الغرائب :٢١/٢.

[٣] الكهف : ١٨ .

[٤] كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٨ / ٣٤ .

[٥] ينظر : الكشاف : ٢ / ٤٧٥ ، الجامع للآحكام القرآن : ١٠ / ٢٤٢ ، البحر المحيط : ٦ / ١٠٩ ، قراءات اهل البيت القرآنية : ٦٨ .

[٦] البقرة :٢٤٠.

[٧] كنز الدقائق وبحر الغرائب :٣٨٦/٢.

قرأ ابن كثير ونافع وأبو بكر عن عاصم والكسائي ويعقوب : (وصية) رفعاً. وقرأ الباقون (وصيةً) نصباً . من قرأ (وصيةً) اراد : فليوصوا وصيةً ، ومن رفع فالمعنى : فعليهم وصية لأزواجهم . [١]

* قال تعالى : ﴿ ***وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ*** ﴾ [٢] .

قال المشهدي :"نصبه أبن عامر وحمزة وحفص بفعل يفسره ما دل عليه الكلام ، وتقديره : ووهبناها من وراء إسحاق يعقوب.....وقرأ الباقون بالرفع ، على أنه مبتدأ خبره الظرف ، أي : ويعقوب مولود من بعده" [٣]

قرأ ابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم : (يعقوب) بالنصب ، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي وأبو بكر : (يعقوب) بالرفع [٤] . والتقدير على قراءة النصب : بشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق وهبنا لها يعقوب ، وإما الرفع فعلى تقدير : ومن وراء إسحاق يعقوب مولود أو موجود [٥] .

خ- ترجيح قراءة على قراءة :

* قال تعالى : ﴿ ***وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا*** ﴾ [٦] .

قال المشهدي : "عطفاً على محل (الليل) ، ويشهد له قراءتهما بالجر . والاحسن نصبهما (بجعل) مقدراً . وقرأ بالرفع على الابتداء ، والخبر محذوف ؛ أي : مجعولان" [٧] .

---

(١) ينظر: معاني القراءات : ٧٩، مفاتيح الغيب :١٦٩/٦.

(٢) هود :٧١.

(٣) كنز الدقائق وبحر الغرائب :١٩٤/٦.

(٤) ينظر: السبعة :٣٣٨، الحجة (لابن خالويه) :٣٤٧، التيسير :١٢٥، النشر :٢٩٠/٢.

(٥) ينظر: إعراب القرآن (للنحاس) :٢٩٣/٢، مشكل إعراب القرآن :٣٦٩/١-٣٧٠، مفاتيح الغيب :٢٨/١٢ .

(٦) الأنعام :٩٦.

(٧) كنز الدقائق وبحر الغرائب :٣٧٠/٤.

رجح المشهدي قراءة النصب [١] ، بتقدير (جعل) على قراءتي الرفع والجر، وهو بهذا أيد ابو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ) في تضعيف قراءة الجر ، إذ قال : "نصب (الشمس والقمر) عطفاً على المعنى ، أي : (جعل) ، والخفض بعيد لضعف الخافض وأنك قد فرقت" [٢] .

* قال تعالى : ﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ [٣] .

قال المشهدي :"أصله : أنبعث إذا متنا . فبدلوا الفعلية بالاسمية ، وقدموا الظرف ، وكرروا الهمزة ، مبالغة في الإنكار ، وإشعاراً بأن البعث مستنكر في نفسه ، وفي هذا الحال أشد استنكاراً فهو أبلغ من قراءة ابن عامر بطرح الهمزة الأولى ، وقرأ نافع والكسائي ويعقوب بطرح الثانية" [٤] .

د- سماع قراءة على الجمع :

* قال تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [٥] .

.

قال المشهدي :"وقرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب : (ذرياتهم)" [٦].

[٦]. قرأ الكوفيون وأبن كثير (ذريتهم) ، بالتوحيد وفتح التاء . وقرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب (ذرياتهم) جماعة . والمعنى واحد في الذرية والذريات ؛ لأن الذرية تقع على الواحد والجمع [٧] .

---

[١] ينظر: مختصر (ابن خالويه) : ٣٩، ومعاني القراءات :١٦٢.

[٢] إعراب القرآن (للنحاس) :٨٤/٢.

[٣] الصافات :١٦.

[٤] كنز الدقائق وبحر الغرائب:٩٩/١١،وينظر:جامع البيان:٤٥/٢٣، و٣٣٠/٢٣-٣٣١، والبحر المحيط :٣٥٤/٧.

[٥] الاعراف :١٧٢.

[٦] كنز الدقائق وبحر الغرائب :٢٢٢/٥.

[٧] ينظر: معاني القراءات ١٩٣، مجمع لبيان :٤٢٢/٩، الجامع لأحكام القرآن :٢٠٢/٧.

* قال تعالى : ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ﴾ [١] .

قال المشهدي : "وقرأ نافع : (في غيابات) في الموضعين ، على الجمع كأنه لتلك الجب غيابات" [٢] .

قرأ نافع : (غيابات) على لجمع ، وقرأ الباقون (غيابة) ، على التوحيد [٣] . . أما من قرأ على الجمع فالمعنى : أن للجب أقطار ونواحي ، فيكون فيها غيابات . ومن قرأ على التوحيد فالمعنى:موضع واحد من الجب يغيب فيه يوسف عليه السلام [٤].

ذ- سماع قراءة على لغة :

* قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [٥] .

قال المشهدي : "وقرأ حمزة والكسائي وعاصم ، في رواية حفص : (حج) بالكسر ، وهي لغة نجد" [٦] .

قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم (حج) بكسر الحاء ، والباقون بفتحها [٧] ، قيل : الفتح لغة الحجاز ، والكسر لغة نجد ، وهما واحد في المعنى ، وبأيهما قرئ فهو صواب [٨] .

---

(١) يونس :١٠.

(٢) كنز الدقائق وبحر الغرائب :٢٧٩/٦.

(٣) ينظر: السبعة : ٣٤٥، والحجة (لابن خالويه) :٣٥٥، والتيسير :١٢٧، والنشر : ٢٩٣/٢.

(٤) ينظر: جامع البيان : ١٥٦/١٢، مفاتيح الغيب :٩٧/١٢.

(٥) آل عمران ٩٧.

(٦) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٦٩/٣.

(٧) ينظر: السبعة :٢١، والحجة (لابن خالويه) :١٦٨، والتيسير :٨٩، والنشر ٢٤١/٢.

(٨) ينظر: معاني القراءات : ١٠٨، ومفاتيح الغيب :١٦٦/٨.

* قال تعالى : ﴿ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرائِيلَ إِذْ جَاءهُمْ ﴾ [1] .

قال المشهدي : " فقلنا له ؛ أي لموسى : سلهم من فرعون ليرسلهم معك . أو سلهم عن حال دينهم ، ويؤديه قراءة رسول الله ـ : (فسأل) على لفظ الماضي، بغير همزة ، وهو لغة قريش و(إذا) متعلق (بقلنا) أو (سأل على هذه القراءة) " [2] .

٣- الحديث النبوي الشريف :

لاخلاف في ان الحديث النبوي الشريف له مكانة عالية ، فهو : "المصدر التالي لكلام الله في مجال الحياة الاسلامية والتشريع الاسلامي ، ولن يكون غير ذلك في مجال التشريع اللغوي ، لما بين الاثنين من ترابط وتواشج في المسلك والقصد" [3] . فلا يعرف في تاريخ العربية بعد القرآن الكريم ، كلام "أعم نفعاً ولا ولا أقصد لفظاً ، ولاأعدل وزناً ولا أجمل مذهباً ، ولاأكرم مطلباً ، ولاأحسن موقعاً ، ولا أسهل مخرجاً ، ولا أفصح معنى، ولا أبين فحوى ، من كلامه ـ" [4] .

لكن "النحاة لم يحسنوا الإفادة من هذا الرافد اللغوي المهم في استقرائهم لظواهر لغة العرب أيضاً بل زادوا على هذا التقصير أسباب شك متهافت في فصاحة قسم منه ومن ثم في صحة الاحتجاج به" [5] .

فقد منع ابن الضائع (ت٦٨٠هـ) وتلميذه ابو حيان (ت٧٤٥هـ) الاستدلال بالحديث النبوي الشريف بل وقفا وقفة المعارضة ، والخصومة لأبن مالك (ت٦٧٢هـ) جراء اعتماده على الحديث النبوي الشريف أصلاً من أصول اللغة

---

(١) الإسراء :١٠١.

(٢) كنز الدقائق وبحر الغرائب :٥٣٣/٧-٥٣٤. وينظر : الكشاف :٤٦٨/٢، ومجمع البيان :٣٤٥/١٥، والجامع لأحكام القرآن :٢١٨/١٠.

(٣) الحديث النبوي وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية :٧.

(٤) البيان والتبين :١٧/٢-١٨.

(٥) الضرورة الشعرية دراسة لغوية نقدية :٩٠.

والنحو . وقد هاجم أبو حيان أبن مالك في هذا الأمر ، نافياً أن يكون أحد من المتقدمين أو المتأخرين قد سلك طريقة الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف ، فقال : "قد أكثر المصنف من الاستدلال بما وقع في الأحاديث على إثبات القواعد الكلية في لسان العرب ، وما رأيت أحداً من المتقدمين والمتأخرين سلك هذه الطريقة غيره"[١] .

وكان ابن الضائع قد سبق أبا حيان في هذا النفي والادعاء إذ قال وهو يعرض لاستدلال ابن خروف الاندلسي (ت٦٠٩هـ) بالحديث النبوي الشريف : "وابن خروف يستشهد بالحديث كثيراً ، فأن كان على وجه الاستظهار والتبرك بالمروي فحسن ، وإن كان يرى أن من قبله أغفل شيئاً وجب عليه استدراكه فليس كما رأى" [٢] .

وحجة ابن الضائع وابي حيان في عدم الاستدلال بالحديث النبوي الشريف أمران :[٣]

أحدهما : أن الاحاديث لم تنقل كما سمعت عن الرسول ـ وإنما رويت بالمعنى.

والآخر : أن أئمة النحو المتقدمين لم يحتجوا بشيء منه .

وأن قلة ماورد من أحاديث في كتب النحاة الاوائل ومن تبعهم تعود إلى أنهم قرروا في البدء " أن مادة اللغة النقدية الأصلية مرتبطة بالبداوة ، ونظروا إلى هذه البداوة نظرة تقديس ، فكانوا يتسابقون في شد الرحال إلى البادية ومشافهة الإعراب والإقامة بين ظهرانيهم زمناً ، يتنافسون في الحفظ والتدوين لذا فأن

---

(١) خزانة الادب :١/١٠.

(٢) المصدر نفسه .

(٣) ينظر: المصدر نفسه :١/٩.

طغيان هذه الظاهرة قد شغلهم وحال بينهم وبين رواية الحديث بكثرة فضلاً عما تتطلبه رواية الحديث من تفرغ اليها ومن ضوابط صارمة في السند والمتن" [١] .

إما موقف النحويين المحدثين من الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف جاء مخالفاً لموقف النحاة القدماء ، فمن مآخذهم على النحويين القدماء ، عدم اكثارهم الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف وتقديمهم الشعر عليه . يقول د. أحمد مختار عمر :"إنهم لم يكثروا من الاستشهاد بالحديث ، مع أنه أهم من الشعر في ميدان البحث اللغوي ؛ لأنه من النثر الذي لاتحكمه ضرورة من وزن أو قافية ؛ ولأنه يعطي الباحث اللغوي صورة صحيحة لروح عصره ، بخلاف الشعر الذي يحتوي على كثير من الصيغ الفنية والعبارات المتكلفة ، التي تبعده عن تمثيل الحياة العادية وتنئية عن الروح السائدة في عصره" [٢] .

وأستغرب د. خليل بنيان الحسون من موقف النحويين من الحديث النبوي الشريف ؛ لأنهم "عموماً يقفون طويلاً أزاء ما شذ من شواهد الشعر ، إلا أنهم لايلتفتون إلى ماجاء في الحديث ، حتى وإن كان ما في الحديث من الشذوذ شبيهاً بالشذوذ الوارد في الشواهد الشعرية ، مع أن الدواعي إلى النظر في ذلك في الحديث أرجح من دواعي النظر في الشعر إذ لاضرورة في الحديث" [٣] .

وإما المشهدي فقد كان أستشهاده بالحديث النبوي الشريف قليلاً بالموازنة مع شواهده من القرآن الكريم والشعر العربي ، فقد استشهد في تفسيره بحديثين هما:

أ-قال رسول الله ـ : **((عذبت أمرأة في هرةٍ حبستها حتى ماتت جوعاً، فدخلت فيها النار))** [٤] .

---

(١) القياس في النحو العربي ، نشأته وتطوره :٩٩.

(٢) البحث اللغوي عند العرب :٤١.

(٣) في الحديث الشريف والنحو (بحث) :١٦٥.

(٤) صحيح البخاري :١٤٧/٣.

ذكر المشهدي في هذا الحديث –مع اختلاف الرواية– للاستدلال على أحد معاني (في) وهو التعليل . قال تعالى : ﴿ ***يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنْ الصَّوَاعِقِ*** ﴾ [١] ، قال :"ولفظه (من) في امثال ذلك ابتدائية على سبيل العلية ، فيقال : قعد من الجبن.....ويشاركهما في التعليل (في) ، كما في قوله ـ : "إن امرأة دخلت النار في هرة ربطتها ، ولم تدعها حتى تأكل من حشاش الأرض"[٢] .

وقد ورد استعمال (في) للتعليل في التنزيل ، قال تعالى :﴿ ***لَوْلَا كِتَابٌ مِنْ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ*** ﴾ [٣] ، وفي الشعر العربي ، قال جميل [٤] :

فليت رجالاً فيك قد نذروا دمي وهموا بقتلي يابثين لقوني

وقد ترد (في) لمعان اخرى غير التعليل ، وهي : الظرفية ، والمصاحبة ، وموافقة (على) و (الباء) ، والمقايسة ، ومرادفة (إلى) و (من) ، والتعويض والتوكيد [٥] .

ب– قال رسول الله ـ : **((لن يغلب عسر يسرين))** [٦] .

ذكره المشهدي عند تفسيره قوله تعالى ﴿ ***فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا*** ﴾ ،[٧]

---

(١) البقرة :١٩.

(٢) كنز الدقائق وبحر الغرائب :٢٢٧/١–٢٢٨.

(٣) الانفال :٦٨.

(٤) ديوانه :٢١٠.

(٥) ينظر: أرتشاف الضرب :٤٤٧/٢، ومغني اللبيب :١٤٧/١–١٤٨، وشرح الاشموني: ١١٩/٢–١٢٠.

(٦) صحيح البخاري :٢١٣/٦.

(٧) الانشراح :٦.

قال :"تكرير للتأكيد ، أو استئناف وعده بأن العسر مشفوع بيسر آخر...فعليه قوله ـ : **(لن يغلب عسر يسرين)** . فإن العسر معرف فلا يتعدد سواء كان للعهد أو الجنس ، واليسر منكر ، فيحتمل أن يراد بالثاني فرد يغاير ما أريد بالأول" [١] .

في إعراب قوله تعالى وجهان ذكرهما المفسرون [٢] :

الوجه الأول : أن يكون تكريراً للتأكيد والتثبيت ، كما في قوله تعالى : ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ [٣] ، لتقرير معناها في النفوس وتمكينها في القلوب ، ، كما يكرر المفرد في قولك : جاءني زيد زيد ، وأن تكون الأولى عدة بأن العسر مردوف بيسر لامحالة .

الوجه الثاني :أن تكون مستأنفة ، بأن العسر متبوع بيسر ، فهما يسران .

٤- كلام العرب :

هو المصدر الرابع من مصادر السماع ، وهو : "ما ثبت عن الفصحاء الموثوق بعربيتهم" [٤] ، شعراً أو نثراً .

والمقصود بالعرب الفصحاء من يوثق بفصاحتهم وسلامة عربيتهم من شوائب التحضر وآفاته ، ولم يقفوا عندما وصل إليهم كلام العرب (شعراً ونثراً) بل إنهم قصدوا البوادي في قلب الجزيرة العربية ، وأخذوا يدنون مايظفرون به من شواهد ليعتمدوا عليها في ضبط اللغة وإرساء قواعدها [٥] ، وحسبنا سؤال الكسائي (ت١٨٩هـ) للخليل (ت١٧٥هـ) حينما أعجب بما يحفظ "من أين أخذت

---

(١) كنز الدقائق وبحر الغرائب :٣٧٤/١٤.

(٢) ينظر: الكشاف :٢٦٧/٤، مجمع البيان :٤٤٠/٣٠، البحر المحيط :٤٨٨/٨ الميزان : ٣٦١/٢٠.

(٣) المرسلات :١٥.

(٤) الاقتراح :٤٤.

(٥) ينظر: المدارس النحوية (شوقي ضيف) : ١٥٩.

علمك هذا ، فأجابه الخليل : من بوادي الحجـــاز ونجـــد وتهامـــة" [١] ، فبـــوادي الجزيرة العربية لم تكن بمرتبة واحدة من الفصاحة ، بل تفاوتت في ذلك ، فالذين عنهم نقلت اللغة ، واستقرئ كلامهم ، واستنبطت القواعد النحوية منه قبائل معينة، هي : تميم وأسد وهذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين ، ولم يؤخذ عن غيرهم من القبائل ولا ممن كانوا يسكنون أطراف البوادي [٢] .فكلام العرب إذن مصـــدرهم لوضع قواعد اللغة ، إلا أن طول الحقبة الزمنية التي استقرئت فيها اللغة ، وتفاوت درجات الفصاحة بين القبائل ، واختلاف الأمكنة التي شغلتها هذه القبائل ، أوجدت في كلام العرب ما خالف قواعدهم وخرج عن أقيستهم ، فكان التأويل مـــآلهم، إذ إنهم يؤولون النصوص التي تخالف قواعدهم ، فإذا تعسر ذلك عليهم جعلوها مـــن الشاذ الذي لايقاس عليه ، ولاسيما الكوفيون ، إذ إنهم كانوا أكثر اعتـــداداً بهـــذه الشواهد ، فأخذوا يستنبطون القواعد أحياناً مما يعده البصريون شاذاً[٣] .

وكلام العرب الذي يحتج به قسمان : شعر ونثر .

القسم الأول : الشعر

هو ديوان العرب الذي يضم علومهم وحكمهم وأخبارهم وأيامهم [٤] . ولـــه أهمية كبيرة ؛ لأنه "حجة فيما أشكل من غريب كتاب الله جل ثنـــاؤه ، وغريـــب حديث رسول الله ﷺ ، وحديث صحابته والتابعين" [٥] . كان ابن عباس (ت٦٨هـــ) (ت٦٨هـــ) إذا سئل عن شيء من القرآن ، أنشد فيه شعراً [٦] ، لذا يعـــد الشـــعر مصدراً مهماً من مصادر الاستشهاد لعلماء اللغة والنحو ، ولكن استشهادهم به لـــم

---

(١) الاشباه والنظائر ، (المقدمة) :٥.

(٢) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة: ٣٣، والاقتراح :٤٥، والمـــدارس النحويـــة (شـــوقي ضيف) :١٥٩.

(٣) ينظر: الاقتراح : ٤٧، والقواعد النحوية :٧٥، والقياس في النحو العربي نشأته :٤٧.

(٤) ينظر: مقدمة ابن خلدون :٧٦٣/١.

(٥) الصاحبي :٤٦٧.

(٦) ينظر: العمدة :١١٣/١.

يكن مطلقاً ؛ لأن علماء العربية قسموا الشعر من حيث الاستشهاد به إلى أربع طبقات[١] :

الأولى :الشعراء الجاهليون ، وهم الذين لم يدركوا الإسلام (كامرئ القيس ، وزهير بن أبي سلمى) .

الثانية :المخضرمون ، وهم الذين أدركوا الجاهلية والإسلام كـ(لبيد وحسان بن ثابت) .

الثالثة :الإسلاميون ، وهم الذين كانوا في صدر الإسلام ولم يدركوا الجاهلية كـ(جرير والفرزدق) .

الرابعة :المولودون ، وهم المحدثون كـ(بشار بن برد وأبي نؤاس) .

وقد أوصلها بعضهم إلى ست طبقات بإضافة طبقتين أخريين ،هما طبقة الشعراء المحدثين وهم الذين جاءوا بعد المولدين كأبي تمام ، وطبقة المتأخرين كالمتنبي [٢] .

وقد أجمع النحاة واللغويون على الاستشهاد بشعراء الطبقة الأولى والثانية، ولكنهم اختلفوا بشعراء الطبقة الثالثة أي الإسلامية والصحيح صحة الاستشهاد بكلامها [٣] . إما الطبقة الرابعة ، وهي طبقة الشعراء المولدين ، فلم يحتج بشعرهم،[٤]لكن الزمخشري(ت٥٣٨هـ)استشهد بشواهد من شعر المحدثين ، أمثال أمثال أبي تمام[٥]،قال السيوطي(ت٩١١هـ)"أجمعوا على أنه لايحتج بكلام المولدين والمحدثين في اللغة والعربية ، وفي الكشاف مايقتضي تخصيص ذلك بغير أئمة اللغة ورواتها ؛ فإنه استشهد على مسألة بقوله حبيب بن أوس ، ثم قال : وهو وإن كان محدثاً لايستشهد بشعره في اللغة فهو من علماء العربية فاجعل

---

(١) ينظر: المصدر نفسه ، والمزهر :٤٨٩/٢، وخزانة الادب :١/ ٥-٦ .

(٢) ينظر: العمدة : ١١٣/١، والمزهر :٤٨٩/٢، وخزانة الادب :٨/١.

(٣) ينظر: خزانة الادب :٦/١.

(٤) ينظر: الاقتراح :٥٤-٥٥، وخزانة الادب :٥/١-٦.

(٥) ينظر: الكشاف :٢٢٠/١، ونظرة في اساس البلاغة للزمخشري (بحث) :٣٦.

مايقوله بمنزلة مايرويه ، ألاترى إلى قول العلماء : الدليل عليه بيت الحماسة ، فيقتنعون بذلك لتوثقهم بروايته وإتقانه" [١] .

وقد اعتمد النحاة واللغويون على الشعر في دراسة اللغة واستباط قواعدها ، إذ لاقى اهتماماً كبيراً من النحاة واللغويون ، "حتى تخصصت به كلمة (الشاهد) فيما بعد وأصبحت مقصورة على الشعر فقط" [٢] .

والمشهدي شأنه شأن أغلب علماء العربية احتفى بالشاهد لشعري ، وحشد في تفسيره من الشواهد الشعرية مافاق عدد الشواهد الاخرى ، إذ استشهد بثلاث مئة وأربعة وتسعون بيتاً لتوضيح معنى لغوي أو نحوي أو بيان قضية تاريخية أو اجتماعية منها ثلاث مئة وواحد وعشرون بيتاً كاملاً ، وثلاث وسبعون شطراً .

ومن أمثلة مااستشهد به من أشعار ، تخص المسائل النحوية :

* قال تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ [٣]

قال المشهدي :"إخبار في معنى النهي . وهو أبلغ من التصريح ، لما فيه من إيهام أن المنهي سارع إلى الانتهاء . فهو يخبر عنه وتنصره قراءة : "لاتعبدوا". وعطف قوله عليه ، فيكون على إرادة القول . وقيل : معناه :"أن تعبدوا" فلما حذفت (أن) رفعه كقوله :

ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى وأن أشهد اللذات، هل أنت مخلدي؟

وتنصره قراءة :"أن لاتعبدوا"[٤] ..." [٥]

والتقدير على هذا : أخذنا ميثاقهم بألا يعبدوا إلا الله ، وبأن يحسنوا للوالدين، وبألا يسفكوا الدماء . ثم حذفت (أن) والباء فأرتفع الفعل لزوالهما، كقول الشاعر:[١]

---

(١) الاقتراح :٥٤-٥٥.

(٢) البحث اللغوي عند العرب :٣١.

(٣) البقرة :٨٣.

(٤) ينظر: معاني القراءات :٥٤.

(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب :٦٢/٢.

ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى وأن أشهد اللذات، هل أنت مخلدي؟

والتقدير : أن أحضر الوغى [٢] . وقد أستشهد المشهدي بهذا الشاهد في مواضع اخرى من تفسيره . [٣]

* وفي تفسير قوله تعالى :﴿ ***قَالَ يَانُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ*** ﴾ [٤] ، قال المشهدي :"فأنه تعليل لنفي كونه من اهله . وأصله : أنه ذو عمل فاسد ، فجعل ذاته ذات العمل ، للمبالغة ، كقول الخنساء تصف ناقة [٥] :

ترتع مارتعت حتى إذا أدركت فأنما هي أقبال وأدبار

ثم بدل الفاسد بغير الصالح. تصريحاً بالمناقضة بين وصفيهما ، وأنتفاء ما أوجب النجاة لمن نجا من أهله" [٦].

*قال تعالى: ﴿ ***إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولا*** ﴾ [٧] .

قال المشهدي :"أي : كل هذه الاعضاء . فأجراها مجرى العقلاء لما كانت مسؤولة عن أحوالها ، شاهدة على صاحبها ؛ هذا وأن (أولاء) وأن غلب في العقلاء لكنه من حيث أنه اسم جمع ، لذا وهو يعم القبيلين ، جاء لغيرهم ؛ كقوله:

---

(١) البيت لطرفة بن العبد، وينظر: ديوانه:٢٧، وفصيح ثعلب:٣٢، وشرح المعلقات السبع: ٨٢.

(٢) ينظر: الكشاف :٢٩٣/١، والجامع لأحكام القرآن :١١/٢، ومغني اللبيب :٢٣٩/٢، والاقتراح :٧٧ ، وهمع الهوامع :٦/١.

(٣) ينظر: كنز الدقائق وبحر الغرائب :١٨٤/١٠، ٩٥/١١.

(٤) هود :٤٦.

(٥) ديوان الخنساء :٣٨٣، وينظر :شرح الرضي على الكافية : ١٢٨/١، ومعاني النحو: ٥٩٧/٢.

(٦) كنز الدقائق وبحر الغرائب :١٧٢/٦، وينظر :المحرر الوجيز :١٧٧/٣، البحر المحيط :٢٢٩/٥.

(٧) الإسراء :٣٦.

والعيش بعد أولئك الايام" [١]

(اولئك) إشارة إلى السمع والبصر والفؤاد ؛ لأن (اولئك) كما يكون إشارة إلى العقلاء يكون إشارة إلى غيرهم ، [٢] قال جرير [٣] :

ذم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد اولئك الايام

* وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ ***لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ*** ﴾ [٤] .

قال المشهدي :"ادخال (لا) النافية على فعل القسم للتأكيد شائع في كلامهم ، كما قال أمرؤ القيس [٥] :

لا وأبيك أبنه العامري لايدعى القوم أني أفر" [٦]

حيث ذهب إلى أن (لا) قبل القسم زائدة ، تفيد التوكيد فمعنى : ﴿ ***لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ*** ﴾: أقسم بيوم القيامة .

القسم الثاني : النثر :

وهي أمثال العرب وأقوالها التي أوردها المشهدي لايضاح بعض الوجوه النحوية واللغوية للآيات القرآنية ومن هذه الآيات :

* قال تعالى :﴿ ***إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ*** ﴾ [٧] .

---

(١) كنز الدقائق وبحر الغرائب :٤٠٩/٧.

(٢) ينظر: المقتضب :١٨٥/١، ومعاني القرآن (للاخفش) :٣٨٩/٢، وإعراب القرآن (للنحاس) :٤٢٤/٢، والكشاف :٦٢٤/٢، وشرح المفصل :١٢٦/٣، ١٣٣، وشرح التصريح على التوضيح :١٢٨/١.

(٣) ينظر: ديوانه :٤٥٢، والكامل :٩٤، وخزانة الادب :٤٦٧/٢.

(٤) القيامة :١.

(٥) ديوانه :١٠٩، وينظر : أساليب القسم في اللغة العربي :١٤٧.

(٦) كنز الدقائق وبحر الغرائب :٣٧/١٤، وينظر : الكشاف :١٨٩/٤، والجامع لأحكام القرآن :٦٠/١٩ ، ومعاني النحو :٥٤٧/٤-٥٥٢.

(٧) الفاتحة :٥.

ذكر المشهدي المذاهب التي قيلت في إعراب الضمير المنصوب المنفصل : (إياك)، ومنها مذهب الخليل ، قال : وذهب "الخليل ، إلى أنه مضمر مضاف إلى ما بعده . وأحتج بماحكاه عن بعض العرب : إذا بلغ الرجل الستين ، فإياه وإيا الشواب"[١].

ذهب الخليل (ت١٧٥هـ) إلى أن (إيا) اسم مضمر ، مضاف إلى مابعده من اللواحق : (الكاف والهاء والياء) ، وأن اللواحق هي أيضاً ضمائر في محل جر بإضافة (إيا) اليها ، واحتج بما حكاه عن بعض العرب : "إذا بلغ الرجل الستين ، فإياه وإيا الشواب" [٢] .

وقد رد على مذهب الخليل عدد من النحاة [٣] ، وتبعهم في ذلك المشهدي ، ، قال :"ورد بأن الضمير لايضاف ومانقل عن بعض العرب شاذ لايعتمد عليه" [٤] [٤] .

* قال تعالى :﴿ ***لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا*** ﴾ [٥] .

قال المشهدي :"وقيل : (أحصى) اسم تفضيل من الاحصاء بحذف الزوائد كقولهم : هو احصى للمال وأفلس من أبن المذلق . و(أمداً) نصب بفعل دل عليه (أحصى)"[٦] .

---

(١) كنز الدقائق وبحر الغرائب :٩٠/١.

(٢) ينظر: الكتاب :٢٧٩/١، والانصاف :٦٩٥/٢، وإملاء مامن به الرحمن :٦/١، والايضاح في شرح المفصل:٤٦١/١، وشرح التصريح على التوضيح :١٠٣/١.

(٣) ينظر: إعراب القرآن (للنحاس) :١٢٣/١، ومجمع البيان :٤٣/١، والانصاف : ٦٩٦/٢، وسر صناعة الإعراب :٣١٤/١.

(٤) كنز الدقائق وبحر الغرائب :٩٠/١.

(٥) الكهف :١٢.

(٦) كنز الدقائق وبحر الغرائب: ٢٨/٨.

إذ جعل (أحصى) اسم تفضيل ، وذلك ببناؤه من غير الثلاثي قياساً على قول العرب : هو أحصى للمال وأفلس من أبن المذلق ، [١] وهو شاذ ، والقياس على الشاذ في غير القرآن ممتنع فكيف بالقرآن [٢] .

* قال تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ ﴾ [٣] .

قال المشهدي : "مقدر (بأن) كقوله [٤] :

ألا إيهذا الزاجري أحضر الوغى وأن أشهد اللذاتِ هل أنت مخلد

أو الفعل فيه منزل منزلة المصدر ، كقولهم : تسمع بالمعيدي خير من أن تراه [٥] ، أو صفة لمحذوف ، تقديره : أية يريكم بها البرق ، بقوله [٦] :

فما الدهرُ الا تارتان فمنهما أموتُ واخرى أبتغي العيش أكدحُ "[٧] .

.

إذ نزل الفعل منزلة المصدر ، مستشهداً بالمثل السائر : تسمع بالمعيدي خيراً من أن تراه ، والتقدير : أن تسمع ، أو سماعك بالمعيدي . [٨]

---

(١) يقال في رجل من بني عبد شمس بن سعد بن زيد ، لم يكن يجد بيته ليلةً ، وأبوه وأجداده يعرفون بالإفلاس . ينظر: مجمع الامثال (للميداني) :٢/٤٦١.

(٢) ينظر: مشكل إعراب القرآن :١/٤٣٧، الكشاف :٢/٤٧٤، مجمع البيان :١٥/٣٥٩، الميزان :١٥/٢٤٦، وينظر : المبحث الأول من الفصل الأول.

(٣) الروم :٢٤.

(٤) البيت لطرفة بن العبد، ينظر:ديوانه:٢٧،فصيح ثعلب:٣٢،شرح المعلقات السبع: ٨٢.

(٥) يضرب المثل لمن خبره خير من مرأه ، ينظر : الأمثال (للأصمعي): ٩٧-٩٨، جمهرة الامثال: ١/٢٦٦، مجمع الامثال :١/١٢٩-١٣١، الفاخر :٦٥-٦٨.

(٦) البيت لابن مقبل ، ينظر ديوانه :٢٢٤، الكتاب :٢/٣٤٦، معاني القرآن (للفراء) : ٢/٣٢٣، خزانة الادب :٤/٢٥.

(٧) كنز الدقائق وبحر الغرائب :١٠/١٨٤.

(٨) ينظر: مدارك التنزيل :٣/٢٧٠، والميزان: ١٦/١٦٨.

*قال تعالى :﴿ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ ﴾ [1] .

قال المشهدي :"وقرئ : (أنجيتكم) و (واعدتكم) و (مارزقتكم) و (وعدتكم) و (وعدناكم) و (الأيمن) –بالجر– على لجوار ؛ مثل : جحر ضبٍ خربٍ " [2] .

الحمل على الجوار كثير في كلام العرب ، ومن ذلك قولهم :"جحر ضبٍ خربٍ " ، حيث جروا (خربٍ) على الجوار ، وكان القياس يقضي أن يكون مرفوعاً ، ولكن مجاورة (خربٍ) لـ(ضبٍ) اكسبه هذا الجر [3] . وحمل المشهدي المشهدي قراءة (الأيمن) بالجر [4] على قول العرب . وهذه القراءة ضعفها أبو حيان (ت٧٤٥هـ) بقوله : "وهذا من الشذوذ والقلة بحيث ينبغي أن لاتخرج القراءة عليه، والصحيح أنه نعت للطور لما فيه من اليمن" [5] .

* واستشهد بالمثل السائر "بالصيف ضيعت اللبن" [6] ، وفي موضعين من تفسيره :

أحدهما :عند تعريف (المثل) في قوله تعالى ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ [7] .

---

(١) طه :٨٠.

(٢) كنز الدقائق وبحر الغرائب :٣٤١/٨.

(٣) ينظر: الانصاف :٩٢/١، النحو العربي نقد وبناء :١٢٠، مشاكله اللفظ والنظر إلى المعنى (بحث) :٢٣.

(٤) نسبها ابن خالويه إلى احمد عن أبي عمر : ينظر: مختصر ابن خالويه :٨٩.

(٥) البحر المحيط :٢٦٥/٦.

(٦) يضرب مثلاً لترك الشيء وهو ممكن ، وطلبه وهو متعذر . قيل : أن رجلاً استنكح امرأة فطلقت ، فبعد ذلك طلبت منه اللبن ، فقال : بالصيف ضيعت اللبن . ينظر : الامثال (للاصمعي) :١٦٠، الأمثال (لأبي عبيد) :٢٤٧، الفاخر :١١١، جمهرة الامثال: ٥٧٥/١-٥٧٦.

(٧) البقرة :١٧.

قال : " (والمثل) في الاصل ، بمعنى المثل . وهو النظير . يقال : مثل ومثل ومثيل ؛ كشبه وشبه وشبيه . ثم قيل : مثل للقول السائر . ويعتبر فيه أن يكون تشبيهاً تمثيلياً ، على سبيل الاستعارة . ومن ثم حوفظ عليه ، ولم يغير فيكون بعينه لفظ المشبه به ، فإن وقع تغيير لم يكن مثلاً ، بل هو مأخوذ منه واشارة اليه ؛ كما في قولك : بالصيف ضيعت اللبن....." [1] .

والآخر : عند تفسيره قوله تعالى : ﴿ ***إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ*** ﴾ [2] .

قال :"ظرف لفعل دل عليه المقت الأول لاله ؛ لأنه أخبر عنه ، ولا للثاني؛ لأن مقتهم أنفسهم يوم القيامة حين عاينوا جزاء أعمالهم الخبيثة ، إلا أن يؤول بنحو :"بالصيف ضيعت اللبن" ، أو تعليل للحكم وزمان [المتقين] واحد" [3] .

---

(١) كنز الدقائق وبحر الغرائب :٢١٢/١.

(٢) غافر :١٠.

(٣) كنز الدقائق وبحر الغرائب :٣٥٩/١١.

ثانياً : القياس :

القياس لغةً : التقدير ،"قيس ، قاس الشيء يقيسهُ قيساً وقياساً واقتاسه إذا قدره على مثاله ، ويقال : قايست بين شيئين إذا قدرت بينهما ، والمقياس : المقدار" [١] . و"قايس الشيء بكذا إلى كذا" قدره به [٢] .

إما في الاصطلاح فله حدود كثيرة :

فقد حدهُ الرماني (ت٣٨٤هـ) بقوله :"الجمع بين أولٍ وثانٍ يقتضيه في صحة الأول صحة الثاني ، وفي فساد الثاني فساد الأول" [٣] .

وحده أبو البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ) بقوله :"عبارة عن تقدير الفرع بحكم الأصل . وقيل : هو حمل فرع على أصل بعلة تقتضي إجراء حكم الأصل على الفرع . وقيل : هو إلحاق الفرع بالأصل بجامع . وقيل : هو اعتبار الشيء بالشيء بجامع ، وهذه الحدود كلها متقاربة" [٤] .

إما الجرجاني (ت٨١٦هـ) فقد حده بقوله :"رد الشيء إلى نظيره" [٥] .

والقياس مصدراً مهماً من مصادر اللغة ، وقد تشبعت فيه أنظار النحويين ، وطغت موجة الخلاف بينهم على كثير من مسائله [٦] .فقد عنى علماء العربية قديماً وحديثاً بالقياس إذ أنه اكتسب مكانة رفيعة عندهم ، يدلنا على ذلك ربطهم النحو بالقياس ، فهذا الكسائي (ت١٨٩هـ) يحصر النحو بالقياس في قوله المعروف [٧] :

---

(١) لسان العرب مادة (قيس).

(٢) ينظر : المنجد في اللغة :٧٠٥.

(٣) الحدود في النحو :٣٨.

(٤) لمع الادلة :٩٣.

(٥) التعريفات :١٥٩.

(٦) ينظر: أبو العباس المبرد وأثره في علوم العربية :٣١٢.

(٧) بغية الوعاة :١٦٤/٢، وينظر :الاغراب في جدل الاعراب :٤٥، والاقتراح :٧٠.

إنمـــا النحـــو قياســـاً يتبـــع وبـــه فـــي كـــل علمـــاً ينتفـــع

أما نشأة القياس فهي نشأة فطرية ، قال د. عبد العال سالم مكـرم :"نشـأة القياس في النحو العربي نشأة فطرية ، وقد ظهر على يد نحاة البصرة الأوائل قبل أن يترجم منطق اليونان" [١] .

وقد أجمع النحويون على الاعتماد على القياس ، قال أبو البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ) : "أعلم أن أنكار القياس في لنحو لايتحقق ؛ لأن النحو كله قيـاس ؛ ولهذا قيل في حده ، النحو :علم بالمقاييس المستنبطة من أستقراء كلام العـرب ، فمن أنكر القياس فقد أنكر النحو ، ولايعلم أحد من العلماء أنكره ؛ لثبوته بالـدلائل القاطعة والبراهين الساطعة " [٢] .

وللقياس أربعة أركان ، هي :

١ -المقيس عليه (الأصل) .

٢ -المقيس (الفرع) .

٣ -العلة .

٤ -الحكم .

وفصل أبو البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ) أركان القياس إذ قـال :"وذلـك مثل أن تركب قياساً في الدلالة على رفع مالم يسم فاعله ، فتقول : اسم أسند الفعل إليه مقدماً عليه ، فوجب أن يكون مرفوعاً قياساً علـى الفاعـل ، فالأصـل هـو الفاعل، والفرع مالم يسم فاعله ، والعلة الجامعة هـي الاسـناد ، والحكـم هـو الرفع... وعلى هذا النحو تركيب كل قياس من أقيسة النحو" [٣] .

إما موقف المشهدي من القياس فيتضح في الأتي :

---

(١) القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية :٩٣.

(٢) لمع الادلة :٩٥.

(٣) المصدر نفسه :٩٣.

١ القياس على ماجاء مسموعاً من العرب :

* قال تعالى :﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُم ﴾ (١)

قال المشهدي :" و(يكاد) مضارع كاد . وهو من كدت ، تكاد ، كيداً ومكادة. وحكى الاصمعي : كوداً ، فيكون كخفت ، تخاف ، خوفاً . والأول أشهر. و(كاد) من أفعال المقاربة ، وضعت لمقاربة الخبر من الوجود لعروض سببه ، لكنه لم يوجد إما لفقد شرط أو لعروض مانع . والشرط في خبره أن يكون فعلاً مضارعاً بدون (أن) ، وقد يكون معها بخلاف "عسى" فأنه لرجائه وقد يدخل على خبرها (أن)" (٢) .

كاد : موضوعه لمقاربة الخبر على سبيل حصول القرب ، لاعلى رجائه ، وهو خبر محض بقرب خبرها ، فلذلك جاءت متصرفة على (فعل ، يفعل) . والاكثر في خبرها تجرده من (أن)، عكس (عسى) ، وقد شذ أقترانه بها ؛ قال رؤبة (٣):

قد كاد من طول البلى أن يمحصا

لأنها لمقاربة الفعل ، و(أن) تصرف الكلام إلى الاستقبال (٤) .

* قال تعالى :﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى ﴾ (٥) .

قال المشهدي :"قال سيبويه :جمع نصران كالندامى ، وقيل : جمع نصري؛ مثل مهري ومهارى" (٦) .

---

(١) البقرة :٢٠.

(٢) كنز الدقائق وبحر الغرائب :٢٣٠/١.

(٣) ديوانه :٧٢. وينظر :الجامع لأحكام القرآن :١٥٤/١.

(٤) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن :٦١/١، شرح المفصل :١١٩/٧، الجامع لأحكام القرآن :١٥٤/١، شرح الاشموني :٥٣١/١.

(٥) البقرة :٦٢.

(٦) كنز الدقائق وبحر الغرائب :٢٥/٢.

قال سيبويه (ت١٨٠هـ) (النصارى) جمع واحده (نصران) و(نصرانه) كـ(ندمان) و(ندمانة) و(ندامي) . وقال الخليل (ت١٧٥هـ) واحد (النصارى) : نصري ، كمهري ومهاري [١] ، ولاتستعمل (نصران ونصرانه) إلا بياء النسب ؛ لأنهم قالوا : رجل نصراني وأمرأة نصرانية [٢] .

٢-حذف على القياس :

*قال تعالى :﴿ ***وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ*** ﴾ [٣] ، قال المشهدي :"أي :حفظه السموات والأرض ، فحذف الفاعل . وهو أحد المواضع الأربعة التي حذف الفاعل فيه قياساً" [٤] .

والمواضع التي يحذف فيها الفاعل هي :[٥]

الموضع الأول :فاعل المصدر ، كقوله تعالى :﴿ ***أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ*** ﴾ [٦] ، تقديره : أو إطعامه يتيماً .

والثاني : في باب النيابة ، كقوله تعالى : ﴿ ***وَقُضِيَ الْأَمْرُ*** ﴾ [٧] ، تقديره : : وقضي الله الأمر .

والثالث : فاعل (أفعل) في التعجب إذا دل عليه مقدم ، كقوله تعالى : ﴿***أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ***﴾ [٨] ، أي : وأبصر بهم ، فحذف (بهم) من الثاني لدلالة الأول عليه، وهو في موضع رفع على الفاعلية عند الجمهور . [٩]

---

(١) ينظر: الكتاب :٣/٢٥٥، ٤١١.
(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن:١/٢٩٤.
(٣) البقرة :٢٥٥.
(٤) كنز الدقائق وبحر الغرائب :٢/٤٢١.
(٥) ينظر: شرح قطر الندى :١٧٩.
(٦) البلد :١٤-١٥.
(٧) هود :٤٤.
(٨) مريم :٣٨.
(٩) ينظر: كنز الدقائق وبحر الغرائب: ٨/٣٢٧.

والرابع : مابعد (ألا) ، في نحو (ماقام الا هند) ، ليس الفاعل في الحقيقة ، وإنما هو بدل من فاعل مقدر قبل (الا) والتقدير : (ماقام أحد الاهند) .

وهذه هي المواضع الأربعة التي يحذف فيها الفاعل قياساً .

٣-القياس على القليل :

*قال تعالى :﴿ سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ ﴾ [١] ، قال المشهدي :"لغة في (الياس) كسيناء وسينين . وقيل : جمع له مراد به هو وأتباعه ، كالمهلبين ، لكن فيه أن العلم إذا جمع ، يجب تعريفه باللام أو للمنسوب إليه ، بحذف ياء النسب ، كالأعجمين وهو قليل ملبس" [٢] .

(أل ياسين) ، جمع (الياس) بحذف ياء النسب ، كالأعجمين والأشعريين ، وإنما حذفت لثقلها وثقل الجمع ، وقد تحذف ياء النسب في جمع التكسير كما تحذف في جمع التصحيح ، في قولهم : المهالبة والمسامعة ، وأحدهم : مهلبي ومسمعي[٣] .

٤- ما جاء شاذاً في القياس :

قال تعالى :﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾ [٤] .

قال المشهدي :"العبقري منسوب إلى عبقر ، تزعم العرب أنه اسم بلد للجن فينسبون إليه كل شيء عجيب ، والمراد به : الجنس ، ولذلك جمع (حسان) حملاً على المعنى .... وقرئ في الشواذ : (رفارف خضر وعباقري) كمدائني ، وروي ذلك عن النبي ـ ، وان شذ في القياس ترك صرف (عباقري) فلا يستنكر مع استمراره في الاستعمال " [٥] .

---

(١) الصافات :١٣٠.

(٢) كنز الدقائق وبحر الغرائب:١١/١٥٩.

(٣) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن :٢/٣٠٨.

(٤) الرحمن :٧٦.

(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٢ / ٥٨٥

(عبقري) منسوب إلى (عبقر) ، وهو اسم موضع ينسج به الوشي الحسن ، وجمع (عبقر) ، (عباقر) [١] ، ومن قرأ [٢] (عباقري) فلا يصح ان ينسب اليه ، قال الزجاج (ت ٣١١ هـ) : " وهذه القراءة لا مخرج لها في العربية ؛ لأن الجمع الذي بعد الفه حرفان نحو : مساجد ومفاتيح ، لا يكون فيه مثل (عباقري) ؛ لأن ما جاوز الثلاثة لا يجمع بياء النسب ، ولو جمعت (عبقري) كان جمعه (عباقرة) كما انك لو جمعت (مهلبي) ، كان جمعه (مهالبة) ولم يقل (مهالبي)" [٣].

وقد أثبت ابن خالوية (ت٣٧٠هـ) هذه القراءة وإسناد روايتها إلى النبي محمد ـ [٤]، وتبعه في ذلك أبن جني (ت٣٩٢هـ) إذ قال : "وإذا كان قد جاء عنهم : عنكبوت وعناكيب ، وتخربوت وتخاربيب ، كان (عباقري) أسهل منه، إذ كان فيه حرف مشدد ، يكاد يجري مجرى الحرف الواحد ، ومع ذلك أنه في آخر الكلمة كياءي : نجاتي وزرابي . وليس لنا ان نتلقى قراءة رسول الله ـ ألا بقبولها ، والأعتراف لها" [٥] . إما ترك صرف (عباقري) فشاذ في القياس ، ولايستنكر شذوذه في القياس مع أستمراره في الاستعمال [٦] .

---

(١) ينظر: البيان في غريب اعراب القرآن : ٢ / ٤١١

(٢) قرأها : عثمان بن عفان ونصر بن عاصم والجحدري ومالك بن دينار وابن محيص وزهير الفرقبي وروي ذلك عن النبي ـ ، ينظر : اعراب القرآن (للنحاس) ٣١٨/٤ ، مجمع البيان : ٢٧ / ٣٨٩ ، البحر المحيط : ٨ / ١٩٩

(٣) معاني القرآن وإعرابه (للزجاج) :١٠٤/٥-١٠٥.

(٤) ينظر: مختصر أبن خالويه :١٠٥.

(٥) المحتسب :٣٠٦/٢.

(٦) ينظر: مجمع البيان :٣٨٩/٢٧.

ثالثاً : الاجماع :

الاجماع لغة :"أن تجمع شيئاً إلى شيء . والاجماع أن تجمع الشيء المتفرق فإذا جعلته جميعاً يعني جمعاً ولم يكد يتفرق كالرأي المعزوم عليه الممض" (١) . وقيل أيضاً : "إذا اجتمع القوم أي اتفقوا" (٢) .

والاجماع بهذا يعني الاتفاق في عمل أو قول أي شيء يراد أن يقوم ، فلا وجود لمختلف بينهم ؛ لقوة هذا العمل أو القول .

أما في الاصطلاح : هو "إجماع نحاة البلدين البصرة والكوفة" (٣) ، أو هو "إجماع أهل البلدين –البصرة والكوفة– مالم يخالف نصاً أو قياساً إذ لم يرد أنهم معصومون ككل الامة ، وإنما هو منتزع من استقراء اللغة" (٤) .

والاجماع في الفقه :"اتفاق المجتهدين من الامة الاسلامية وفي عصر من العصور بعد النبي ـ على حكم شرعي في أمر من الامور العلمية ، وقد أجتمع علماء المسلمين على أعتبار الاجماع حجة" (٥) .

وقد كان هذا الدليل معتمداً في بداية الدراسات النحوية عند العرب ، بيد أنه لم تتضح معالمه وتكتمل صورته إلا بعد تقادم الزمن على النحو العربي ؛ بسبب "عدم وجود نحاة كثيرين مختلفي الآراء والمذاهب ، وعدم وجود مدارس نحوية متعددة ، ولم تكن الخلافات في الآراء قد ظهرت بصورة واضحة على النحو الذي نراه بعد زمنه حيث تشعبت الآراء واختلفت المذاهب واستقرت قواعد النحو وأصوله ، وتبينت أدلة النحاة وحججهم وخاصة في زمن أبن جني ، وأبن الأنباري وأبن الحاجب ، وأبن مالك ، وأبي حيان ومن جاء بعدهم" (٦) .

---

(١) لسان العرب مادة (جمع) .
(٢) الكليات :١٧٤/٢.
(٣) الاقتراح :٣٥.
(٤) ارتقاء السيادة :٥٥.
(٥) أصول الفقه :١٩٨.
(٦) الشاهد وأصول النحو :٤٤١.

والإجماع عند النحاة حجة قاطعة ، وخلافه مردود [١] .

ولم يتضح موقف المشهدي من الاجماع الافي مسائل قليلة من تفسيره ، معبراً عنه بلفظتي (الأتفاق) و(الجمهور) :

* قال تعالى :﴿ ***ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ*** ﴾ [٢] .

قال المشهدي : "...قيل : أن المفسرين متفقون على ان "ذلك" في موضع الرفع . فأما أن يكون خبراً عن (آلم) ، أو عن محذوف أو مبتدأ وخبره (آلم)" [٣] .

*قال تعالى :﴿ ***يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ...*** ﴾ [٤] .

وفيها أجماعين ذكرهما المشهدي :

الأول : إعراب (كلما) ، قال المشهدي : "وكلمة (كل) في (كلما) منصوب على الظرفية بأتفاق ، وناصبها الفعل الذي هو جوابها ، أعني (مشوا)" [٥] .

والثاني : عودة الضمير في (فيه) ، قال المشهدي : "و (أضاء) إما متعد والمفعول محذوف . والتقدير : كلما أضاء طريقاً لهم مشوا فيه . وضمير (فيه) حينئذ ، إما عائد إلى المفعول المحذوف –وإليه ذهب المبرد– أو إلى (البرق) –وعليه الجمهور– وإما لازم..." [٦] .

*قال تعالى :﴿ ***وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ...*** ﴾ [٧].

[٧].

---

(١) ينظر: لمع الأدلة :٤٤، الاقتراح :٣٧.

(٢) البقرة :٢.

(٣) كنز الدقائق وبحر الغرائب :١/١٣٢، ينظر :الكشاف :١/١١١-١١٢، مجمع البيان : ١/٦٥.

(٤) البقرة :٢٠.

(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب :١/٢٣١.

(٦) المصدر نفسه .

(٧) الأنفال :٤١.

قال المشهدي : "مبتدأ خبره محذوف ؛ أي : فثابت أن لله خمسة...والجمهور من العامة : على أن ذكر الله –تعالى– للتعظيم ، كما في قوله : ﴿ ***وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ*** ﴾ (١) " (٢) .

*قال تعالى :﴿ ***يَابُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا*** ﴾ (٣) .

قال المشهدي :"والجمهور كسرو الياء ، ليدل على ياء الاضافة المحذوفة ، في جميع القرآن" (٤) .

---

(١) التوبة :٦٢.

(٢) كنز الدقائق وبحر الغرائب :٥/٣٤٤.

(٣) هود :٤٢.

(٤) كنز الدقائق وبحر الغرائب :٦/١٦٤.

رابعاً : استصحاب الحال :

الاستصحاب لغة :"استصحب الرجل دعاه إلى الصحبة وكل مالازم شيئاً فقد استصحبه" [١] . وجاء في المعنى نفسه "استصحب الشيء : لازمه" [٢] . ومعنى هذا أن الاستصحاب هو لزوم الامر والتمسك بالأصل .

اما اصطلاحاً : هو "إبقاء اللفظ على مايستحقه في الأصل عند عدم دليل النقل عن الاصل" [٣] . او هو "استعمال حال الأصل مثل الأسبق في الاسماء الأعراب...ثم يتبنى الالتزام بهذا الأصل لعدم وجود دليل يغيره" [٤] .

واستصحاب الحال دليل معتبر عند النحاة لكنه من أضعفها ؛ لعدم وجود دليل اخر يقام عليه .

وقد استدل به المشهدي في بعض المسائل النحوية التي جاءت في تفسيره منها :

* في تفسير قوله تعالى :﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنْ السَّمَاءِ... ﴾ [٥]

قال المشهدي :"و(أو) موضوعة في أصلها للتساوي [٦] ، ولذلك اشتهرت بأنها كلمة شك ، فتكون مخصوصة بالخبر . ثم استعيرت للتساوي في غير الشك، فاستعمل في غير الخبر بالمعنى المجازي فقط ، كالتساوي في استصواب المجالسة في قولهم : جالس الحسن أو ابن سيرين . وفي الخبر بكلا المعنيين ؛ أعني

---

(١) لسان العرب مادة (صحب) .

(٢) المعجم الوسيط :٥٠٩/١.

(٣) الاغراب في جدل الإعراب :٤٦.

(٤) لمع الادلة :٨٦.

(٥) البقرة ١٩.

(٦) (أو) حرف عطف يأتي لمعان كثيره منها (التساوي) ، ينظر : حروف المعاني :٥٠-٥٢، مغني اللبيب :٥٥/١.

الحقيقي الذي هو الشك ، والمجازي كالتساوي في الاستقلال بوجه التمثيل كما في هذه الآية" [١] .

* وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ﴾ [٢]

قال المشهدي :"و(الدائرة) في الأصل مصدر ، أو اسم فاعل ، من دار يدور . سمي بها عقبة الزمان" [٣] .

* وفي تفسير قوله تعالى :﴿ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ [٤] .

قال المشهدي :"و(الويل) الهلاك ، نقيض (الوأل) وهو النجاة وأصله النصب ؛ لأنه مصدر إلا أنه لم يشتق منه لكنه رفع لإفادة الثبات" [٥] .

* وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنْ الْمُكْرَمِينَ ﴾ [٦]

قال المشهدي :"و(ما) خبرية أو مصدرية . و(الباء) صلة (يعلمون) . أو استفهامية جاءت على الأصل ، و(الباء) صلة (غفر) . أي : بأي شيء غفر لي"[٧].

* وفي تفسير قوله تعالى:﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنْ الْأَجْدَاثِ ﴾ [٨]

قال المشهدي :"وقرئ [٩] : (خاشعة) على الأصل" [١٠] .

---

(١) كنز الدقائق وبحر الغرائب :٢٢٢/١.

(٢) التوبة :٩٨.

(٣) كنز الدقائق وبحر الغرائب :٥٢٧/٥.

(٤) ابراهيم :٢.

(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب :١٢/٧.

(٦) يس :٢٧.

(٧) كنز الدقائق وبحر الغرائب :٥١/١١.

(٨) القمر :٧.

(٩) قرأها أبن مسعود ، ينظر معاني القرآن (للفراء) :١٠٥/٣، إعراب القرآن (للنحاس) : ٢٨٧/٤.

(١٠) كنز الدقائق وبحر الغرائب :٥٢٤/١٢.

المبحث الثاني

العلة والعامل

القسم الاول : العلة

العلة في اللغة : المرض ، يقال :"عل يعل وأعتل ؛ أي مرض"[١] . وتأتي بمعنى السبب ، يقال :"هذا علة لهذا ؛ أي :سبب" [٢]

وفي الاصطلاح :" تغيير المعلول عما كان عليه" [٣] ، أو "مايتوقف عليه وجود الشيء ، ويكون خارجاً مؤثراً فيه" [٤] ، أو "مايستدل فيه من العلة على المعلول" [٥] .

ولما كان القياس قائماً على أربعة أركان هي : (الأصل) و(الفرع) و(العلة) و (الحكم) ، كانت (العلة) الركن الثالث من أركانه ، إذ أن القياس لايقوم إلا بها لذا عرفت مصاحبة له [٦] .

والقول بالعلة النحوية قديم ، فـ"قد نشأت وترعرت منذ أن نشأت الدراسات النحوية ، ومن الطبيعي أن ينسب التعليل إلى علماء العربية الأوائل وأن يكون التعليل مرافقاً للحكم النحوي منذ أن وجد النحو" [٧] ، وأول من بسط العلل وشرحها عبد الله بن أبي اسحاق الحضرمي (ت١١٧هـ) ، لما قيل عنه أنه "أول

---

(١) لسان العرب ، مادة (علل) .

(٢) المصدر نفسه ، مادة (علل) .

(٣) الحدود في النحو :٣٨.

(٤) التعريفات :١٤٣.

(٥) كشاف اصطلاحات الفنون :١٠٤٥/٣.

(٦) ينظر: لمع الادلة :٩٣.

(٧) علل النحو :٧.

من بعج النحو ، ومد القياس ، والعلل" [1] .وذكر ابن جني (ت٣٩٢هـ) نقلاً عن الاصمعي (ت٢١٦هـ) أن أبا عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ) أول من استعمال التعليل عند العرب ، قال :"حكى الاصمعي عن أبي عمرو قال :سمعت رجلاً من اليمن يقول : فلان لغوب جاءته كتابي فاحتقرها ، فقلت له : أتقول جاءته كتابي ؟ قال : نعم أليس بصحيفة ، أفتراك تريد من أبي عمرو وطبقته ، وقد نظروا وتدبروا، وقاسوا ، وتصرفوا ، أن يسمعوا أعرابياً جافياً غفلاً ، يعلل هذا الموضع بهذه العلة ، ويحتج لتأنيث المذكر بما ذكره فلا يحتاجوا هم لمثله ، ولايسلكوا فيه طريقته ، فيقولوا : فعلوا كذا لكذا ، وصنعوا كذا لكذا ، وقد شرع لهم العربي ذلك، ووقفهم على سمته وأمه" [2] .

فنص أبن جني (ت٣٩٢هـ) هذا يعلل ماذهب اليه النحاة في اقيستهم وتعليلاتهم وهم يسمعون هذا الاعرابي يعلل ماينطق به ، فهم أولى فيما ذهبوا إليه، واحق منه .

وقد عني علماء العربية بالعلل ، فهذا الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) "سئل عن العلل التي يعتل بها في النحو ، فقيل له : عن العرب أخذتها أم اخترعتها من نفسك ؟ فقال : إن العرب نطقت على سجيتها وطباعها وعرفت مواقع كلامها ، وقام في عقولهم علله وإن لم ينقل ذلك عنها ، واعتللت أنا بما عندي إنه علة لما عللته منه ، فإن اكن أصبت العلة فهو الذي التمست ، وأن تكن هناك علة فمثلي في ذلك مثل رجل حكيم دخل داراً محكمة البناء ، عجيبة النظم والاقسام ، وقد صحت عنده حكمة بانيها ، بالخبر الصادق أو البراهين الواضحة والحجج اللائحة ، فكلما وقف هذا الرجل في الدار على شيء منها قال :

---

(١) طبقات فحول الشعراء :١٤/١، ويروى : (وشرح العلل) . ينظر : طبقات النحويين واللغويين :٣١، أنباه الرواة :١٠٥/٢.

(٢) الخصائص :٢٥٠/١.

إنما فعل هذا هكذا لعلة كذا وكذا ، ولسبب كذا وكذا.....فأن سنحت لغيري علة لما عللته من النحو هو أليق مما ذكرته بالمعلول فليأت بها" [١] .

ولم تكن العلة في بداية نشأتها تصطبغ بصبغة الجدل والفلسفة ، إذ إنها انبثقت من عقول العرب المتكلمين بالعربية فكانت مسايرة لطبيعة اللغة ، وكانت عندهم ميسرة لاتميل الى التعقيد والتمحل [٢] ، فقد "وجدت على ألسنة النحاة منذ وجد النحو ، وإنها كانت عند سيبويه والذين عاصروه مستمدة من روح اللغة معتمدة على كثرة الشواهد من حيث الدليل والبرهان ، وعلى الفطرة والحس من حيث طبيعتها ، ولم تكن ذات طبيعة فلسفية" [٣] .

ومن أوائل النحاه الذين أفردوا العلة بالبحث ابو القاسم الزجاجي (ت٣٣٧هـ) في كتابه :"الايضاح في علل النحو" ، حيث فصل القول في العلل وأنواعها ، إذ قال :"أن علل النحو ليست موجبة وإنما هي مستنبطة أوضاعاً ومقاييس ، وليست كالعلل الموجبة للأشياء المعلولة بها ، ليس هذا من تلك الطريق، وعلل النحو بعد هذا على ثلاثة أضرب : علل تعليمية ، وعلل قياسية ، وعلل جدلية" [٤] .

واشترط النحاة لقبول العلة شرطين :

أحدهما : (الطرد) وهو :"أن يوجد الحكم عند وجودها في كل موضع ، كرفع كل ماسند إليه الفعل في كل موضع لوجود علة الاسناد وتنصب كل مفعول وقع فضله لوجود علة وقوع الفعل عليه ، وجر كل مادخل عليه حرف جر لوجود عامله وكذلك وجود الجزم في كل مادخل عليه حرف الجزم لوجود عامله ، وإنما وجب أن يكون الطرد شرطاً في العلة هاهنا ؛ لأن العلة النحوية كالعلة العقلية ،

---

(١) الإيضاح في علل النحو :٦٥-٦٦.

(٢) ينظر: العلة النحوية نشأتها وتطورها :٥٧و ١٣١-١٤٧.

(٣) المصدر نفسه :٦٩.

(٤) الإيضاح في علل النحو :٦٤.

ولا خلاف أن العلة العقلية لا تكون الا مطردة ، ولا يجوز أن يدخلها التخصيص فكذلك العلة النحوية" [١] .

والآخر : (العكس) وهو :"أن يعدم الحكم عند عدمها ، وذلك عدم رفع الفاعل عند عدم إسناد الفعل اليه لفظاً و تقديراً ، وعدم نصب المفعول عند عدم وقوع الفعل عليه لفظاً وتقديراً" [٢] .

وعلى الرغم من اهتمام النحويين بالعلة النحوية ، فإنها اصبحت محل امتعاض قسم من النحويين ، فجاءت دعوة ابن مضاء القرطبي (ت٥٩٢هـ) بإلغاء العلل الثواني والثوالث ، بحجة إنها لاتفيد المتعلم بشيء ؟ سوى معرفته أن العرب أمة حكيمة لم تضع القواعد والأحكام اعتباطاً [٣] .

وانتقد أبو حيان (ت٧٤٥هـ) النحويين المولعين بكثرة التعليل ، ورأى أنهم "لو كانوا يضعون مكان التعليل أحكاماً نحوية مستندة إلى السماع الصحيح لكان أجدى وأنفع" [٤] . ومن البديهي أن أبا حيان لا يرفض التعليل ، وإنما يرفض الاكثار منه والولع فيه .

أما المشهدي فقد ذكر انواعاً عديدة من العلل ، منها :

١-أمن اللبس :

*قال تعالى :﴿ ***وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ*** ﴾ [٥] .

قال المشهدي :"كراهة ان تميل بهم وتضطرب . وقيل : أن لاتميد فحذف (لا) لأمن اللبس" [٦] .

---

(١) لمع الادلة :١١٢.

(٢) المصدر نفسه :١١٥.

(٣) ينظر: الرد على النحاة :١٥١-١٥٢.

(٤) منهج السالك :٢٣٠، وينظر : ابو حيان النحوي :٣٩٥.

(٥) الانبياء :٣١.

(٦) كنز الدقائق وبحر الغرائب :٨/٤٢٥-٤٢٦.

* قال تعالى :﴿ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾ [١] .

قال المشهدي :"في بلدهم أو دورهم . ولم يجمع ، لأمن اللبس" [٢] .

٢- التنكير :

* قال تعالى : ﴿ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [٣] .

قال المشهدي : "لايصل إليها ذكر ، ولاينكشف لها أمر ، وقيل : (أم) منقطعة، ومعنى الهمزة فيها التقرير . وتنكير (القلوب) لأن المراد قلوب بعض منهم ، أو للاشعار بأنها لا بهام أمرها في القساوة أو لفرط جهالتها ونكرها كأنها مبهمة منكورة، وإضافة الأقفال إليها للدلالة على أقفال مناسبة لها مختصة بها لاتجانس الأقفال المعهودة" [٤] .

وقد تكون علة التنكير سبباً لعلل أخرى منها :

أ - تنكير للتعظيم أو للنوع :

* قال تعالى ﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ [٥].

قال المشهدي :"وتنكير (هدى) للتعظيم ؛ أي : هدى لايبلغ كنهه ، ولايقدر قدره . وكيف يبلغ كنهه ، وقد منحوه من عند ربهم ، وأوتوه من قبله . أو للنوع"[٦] .

ب - تنكير للتعظيم والتنبيه :

قال تعالى :﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ ﴾ [٧] .

---

(١) العنكبوت :٣٧.

(٢) كنز الدقائق وبحر الغرائب :١٣٦/١٠.

(٣) محمد :٢٤.

(٤) كنز الدقائق وبحر الغرائب :٢٢٧/٢.

(٥) البقرة :٥.

(٦) كنز الدقائق وبحر الغرائب :١٥٣/١.

(٧) يس :٥٥.

قال المشهدي :"متلذذون في النعمة ، من الفكاهة . وفي تنكير (شغل) وإبهامه ، تعظيم لماهم فيه من البهجة والتلذذ وتنبيه على أنه أعلى مايحيط به الإفهام ، ويعرب عن كنهه الكلام" [١] .

ت-تنكير للإبهام أو المبالغة :

قال تعالى : ﴿ ***وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ*** ﴾ [٢] .

قال المشهدي :"وتنكيرهما للأبهام في الوصف ؛ أي : وشاهد ومشهود لايكتنه وصفهما . أو للمبالغة في الكثرة ؛ كأنه قيل : مأأفرطت كثرته من شاهدٍ ومشهودٍ" [٣] .

٣-الحمل على المعنى والحمل على اللفظ :

* قال تعالى : ﴿ ***مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ*** ﴾ [٤] .

قال المشهدي : "أي : وما يستأخرون عنه . وتذكيره ضمير (أمه) فيه للحمل على المعنى" [٥]

* قال تعالى :﴿ ***كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ*** ﴾ [٦] .

قال المشهدي :"وتذكير (منقعر) للحمل على اللفظ ، والتأنيث في قوله : ﴿***أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ***﴾ [٧] للمعنى" [٨] .

---

(١) كنز الدقائق وبحر الغرائب :٦٦/١١.

(٢) البروج :٣.

(٣) كنز الدقائق وبحر الغرائب :٢٣١/١٤.

(٤) الحجر :٥.

(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب :٩١/٧.

(٦) القمر :٢٠.

(٧) الحاقة :٧.

(٨) كنز الدقائق وبحر الغرائب :٥٣٥/١٢.

٤-مراعاة الفاصلة :

*قال تعالى :﴿ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [١] .

قال المشهدي : "و(في طغيانهم) أما متعلق بـ(يمدهم) ، وحينئذ يكون (يعمهون) حالاً من مفعول (يمدهم) ، أو فاعل (الطغيان) وإما متعلق بـ(يعمهون) قدم عليه لرعاية الفاصلة ، وحينئذ يتعين أن يكون حالاً من الأول" [٢] .

*قال تعالى :﴿ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ [٣] .

قال المشهدي :"وفي التعبير بالمضارع ، استحضار للحال الماضية في النفوس ، ورعاية للفواصل ، ودلالة على أنهم بعد فيه . فأنهم يحومون حول محمد ـ لولا أني أعصمه منهم" [٤] .

٥-التحقير والتعميم :

* قال تعالى :﴿ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ ﴾ [٥] .

قال المشهدي :" (أحد من أزواجكم) وقد قرئ به . وإيقاع (شيء) موقعه للتحقير والمبالغة في التعميم . أو شيء من مهورهن " [٦].

---

(١) البقرة :١٥.

(٢) كنز الدقائق وبحر الغرائب :٢٠٨/١.

(٣) البقرة :٨٧.

(٤) كنز الدقائق وبحر الغرائب :٧٨/٢.

(٥) الممتحنة : ١١.

(٦) قرأها : أبن سعود ، ينظر : معاني القرآن (للفراء) :١٥٠/٣، إعراب القرآن (للنحاس) ٤١٨/٣، الكشاف :٩٤/٤.

(٦) كنز الدقائق وبحر الغرائب :٢٢٩/١٣.

٦-الرئاسة والتقدم :

* قال تعالى :﴿ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ ﴾ [١] .

قال المشهدي :" أي: فقاتلوهم . (فوضع أئمة الكفر) موضع الضمير ، للدلالة على أنهم صاروا بذلك ذوي الرئاسة والتقدم في الكفر أحقاء بالقتل" [٢] .

٧-العرض والانكار :

* قال تعالى :﴿ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ [٣] .

قال المشهدي : "والهمزة فيه للعرض والحث على الاكل على طريقة الادب إن قاله أول ما وضعه . وللإنكار إن قاله حينما رأى إعراضهم" [٤] .

٨-استحضار وتجدد :

* قال تعالى :﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ ﴾ [٥] .

قال المشهدي :"و(يسبحن) حال وضع موضع مسبحات، لاستحضار الحال الماضية ، والدلالة على تجدد التسبيح حالاً بعد حال" [٦] .

٩-الحدوث والتجدد :

* قال تعالى :﴿ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ﴾ [٧]

قال المشهدي :"جواب (ماذا) أي : إضلال كثير ، واهداء كثير . وضع الفعل موضع المصدر ، لارادة الحدوث والتجدد" [٨] .

---

(١) التوبة :١٢.
(٢) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٤١٠/١٢.
(٣) الذاريات :٢٧.
(٤) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٤١٤/١٢
(٥) ص:١٨.
(٦) كنز الدقائق وبحر الغرائب :١٩٦/١١.
(٧) البقرة :٢٦.
(٨) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٢٨٧/١.

١٠- الافراد والجمع :

* قال تعالى :﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا ﴾ [١] .

قال المشهدي :"وافراد الضمير في (يقول) بالنظر الى اللفظ ، وجمعه فيما بعد بالنظر الى المعنى ؛ لأنهم في قولهم : (أمنا) بمنزلة شخص واحد ، لاتفاقهم عليه في غير اختلاف . وأما إتيانهم بما ينافي الإيمان ، فالتعدد فيه ممكن ، بل واقع ، فذلك لوحظ فيه جهة كثرتهم بايراد ضمير الجماعة" [٢] .

١١- التكرير والتكثير :

* قال تعالى :﴿ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ ﴾ [٣] .

قال المشهدي :"أي : رجعتين اخريين في أرتياد الخلل . والمراد بالتنبية : التكرير والتكثير ؛ كما في لبيك وسعديك" [٤] .

١٢- التخصيص :

*قال تعالى :﴿ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴾.[٥]

قال المشهدي :"وتقديم السلسلة ، تقديم الجحيم ، للدلالة على التخصيص والاهتمام بذكر أنواع مايعذب به . و(ثم) لتفاوت مابينهما من الشدة" [٦] .

١٣-التقييد والتعميم :

*قال تعالى : ﴿ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ [٧] .

---

(١) البقرة : ٨ .
(٢) كنز الدقائق وبحر الغرائب :١/١٧٣.
(٣) الملك :٤.
(٤) كنز الدقائق وبحر الغرائب :١٣/٣٩٠.
(٥) الحاقة : ٣٢.
(٦) كنز الدقائق وبحر الغرائب :١٣/٤٦٢.
(٧) الكهف :٧٩.

قال المشهدي :"وكان حق النظم أن يتأخر قوله : ﴿ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾ ، عن قوله : ﴿ وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ ﴾ ؛ لأن أرادة التعيب مسببة عن خوف الغصب ، وإنما قدم للعناية ؛ أو لأن السبب لما كان مجمع الامرين خوف الغصب ومسكنة الملاك رتبه على أقوى الجزئين وادعاهما ، وعقبه بالاخر على سبيل التقييد والتعميم" [١] .

١٤-المبالغة :

*قال تعالى :﴿ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾ [٢] .

قال المشهدي :"مؤلم . وهو في الحقيقة صفة المعذب لكن يوصف به العذاب وزمانه على طريقة : جد جده ، ونهاره صائم للمبالغة" [٣] .

---

(١) كنز الدقائق وبحر الغرائب :١١٩/٨.

(٢) هود : ٢٦ .

(٣) كنز الدقائق وبحر الغرائب :١٤٢/٦.

القسم الثاني : العامل :

العامل في اللغة : اسم فاعل من عمل يعمل عملاً ، وهو من الصنعة أو الحرفة .[١]

وفي الاصطلاح هو :"موجب التغيير في الكلمة على طريق المعاقبة لاختلاف المعاني" [٢] ، أو هو : "ماعمل في غيره شيئاً من رفع ، أو نصب ، أو جزم ، على حسب اختلاف العوامل" [٣] .

أو هو :"ما أوجب كون اخر الكلمة على وجه الخصوص" [٤] .

والعوامل النحوية على ضربين : عوامل لفظية وعوامل معنوية وقد فسرها أبن جني (ت٣٩٢هـ) بقوله : "أنما قال النحويون : عامل لفظي وعامل معنوي ليروك أن بعض العمل يأتي مسبباً عن لفظ يصحبه ، كمررت بزيد ، وليت عمراً قائم . وبعضه يأتي عارياً من مصاحبة لفظ يتعلق به ، كرفع المبتدأ بالابتداء ، ورفع الفعل لوقوعه موقع الاسم" [٥] .

وجعل النحاة الفعل اصل العمل ، والاسماء محمولة عليه ، والحروف عندهم عوامل ضعيفة ، فلا تعمل الا مختصة [٦] . وقوة عمل الفعل عندهم جعلته "يعمل متقدماً أو متأخراً ، ويعمل مذكوراً أو محذوفاً ، ويعمل رفعاً ونصباً ، وهو من القوة بحيث أعار القدرة على العمل اسماء وحروفاً ؛ لأنها تضمنت معناه" [٧] .فجعلوا لكل أثر أعرابي في تركيب الجملة عاملاً مؤثراً فيه من فعل أو اسم أو حرف ، وجعلوا لتلك العوامل قدرة على احداث الاثار الإعرابية .

---

(١) ينظر: لسان العرب مادة (عمل) .

(٢) الحدود في النحو :٣٩.

(٣) شرح المقدمة المحسبة : ٣٤٤/٢.

(٤) التعريفات :١٥٠.

(٥) الخصائص :١٠٩/١، وينظر : مكانة الخليل بن احمد في النحو العربي :١٠٩.

(٦) ينظر: الاشباه والنظائر :٢٩٣/١-٣٠٠،اللغة والنحو بين القديم والحديث :١٨٩.

(٧) في النحو العربي نقد وتوجيه :١٠٠.

وقد ظهر في مسيرة الدرس النحوي قديماً وحديثاً فكرة ألغاء العامل ، فمن القدماء أبن مضاء القرطبي (ت٥٩٢هـ) . الذي دعا إلى الغاء العامل ، قائلاً :"إما العوامل النحوية فلم يقل بعملها عاقل ، لاألفاظها ولا معانيها ؛ لأنها لاتفعل ذلك بإرادة ولابطبع...ولا فاعل إلا الله عند اهل الحق ، وفعل الانسان وسائر الحيوان، فعل الله تعالى ، كذلك الماء والنار وسائر مايفعل" [١] .

اما المحدثون فقد كانت مواقفهم متفاوتة بشأن نظرية العامل ، فمنهم من رفض فكرة العامل ، بدعوى أنه قد اثقل النحو وأخرجه من منهجه وطبيعته . وأول من حمل لواء فكرة الغاء العامل ابراهيم مصطفى [٢] ، وتبعه د. احمد عبد الستار الجواري الذي وقف موقفاً صارماً تجاه فكرة العامل ، جاعلها السبب الأول الذي خرج بالاعراب عن حقيقة معناه ، وعن واقع وضيفته في النحو [٣] .

وسلك محمد الكسار طريقاً وسطاً في موقفه من نظرية العامل ، قال : "وزبدة القول في نظرية العامل –من وجهة نظري– أنها اشبه شيء بالعلة النحوية، لايصح الغاؤها وتجاهلها جملة وتفصيلاً ، كما لايجوز الاخذ بها على علاتها " [٤] :

في حين دافع عباس حسن عن نظيرة العامل ، بقوله :"والحق أن النحاة أبرياء مما أتهموا به بل أذكياء بارعون فيما قرروه بشأن نظرية العامل ، فقد قامت على اساس يوافق خير اسس التربية الحديثة لتعليم اللغة ، وضط قواعدها ، وتيسير استعمالها" [٥] .

اما موقف المشهدي من العامل النحوي فكان على النحو الاتي :

---

(١) الرد على النحاة :٧٨.

(٢) ينظر: في حركة تجديد النحو وتيسره في العصر الحديث : ١٣٢، أحياء النحو : ١٩٤–١٩٥.

(٣) نحو التيسير :٤٦.

(٤) المفتاح لتقريب النحو :١٣١.

(٥) النحو الوافي (الهامش) :١/٧٣."

١-مادام الفعل من العوامل القوية فهو يعمل حتى لو كان محذوفاً :

* قال تعالى : ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [١] .

قال المشهدي :"نصب بما فيه (لهم) [٢] من معنى الفعل ، أو بإضمار (اذكر)" [٣]

٢- هذا يكون في العامل معنى الفعل فيعمل كأسماء الإشارة :

* قال تعالى :﴿ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ﴾ [٤] .

قال المشهدي :"(الفضل من الله) خبره . أو (الفضل) خبره ، و(من الله) حال . والعامل فيه معنى الاشارة" [٥] .

* قال تعالى : ﴿وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً﴾ [٦] .

قال المشهدي : "أنتصب (آية) على الحال ، وعاملها معنى الاشارة" [٧] .

٣-لايتقدم المعمول على العامل :

* قال تعالى :﴿وَكَأَنُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ [٨] .

قال المشهدي :"...و(فيه) متعلق بـ(الزاهدين) ، أن جعل اللام للتعريف . وأن جعل بمعنى (الذي) ، فهو متعلق بمحذوف يبينه (الزاهدين) ؛ لأن متعلق الصلة لايتقدم على الموصول" [٩] .

*قال تعالى :﴿فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ [١٠] .

---

(١) آل عمران :١٠٦.
(٢) قال تعالى :﴿وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ، ال عمران :١٠٥.
(٣) كنز الدقائق وبحر الغرائب :١٩٢/٣.
(٤) النساء :٧٠.
(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب :٤٧٦/٣.
(٦) هود :٦٤.
(٧) كنز الدقائق وبحر الغرائب :١٨٨/٦، وينظر :١٩٥/٦، ٢٢١/١٠.
(٨) يوسف :٢٠.
(٩) كنز الدقائق وبحر الغرائب :٢٩٢/٦.
(١٠) القصص :٢٠.

قال المشهدي :"اللام ، للبيان . وليس صلة (للناصحين) ؛ لأن معمول الصلة لايتقدم الموصول" [١]

٤-لايوصف بصفة واحدة معمولان مختلفا العامل :

*قال تعالى :﴿***حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ***﴾ [٢] .

قال المشهدي :"و(الاتي في حجوركم) صفة لها . وفائدتها تقوية العلة وتكميلها ، والمعنى : أن الربائب إذا كانت في أحضانكم قوي الشبه بينها وبين اولادكم ، فصارت احقاء بان تجروها مجراهم ... و(الاتي دخلتم بهن) صفة للنساء. والثاني مقيدة للفظ والحكم ولايجوز أن يكون صفة للنسائين ؛ لأن عاملهما مختلف"[٣] .

٥- يجوز الاعتراض بين العامل والمعمول :

* قال تعالى :﴿***قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ***﴾ [٤] .

قال المشهدي :"أي : أفغير الله أعبد بعد هذه الدلائل والمواعيد ؟ . و(تأمروني) أعتراض ، لدلالة على أنهم امروه به عقيب ذلك ، وقالوا : أستلم بعظ الهتنا . ونؤمن بالهك " [٥] .

---

(١) كنز الدقائق وبحر الغرائب :١٠/٣٨.

(٢) النساء :٢٣.

(٣) كنز الدقائق وبحر الغرائب :٣/٣٦٨.

(٤) الزمر: ٦٤.

(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب :١١/٣٢٠.

٦-العامل الواحد ينسب الى عاملين :

*قال تعالى : ﴿ ***وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيماً*** ﴾ [١] .

قال المشهدي :"(ومايتلى عليكم في الكتاب) : عطف على اسم (الله) ، أو ضميره المستكن في (يفتيكم) ، وجاز الفصل فيكون الافتاء مستنداً الى الله والى القرآن ، من نحو قوله : ﴿***يُوصِيكُمُ اللَّهُ***﴾ [٢] . والفعل الواحد ينسب الى فاعلين باعتبارين مختلفين ؛ ونظيره : اغناني زيد وعطاؤه ..." [٣] .

٧-ضعف العامل لتأخره

* قال تعالى : ﴿ ***لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ*** ﴾ [٤] .

قال المشهدي :"دخلت اللام على المفعول ، لضعف الفعل بالتأخير ، أو حذف المفعول واللام للتعليل ، والتقدير : يرهبون معاصي الله لربهم" [٥] .

* قال تعالى : ﴿ ***إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيا تَعْبُرُونَ*** ﴾ [٦].

قال المشهدي :"...واللام للبيان . أو لتقوية العامل . فأن الفعل لما تأخر عن مفعوله ، ضعف ، فقوي باللام ؛ كأسم الفاعل" [٧] .

---

(١) النساء :١٢٧.

(٢) النساء :١١.

(٣) كنز الدقائق وبحر الغرائب :٥٦٣/٣.

(٤) الاعراف :١٥٤.

(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب :١٨٤/٥.

(٦) يوسف : ٤٣ .

(٧) كنز الدقائق وبحر الغرائب :٣٢٢/٦.

٨- العامل في الموصوف عامل في الصفة :

* قال تعالى :﴿ ***كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِما*** ﴾ [١] .

قال المشهدي :"و(مظلماً) حال من (الليل) ، والعامل فيه (أغشيت) لأنه العامل في (قطعاً) ، وهو موصوف بالجار والمجرور . فالعامل في الموصوف عامل في الصفة ، أو معنى الفعل في (من الليل)" [٢] .

٩-لايعمل ما بعد العامل في ما قبله :

أ - لايعمل ما بعد (أن) فيما قبلها :

*قال تعالى :﴿ ***وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَاماً وَرُفَاتاً أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً*** ﴾ [٣] .

قال المشهدي :"والعامل في (إذا) مادل عليه (مبعوثون) لانفسه ؛ لأن ما بعد (أن) لايعمل فيما قبلها . و(خلقاً) مصدر أوحال" [٤]

ب -لايعمل مابعد (اللام) فيما قبله :

* قال تعالى :﴿ ***وَيَقُولُ الْأِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيّاً*** ﴾ [٥] .

قال المشهدي :"وتقديم الظرف وإيلاؤه حرف الانكار ، لأن المنكر مابعد الموت وقت الحياة . وأنتصابه بفعل دل عليه (اخرج) لابه ؛ لأن مابعد اللام لايعمل فيما قبلها ، وهي هاهنا مخلصة للتوكيد" [٦]

---

(١) يونس :٢٧.

(٢) كنز الدقائق وبحر الغرائب :٣٨/٦.

(٣) الاسراء :٤٩.

(٤) كنز الدقائق وبحر الغرائب :٤٢٨/٧.

(٥) مريم :٦٦.

(٦) كنز الدقائق وبحر الغرائب :٢٥٧/٨.

ت-لايعمل مابعد (الشرط) فيما قبله

* قال تعالى :﴿ ***أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ۞ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ***﴾ [1] .

قال المشهدي :"أي قال ذلك حينئذ ؛ لأنه كان متمولاً مستظهراً بالبنين من فرط غروره . لكن العامل مدلول (قال) لانفسه ؛ لأن ما بعد الشرط لايعمل فيما قبله" [2] .

---

(١) القلم :١٤-١٥.

(٢) كنز الدقائق وبحر الغرائب :١٣/٤٢٤.

الفصل الثالث

مذهب النحوي

المبحث الاول : مصادره النحوية

المبحث الثاني : مصطلحاته النحوية

المبحث الثالث : موقفه من المسائل الخلافية

المبحث الأول

مصادره النحوية

لا شك أن كل مفسر يحتاج الى علوم متنوعة وثقافة كبيرة حتى يلج هذا الميدان من العلم، وبقدر ثقافته وما أُتي من علوم تكون قيمة تفسيره، إذ إن صورة هذه الثقافة ستظهر جلية في التفسير، وأما المشهدي فقد تنوعت ثقافته، وتعددت مواردها؛ لأنه أستوعب علوماً مثل : الفلسفة والمنطق والفلك، وعلوم القرآن فضلاً عن علوم العربية من نحو وصرف، ولغة وبلاغة ، أفاد من مظانها الرئيسة في تفسيره. فجاء تفسيره غاية في جمال النظم، وفصاحة الكلم، ودقة المعاني، وسلامة الأسلوب، لذا سأبين طريقته في كيفية النقل من المصادر التي اعتمد عليها في المسائل النحوية وهي على قسمين :

القسم الأول : أساليبه في النقل :

أ – النقل المباشر :

تردد هذا النمط من النقل في تفسير (كنز الدقائق وبحر الغرائب) كثيراً، فتجد المشهدي مرة ينقل النص من غير تصرف فيه، ومرة بتصرف، لذلك يمكن تقسيم هذا النقل إلى ضربين :

١– النقل الحرفي :

وذلك بأن ينقل النص من مصدره دون التصرف فيه، ومثال ذلك ما نقله عن الزمخشري (ت٥٣٨ هـ) في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ*** ﴾[١] قال المشهدي : " .. و(الهداية) دلالة بلطف، ولذلك يستعمل في الخير ... والفعل

---

(١) الفاتحة : ٦

منه (هدى)، وأصله أن يعدى (باللام) و (إلى) فعومل معه، معاملة (أختار) في قوله تعالى: ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَه ﴾[1]، ومن هنا يظهر أن لا فرق بين المتعدي بنفسه والمتعدي بحرف، لكن نقل عن صاحب الكشاف أن هداه لكذا وإلى كذا، إنما يقال إذا لم يكن في ذلك فيصل بالهداية إليه، وهداه كذا لمن يكون فيه فيزداد أو يثبت، ولمن لا يكون فيصل، وقد يقال : لا نزاع في الاستعمالات الثلاثة، إلا أن منهم من فرق، بأن معنى المتعدي بنفسه: هو الإيصال إلى المطلوب، ولا يكون إلا فعل الله، فلا يسند إلا إليه، كقوله : ﴿ لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾[2]، ومعنى المتعدي بحرف الجر : هو الدلالة على ما يوصل إليه فيسند تارة للقرآن وأخرى إلى النبي ـ"[3].

وهذا ما ذكره الزمخشري في الكشاف، بقوله : " هداه لكذا وإلى كذا، إنما يقال إذا لم يكن في ذلك فيصل بالهداية إليه، وهداه كذا لمن يكون فيه فيزداد أو يثبت، ولمن لا يكون فيه فيصل. وقد يقال : لا نزاع في الاستعمالات الثلاثة، ومنهم من فرق بأن ما تعدى بنفسه معناه الإيصال إلى المطلوب ولا يكون إلا فعل الله فلا يسند إلا إليه، كقوله تعالى : ﴿ لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾، وما تعدى بالحرف معناه الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب فيسند تارة إلى القرآن، كقوله : ﴿ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾[4]، وتارة إلى النبي ـ "[5].

---

(1) الأعراف : ١٥٥.

(2) العنكبوت : ٦٩.

(3) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٩٦/١.

(4) الاسراء : ٩.

(5) الكشاف : ٦٧/١.

٢- النقل بالمعنى :

ويقصد به نقل النص بتصرف في عباراته من غير مساس بمعنى النص الاصلي. وهو كثير لدى المشهدي، ومن أمثلة ذلك :

* قوله تعالى : ﴿ ***وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ*** ﴾[١]، قال المشهدي : " لا يصدقون ولا يعترفون به .... وقال سيبويه : (كان) هاهنا مزيدة "[٢]. وقال سيبويه (ت ١٨٠هـ) في زيادة (كان)، " قال الخليل : إن افضلهم كان زيداً، على إلغاء (كان)، وشبهه بقول الشاعر: وهو الفرزدق [٣]:

فكيف إذا رايت ديار قوم وجيران لنا كانوا كرام"[٤]

* وقوله تعالى : ﴿ ***وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً*** ﴾[٥]، قال المشهدي : " وهي في الأصل مصدر قولك : جهرت بالقراءة، استعير للمعاينة، والجامع بينهما الإدراك بلا ساتر. ونصبها على المصدر؛ لأنه نوع من الرؤية، أو الحال من الفاعل، أو المفعول: أما على مذهب غير المبرد فمطلقاً، وأما على مذهبه، فلما مر من التعليل في المصدر؛ لأنه ذهب الى أن الحال، لا يكون مصدراً، إلا إذا كان نوعاً من عامله "[٦].

قال المبرد (ت٢٨٥هـ) : " ومن المصادر ما يقع في موضع الحال فيسد مسده، فيكون حالاً؛ لأنه قد ناب عن اسم الفاعل واغنى غناءه، وذلك قولهم : قتله صبراً، إنما تأويله : صابراً أو مصبراً، وكذلك : جئته مشياً ؛ لأن المعنى جئته ماشياً،

---

(١) الشعراء : ٨.

(٢) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٤٤٧/٩.

(٣) ينظر : ديوانه : ٨٣٥، خزانة الأدب : ٢١٧/٩.

(٤) الكتاب : ١٥٣/٢.

(٥) البقرة : ٥٥.

(٦) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٣٩٩/١.

فالتقدير : أمشي مشياً ؛ لأن المجيء على حالات والمصدر قد دل على فعله من تلك الحال. ولو قلت : جئته إعطاء لم يجز ؛ لأن الإعطاء من المجيء، ولكن جئته سعياً، فهذا جيد؛ لأن المجيء يكون سعياً، قال الله ﷻ: ﴿ ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ﴾[1]"[2].

وقال في موضع آخر : " وأعلم أن من المصادر تقع في موضع الحال، وتغنى غناءه، فلا يجوز أن تكون معرفة؛ لأن الحال لا تكون معرفة، وذلك قولك: جئتك مشياً، وقد أدى عن معنى قولك : جئتك ماشياً، وكذلك قوله ﷻ : ﴿ ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ﴾ "[3] .

* وقوله تعالى : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ ﴾[4]، قال المشهدي : " (أو) موضوعه في أصلها للتساوي .... والمفهوم من المفصل : أن كلمة (أو) لأحد الأمرين ولا شك أن هذا معنى يعم مواردها، من الإنشاء والإخبار كلها، وأما الشك والتشكيك والإبهام والتخيير والإباحة فليس شيء منها داخلاً في مفهومها، بل يستفاد من مواقعها في الكلام "[5]. جاء في المفصل : " (أو ، وإما ، وأم) ثلاثتها لتعلق الحكم بأحد المذكورين، إلا أن (أو ، وإما) يقعان في الخبر والأمر والاستفهام، نحو قولك : جاءني زيد أو عمرو، وجاءني إما زيد وإما عمرو، وأضرب رأسه أو ظهره، وأضرب إما رأسه وإما ظهره .... والفصل بين (أو ، وأم) في قولك : أزيد عندك أو عمرو، وأزيد عندك أم عمرو، وأنك في الأول لا تعلم كون أحدهما عنده، فأنت تسأل عنه، وفي الثاني تعلم أن أحدهما عنده إلا أنك لا تعلمه بعينه، فأنت تطالبه

---

(١) البقرة : ٢٦٠.

(٢) المقتضب : ٣/٢٣٤.

(٣) المصدر نفسه : ٣/٢٦٨.

(٤) البقرة : ١٩.

(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١/٢٢٣.

بالتعيين، ويقال في (أو ، وإما) في الخبر إنهما للشك، وفي الأمر إنهما للتخيير والاباحة، فالتخيير : اضرب زيداً أو عمراً ، .... والاباحة : جالس الحسن أو أبن سيرين ... وبين (أو ، وإما) من الفصل، أنك مع (أو) يمضي أول كلامك على اليقين، ثم يعترضه الشك، ومع (إما) كلامك من أوله مبني على الشك "[1] .

ب- النقل غير المباشر :

من خلال دراستي لتفسير (كنز الدقائق وبحر الغرائب) لم أجد المشهدي ينقل رأياً لعالم عن طريق عالم آخر، وإنما كان نقله من العلماء أنفسهم، وهو كثير وهذا ما ذكرناه سابقاً.

ت- عدم نسبه الرأي لصاحبه :

وذلك بأن ينقل رأي أحد العلماء من دون ذكر أسمه، قال تعالى : ﴿ ***ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا*** ﴾[2]، قال المشهدي في (ايهم): " ... مرفوع عند غيره [يعني سيبويه]. إما بالابتداء، على أنه استفهامي خبره (أشد) والجملة محكية، وتقدير الكلام: (لننزعن من كل شيعة الذي يقال فيهم: (أيهم اشد) أو معلق عنها (لننزعن) لتضمنه معنى التمييز اللازم للعلم "[3]، إذ ذكر المشهدي رأي الخليل ويونس في (أيهم)، من دون ان ينسبه إليهما. قال الخليل (ت ١٧٥ هـ) : "إن(أيهم) إنما وقع في : أضرب ايهم افضل، على إنه حكاية، كأنه قال : أضرب الذي يقال له أيهم أفضل وشبهه بقول الأخطل [4] :

---

(١) المفصل في علم العربية : ٣٩٥.

(٢) مريم : ٦٩ .

(٣) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٢٥٩/٨.

(٤) ديوانه : ٣٨٢، ينظر : شرح المفصل : ١٤٦/٣، البحر المحيط : ٢٠٨/٦.

ولقـــد أبيـــت مـــن الفتـــاة بمنـــزل فأبيـــت لأحـــرج ولا محـــروم[1]

وقال يونس (ت ١٨٢ هـ) : " إنه بمنزلة قولك : أشهد إنـك لرسـول الله، وأضرب معلقة "[2].

وذكر رأي سيبويه في تفسير قوله تعالى : ﴿***قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ***﴾[3]، من دون أن ينسبه إليه قال المشهدي : " أي : أفغير الله أعبد بعد هذه الدلائل والمواعيد ؟ و (تأمروني) أعتراض، للدلالة على أنهم أمروه به عقيب ذلك وقالوا، أستلم بعض آلهتنا. ونؤمن بإلهك لفرط غباوتهم. ويجوز أن ينتصب (غير) بما دل عليه (تأمروني أعبد)؛ لأنه بمعنى : تعبدونني على أن أصـله : تـأمرونني أن أعبد فحذف (أن) ورفع ... "[4]. قال سيبويه (ت ١٨٠ هـ) : " وسألته عن قوله ﷻ : ﴿***قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ***﴾، فقال : تـأمروني ، كقولك: هو يقول ذاك بلغني، فبلغني لغو، فكذلك تأمروني، كأنه قال : فيما تأمروني، كأنه قال : فيما بلغني، وإن شئت كان بمنزلة: [5]

ألا أبهذا الزاجري أحضر الوغى" [6]

---

(١) الكتاب : ٣٩٩/٢.

(٢) المصدر نفسه : ٤٠٠/٢.

(٣) الزمر : ٦٤.

(٤) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٣٢٠/١١.

(٥) البيت لطرفة بن العبد، عجزه: وأن اشهد اللذات هل أنت مخلدي. ينظر : ديوانه : ٢٧، فصيح ثعلب : ٣٢.

(٦) الكتاب : ١٠٠/٣.

ث- موقفه مما ينقل :

لم يكن المشهدي مجرد ناقل من هذا العالم أو ذاك، وإنما كان يبدي رأيه في كثير من المسائل التي يعرض لها، ولاسيما تلك التي تضمنت توجيهات نحوية – هذا ما درسناه في مبحث سابق من الرسالة[١]- فكان يؤيد ويرجح ويضعف ويخطئ. ومن ذلك ترجيحه لرأي سيبويه، في تفسيره قوله تعالى : ﴿ ***أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا*** ﴾[٢]، قال المشهدي : " الهمزة حرف استفهام للإنكار ويحتمل أن تكون للتقرير ، وقال بعضهم يحتمل أن تكون زائدة ، كزيادة الفاء في قولك : أفالله لتفعلن، والأول اصح، والواو للعطف على محذوف تقديره : (أكفروا بالآيات وكلما عاهدوا) .. "[٣] قال سيبويه (ت ١٨٠ هـ) : "هذا باب الواو التي تدخل عليها ألف الاستفهام .... وهذه الواو التي دخلت عليها ألف الأستفهام كثيرة في القرآن، قال تعالى : ﴿ ***أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ*** ﴾[٤] ، وقوله ﴿***أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا***﴾ [٥]"[٦] ومنه تضعيفه لرأي الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) في تفسير قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ الذِينَ آمَنوا...**﴾[٧]، **آمَنوا...**﴾[٧]، قال المشهدي : " يريد به المتدنيين بدين محمد ـ المخلصين منهم والمنافقين، وقال صاحب الكشاف : يريد المنافقين لانخراطهم في سلك الكفرة، والأول

---

(١) ينظر : المبحث الرابع من الفصل الأول :

(٢) البقرة : ١٠٠.

(٣) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٩٧/٢.

(٤) الأعراف : ٩٧ – ٩٨.

(٥) البقرة : ١٠٠.

(٦) الكتاب : ١٨٧/٣ – ١٨٩.

(٧) البقرة : ٦٢.

أولى

لعموم الفائدة "[١]، جاء في الكشاف : " إن الذين آمنوا، بألسنتهم من غير مواطأة القلوب وهم المنافقون "[٢].

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ ***فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ*** ﴾[٣] قال : "جواب النهي، وفي الكشاف : ويجوز أن يكون عطفاً على : ﴿ ***فَتَطْرُدَهُمْ*** ﴾[٤]، على وجه التسبب؛ لأن كونه ظالماً مسبب عن طردهم. واعترض عليه، بأن الطرد المسبب عن كون حسابهم عليه لا يصير سبباً لكونه فيه من الظالمين؛ لأنه لدفع الضرر عن نفسه "[٥]. جاء في الكشاف : " ﴿ ***فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ*** ﴾، جواب النهي، ويجوز أن يكون عطفاً على (فتطردهم) على وجه التسبب؛ لأن كونه ظالماً مسبب عن طردهم "[٦].

وكذلك تضعيفه لرأي البيضاوي (ت ٧٩١ هـ)، في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ*** ﴾[٧]، قال المشهدي : "بضم الفاء والعين. وقرئ بفتح اللام وسكونه، جمع ظلمة، بضم الفاء وسكون العين، فاعل الظرف لاعتماده على الموصوف. ومن المتفق عليه بينهم، أن الظرف إذا اعتمد على موصوف أو موصول أو حرف استفهام أو حرف نفي، فأنه يجوز أن يرفع الظاهر، بخلاف ما إذا لم يعتمد، فأنه لا يجوز إعماله عند سيبويه. ويجوز في جميع ذلك، أن الظرف خبر متقدم على

---

(١) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٢٥/٢.

(٢) الكشاف : ٢٨٥/١.

(٣) الأنعام : ٥٢.

(٤) قال تعالى : ﴿ **وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ** ﴾، الأنعام : ٥٢.

(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٣٠٩/٤.

(٦) الكشاف : ٢٢/٢

(٧) البقرة : ١٩.

مبتدئه، فعلى هذا يظهر فساد ما قاله البيضاوي، من أن ارتفاعها بالظرف وفاقاً "[1]. قال البيضاوي (ت ٦٨٥ هـ) : " أن أريد بالصيب المطر فظلماته ظلمة تكاثفه.... وأن أريد به السحاب فظلماته سمحته وتطبيقه مع ظلمة الليل، وارتفاعها بالظرف وفاقاً؛ لأنه معتمد على موصوف "[2] .

القسم الثاني : مصادره في النقل :

ويمكن تصنيفها إلى صنفين :

أ – النقل عن الكتب :

تعددت مصادر المشهدي النحوية واللغوية تبعاً لتنوع معرفته لمقتضيات التفسير، فشملت كتب اللغة والنحو والتفسير، والذي يهمنا من هذه المصادر ما يتصل بموضوعنا من مسائل النحو، وهي :

١ -الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجه التأويل للزمخشري (ت٥٣٨ هـ)[3].

٢ -المفصل في علم العربية للزمخشري.[4]

٣ -شرح الكافية لرضي الدين الاستراباذي (ت ٦٨٦ هـ).[5]

٤ -مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لأبن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ).[1]

---

(١) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٢٢٤/١.

(٢) انوار التنزيل : ١٥.

(٣) ينظر : كنز الدقائق وبحر الغرائب: ٢١٩/١ ، ٢٢٨ ، ٢٩٠/١ ، ٢٤/٢ ، ٦٠/٣، ٣٠٩/٤ ، ٤٥١/٦ ، ٤٧١/٦ ، ٢٩٤/٧.

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ٢٢٣/١.

(٥) ينظر : المصدر نفسه : ٢٦٣/١.

ب- النقل عن الأعلام :

نقل المشهدي نقولاً واقوالاً كثيرة عن علماء العربية، وسأذكر الأعلام الـــذين نقل منهم مادته النحوية مرتبين حسب سني وفياتهم :

١ -الفراهيدي الخليل بن احمد[٢] (ت ١٧٥ هـــ).
٢ -سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر[٣] (ت ١٨٠ هـــ).
٣ -الكسائي علي بن حمزة[٤] (ت ١٨٩ هـــ).
٤ -الفراء ابو زكريا يحيى بن زياد[٥] (ت ٢٠٧ هـــ).
٥ -الاخفش الأوسط سعيد بن مسعدة[٦] (ت ٢١٥ هـــ).
٦ -الاصمعي عبد الملك بن قريب[٧] (ت ٢١٦ هـــ).
٧ -المبرد أبو العباس محمد بن يزيد[٨] (ت ٢٨٥ هـــ).
٨ -الزجاج ابو اسحاق بن السري[٩] (ت ٣١١ هـــ).
٩ -ابن كيسان[١٠] (ت ٣٣٠ هـــ).

---

(١) ينظر : المصدر نفسه : ٢٦٤/١.
(٢) ينظر : كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٩٠/١ ، ١٣/٢.
(٣) ينظر : المصدر نفسه : ١٧٠/١ ، ٢٩٦/١ ، ١٣/٢ ، ٣٠/٢ ، ٥١/٣ ، ٥٣٢/٣ ، ٣٦/٤ ، ٩٤/٤ ، ٧٦/٥ ، ٤٦٨/٦ ، ٥٠/٨ ، ٢٥٩/٨ ، ٤٤٧/٩ ، ٢٧١/١٠.
(٤) ينظر : المصدر نفسه : ١٧٤/١ ، ٢٢٩/١ ، ٢٧/٦.
(٥) ينظر : المصدر نفسه : ٣٧٥/١٤.
(٦) ينظر : المصدر نفسه : ٩٠/١ ، ١٧٠/١ ، ٥٣٢/٣ ، ٥٠/٨ ، ٤٦٥/١١.
(٧) ينظر : المصدر نفسه : ٢٣٠/١.
(٨) ينظر : المصدر نفسه : ١٦٠/١ ، ٢٣١/١ ، ١٦٤/٢ ، ٩٤/٤.
(٩) ينظر :المصدر نفسه : ٩٠/١ ، ٣٧٥/١٤.
(١٠) ينظر : المصدر نفسه : ١/ ٩٠.

١٠ - الطبرسي ابو الفضل بن الحسن[١] (ت ٥٤٨ هـ).
١١ - ابو البركات كمال الدين الانباري[٢] (ت ٥٧٧ هـ).
١٢ - الاستراباذي رضي الدين محمد بن الحسن[٣] (ت ٦٨٦ هـ).
١٣ - أبو حيان أثير الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف الاندلسي[٤](ت٧٤٥هـ).
١٤- البيضاوي عبد الله بن عمر بن محمد[٥] (ت ٧٩١ هـ).

---

(١) ينظر : المصدر نفسه : ١٠٦/١، ٢٨٨/١، ٩٠/٤/ ١٩١/١٢، ٢١١/١٤.
(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٢/ ٨٤.
(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٢٦١/١.
(٤) ينظر : المصدر نفسه : ٦٤/٢.
(٥) ينظر : المصدر نفسه : ١٨٩/١ ، ٢٢٤/١ ، ٢٢٨/١ ، ٣٨٠/١ ، ١١/٢-١٢ ، ٣١٥/٢ ، ٣٣٥/٢ ، ٤١٧/٣ ، ٢٢٥/٤.

المبحث الثاني

مصطلحاته النحوية

تعد دراسة المصطلح النحوي دراسة لتاريخه، فضلاً عن أنه لتعرف على مراحل تطور الدرس النحوي عملياً. فالمسلم به أن نشوء مصطلحات تكون "أعلاماً على موضوعات ومعانٍ يطلقها أصحاب الصناعة فيفهمها الدارسون من أهلها "[١]. ففي الدرس النحوي أخذ النحاة الذين تلمذوا للخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) " فكرة وضع المصطلحات، وإذا افترق تلاميذه فريقين، تأثر كل فريق بمنهج دراسي خاص، كان لكل فريق منهما مصطلحات خاصة به تخضع في الغالب لمزايا منهجه، وتبدو فيه خصائصه "[٢] وبذلك صار للبصريين مصطلحات خاصة بهم وللكوفيين مصطلحاتهم الخاصة أيضاً.

ولأجل التعرف على مذهب المشهدي النحوي يجدر بنا معرفة المصطلحات النحوية التي استعملها في تفسيره، وهي على ثلاثة اقسام:

القسم الأول : المصطلحات البصرية

١- اسم الفعل :

مصطلح بصري[٣]، وليس له ما يقابله عند الكوفيين[٤]، وقد استعمله المشهدي عند تفسير قوله تعالى : ﴿ ***وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ*** ﴾[٥]، قال : " أي : أقبل وبادر تهيأت

---

(١) مدرسة الكوفة : ٣٤٨.

(٢) المصدر نفسه : ٣٥٠.

(٣) ينظر : الكتاب : ٢٤١/١، والمقتضب : ٢٠٢/٢، والمقتصد : ٥٦٩/١.

(٤) ينظر : مدرسة الكوفة : ٣٠٨.

(٥) يوسف : ٢٣.

لك، والكلمة على الوجهين اسم فعل بني على الفتح؛ كأين ، واللام للتبيين ، كالتي في؛ سقياً لك"[١] . وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ ***فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا*** ﴾[٢]، قال: "فلا تضجر مما يستقذر منهما وتستثقل من مؤونتهما، وهو صوت يدل على التضجر، وقبيل : اسم فعل الذي هو (اتضجر) وهو مبني على الكسر لالتقاء الساكنين " [٣].

٢- اسم الفاعل :

مصطلح بصري[٤]، ويقابله عند الكوفيين الفعل الدائم[٥]، ويعرف اسم الفاعل بأنه : "الصفة الدالة على فاعل جارية في التذكير والتأنيث على المضارع من أفعالها لمعناه أو معنى الماضي "[٦]. وقد استعمله المشهدي عند تفسيره قوله تعالى : ﴿ ***إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ***﴾[٧]، قال : "لمة منه. وهو اسم فاعل من: من: طاف يطوف. كأنها طافت بهم ودارت حولهم، فلم تقدر أن تؤثر فيهم أو من طاف به الخيال، يطيف طيفاً "[٨].

---

(١) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٢٩٦/٦.

(٢) الاسراء : ٢٣.

(٣) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٣٨٠/٧-٣٨١.

(٤) ينظر : الكتاب : ٣٣/١ ، ١٧٥ ، ١٠٨ ، المقتضب : ٩٩/١ ، الاصول في النحو : ١٤٤/١ .

(٥) ينظر : معاني القرآن (للفراء) : ١٦٥/١، مجالس ثعلب : ٢٣١/١، الايضاح في شرح المفصل : ٨٦.

(٦) شرح الاشموني : ٣٣٩/٢.

(٧) الأعراف : ٢٠١.

(٨) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٢٦٣/٥.

٣- البدل :

مصطلح بصري[١]، ويقابله عند الكوفيين الترجمة[٢]، والتبيين[٣]، والتكرار[٤]، والتكرار[٤]، ويعرف البدل بأنه : "التابع المقصود بالحكم بلا واسطة "[٥]. وجاء في شرح التصريح في موضوع البدل : " هذه التسمية للبصريين واختلف في تسميته الكوفيين، فقال الاخفش يسمونه الترجمة والتبيين، وقال ابن كيسان يسمونه التكرير "[٦]. وقد استعمله المشهدي عند تفسيره قوله تعالى ﴿ ***وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً*** ﴾[٧]، قال : " بدل من الناس، بدل البعض من الكل "[٨]. وقال في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ * مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِياً مِنَ الْمُسْرِفِينَ*** ﴾ [٩]، " بدل من (العذاب) على حذف المضاف "[١٠].

---

(١) ينظر : الكتاب : ٣/٨٦-٨٧، البيان في غريب إعراب القرآن : ٢/٣٣.

(٢) ينظر : مجالس ثعلب : ١/٢٠، وابو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة : ٤٤٤.

(٣) ينظر : مدرسة الكوفة : ٣١٠.

(٤) ينظر : شرح التصريح على التوضيح : ٢/١٥٥.

(٥) شرح الحدود النحوية : ١٢٥.

(٦) شرح التصريح على التوضيح : ٢/١٥٥.

(٧) آل عمران : ٩٧.

(٨) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٣/١٧٠.

(٩) الدخان : ٣٠ – ٣١.

(١٠) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٢/١١٢.

٤- التمييز :

مصطلح بصري[١]، ويطلق عليه الكوفيون التفسير والتبيين[٢]. ومعنى التمييز: التمييز: "تخليص الاجناس بعضها من بعض، ولفظ التمييز أسم نكرة يأتي بعد الكلام التام يراد به تبيين الجنس "[٣] ، والتمييز والتفسير والتبيين واحد، والمراد به رفع الابهام وإزالة اللبس[٤]. وذهب احد الباحثين الى أن مصطلح التمييز من المصطلحات المصطلحات التي اتفق عليها البصريون والكوفيون[٥]. وقد استعمله المشهدي عند تفسيره قوله تعالى : ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً ﴾[٦]، قال : " عظمت مقالتهم هذه في الكفر... و ((كلمة) نصيب على التمييز "[٧]. وفي تفسيره قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً ﴾[٨]، قال المشهدي (مثلاً) " صفة وحالاً. ونصبه على التمييز ولذلك وحده " [٩] .

٥- الجر :

مصطلح بصري[١٠]، يقابله عند الكوفيين الخفض[١١]، وقد استعمل نحاة البصرة الأوائل مصطلح الجر والخفض ولكن غلب عليهم استعمال الاول وشاع الثاني

---

(١) ينظر : الكتاب : ١٧٣/٢، المقتضب : ٢٣/٣، الأصول في النحو : ٢٢٢/١- ٢٢٤.

(٢) ينظر : معاني القرآن (للفراء) : ١٣/١، ٢٥٢، ٣٢٠، مجالس ثعلب : ٢٧٣/١.

(٣) اللمع في العربية : ١٣٧.

(٤) ينظر : شرح المفصل : ٧٠/٢.

(٥) ينظر : مصطلحات ليست كوفية : ٢٠.

(٦) الكهف : ٥.

(٧) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٥/٨.

(٨) الزمر : ٢٩.

(٩) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٢٩٠/١١.

(١٠) ينظر : الكتاب : ١٧/١ ، ١٨ ، ١٩ ، ٣٨٨/٢ ، والاصول في النحو : ٤٠٨/١ .

(١١) ينظر : معاني القرآن (للفراء) : ١٢/١ ، ٥٢ ، ٧٢/٢ ، ومجالس ثعلب : ١٢٤/١.

لدى الكوفيين، قال ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) : " والجر من عبارات البصريين، والخفض من عبارات الكوفيين "[١]. وقد استعمله المشهدي عند تفسيره قوله تعالى : ﴿ ***فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ*** ﴾[٢]، قال : " و(من) ابتدائية، كأن القطع ابتداء من مخالفة العضو العضو وهي مع المجرور بها في حيز النصب على الحال، أي : لأقطعنها مختلفات "[٣]. وفي تفسيره قوله تعالى : ﴿ ***الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ صُدُورِ النَّاسِ*** ﴾[٤]، قال : " إذا غفلوا عن ذكر ربهم ....و محل (الذي) الجر على على الصفة، أو النصب ، أو الرفع على الذم "[٥] .

٦- الحال :

مصطلح بصري[٦]، اما الكوفيون فقد أطلقوا عليه مصطلح (القطع والحال)[٧]، لكن مصطلح الحال كان اكثر شيوعاً فأطرد لدى النحويين. وقد استعمله المشهدي عند تفسيره قوله تعالى : ﴿ ***قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ .... وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ*** ﴾[٨]، قال : (وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُون) " حال من فاعل (نعبد) أو من مفعوله، لرجوع الهاء إليه في (له) "[٩] .

---

(١) شرح المفصل : ١١٧/١.

(٢) طه : ٧١.

(٣) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٨/ ٣٣٦.

(٤) الناس : ٥.

(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٦٣٤/١٤.

(٦) ينظر : الكتاب : ٤٤/١ – ٤٥، المقتضب : ١٦٦/٤.

(٧) ينظر : معاني القرآن (للفراء) : ١٩٣/١، مجالس ثعلب : ٣٧٥/١، مشكل إعراب القرآن: ١٨٥/١.

(٨) البقرة : ١٣٣.

(٩) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٦٨/٢.

وفي تفسيره قوله تعالى : ﴿ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴾[١] قال (قَادِرِينَ) "هو حال من فاعل الفعل المقدر بعد (بلى) "[٢].

٧- الحروف الزائدة :

مصطلح بصري[٣]، يقابله عند الكوفيين حروف الصلة[٤]. قال ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) : " والصلة والحشو من عبارات الكوفيين، والزيادة والإلغاء من عبارات البصريين "[٥]. وقد اختار الفراء (ت ٢٠٧ هـ) مصطلح (الصلة) ليطلقه على الزيادة الزيادة في القرآن الكريم تادباً وتورعاً من أن ينسب الزيادة الى كتاب الله تعالى[٦]. أما المشهدي فاستعمل مصطلح الزائدة أو الزيادة في تفسيره، قال في تفسيره قوله تعالى:﴿وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾[٧]، "من بعد الله، أو من بعد الزوال. والجملة سادة مسد الجوابين، و(من) الاولى زائدة، والثانية للابتداء "[٨]. وفي تفسيره قوله تعالى : ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾[٩]، قال "أي ليعلموا، و(لا) مزيدة..."[١٠].

---

(١) القيامة : ٤.

(٢) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٣٨/١٤.

(٣) ينظر معاني القرآن (للاخفش) : ١٥٥/١،١٥٣، شرح المفصل : ١٢٨/٨.

(٤) ينظر : معاني القرآن (للفراء) : ٢١،٢٢/١، والايضاح في شرح المفصل: ٢٢٧/١.

(٥) شرح المفصل : ١٢٨/٨.

(٦) ينظر : أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة : ٤٤٢.

(٧) فاطر : ٤١ .

(٨) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٥٨٩/١٠.

(٩) الحديد : ٢٩.

(١٠) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٢٥/١٣.

٨- الصرف ومنع الصرف :

مصطلح بصري[١]، ويعبر عنه الكوفيون بـ(يجري ولا يجري)[٢] والاستعمالان عند البصريين والكوفيين، إلا أن البصريين غلب عندهم الأول وشاع الثاني عند الكوفيين[٣]. وقد استعمل المشهدي مصطلح (الصرف ومنع الصرف)، في تفسيره قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً ﴾[٤]، قال: " (طالوت)، علم عبري، كداوود، وجعله (فعلوتاً) من الطول، يدفعه منع صرفه "[٥] وفي تفسيره قوله تعالى : ﴿ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾[٦]، قال : " عطف بيان (لعاد)[٧]، على تقدير مضاف ، أي سبط إرم،أو أهل إرم، إن صح أنه أسم بلدتهم ... ومنع صرفه للعملية والتأنيث "[٨].

٩- الصفة :

مصطلح بصري[٩]، يقابله عند الكوفيين النعت[١٠]، والمصطلحان استعملهما البصريون والكوفيون، ولكن غلب عند البصريين استعمال الصفة، وشاع عند

---

(١) ينظر : الكتاب : ٣/ ١٩٥،٢٠٣، ومعاني القرآن (للاخفش) : ١/ ١٦٩،٣٣٩.

(٢) ينظر : الموفي في النحو الكوفي : ١٣، المصطلح النحوي : ٦٦.

(٣) ينظر : الكتاب : ٣/ ١٩٥،٢٠٣، معاني القرآن (للفراء) : ٢/ ١٧٥، ونحو القراء الكوفيين : ٣٤٦.

(٤) البقرة : ٢٤٧.

(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٢/ ٣٩٥-٣٩٦.

(٦) الفجر : ٧.

(٧) قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾ ، الفجر : ٦.

(٨) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٤/ ٢٩٨.

(٩) ينظر : همع الهوامع : ٢/ ١٤٦، منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي: ٣٦٩.

(١٠) ينظر : مدرسة الكوفة : ٣١٤.

الكوفيين النعت[1]، قال ابو حيان (ت٧٤٥هـ) في النعت : " والتعبير به اصطلاح الكوفيين، وربما قال به البصريون والأكثر عندهم الوصف والصفة "[2]. وقد استعمله المشهدي عند تفسيره قوله تعالى : ﴿ ***قَالُوا سَمِعْنَا فَتىً يَذْكُرُهُم*** ﴾[3]، قال: " يعيبهم، يعيبهم، ولعله فعله. و(يذكر) ثاني مفعول سمع، أو صفة لـ(فتى) يصححه؛ لأن يتعلق به السمع. وهو ابلغ في نسبه الذكر إليه "[4]. وفي تفسيره قوله تعالى : ﴿ ***وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى*** ﴾[5]، قال : " يسرع صفة الرجل، أو حال منه، إذا جعل ﴿ ***مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى*** ﴾ صفة له لاصله (لجاء) ؛ لأن تخصيصه بها يلحقه بالمعارف "[6].

١٠- ضمير الفصل :

مصطلح بصري[7]، ويقابله عند الكوفيين (العماد ، أو الدعامة)[8] قال ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) : " الفصل من عبارات البصريين والعماد من عبارات الكوفيين"[9]، واستعمله المشهدي عند تفسيره قوله تعالى : ﴿ ***إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ***

---

(١) ينظر: الكتاب: ١/٤٢١-٤٢٢، معاني القرآن (للفراء): ٢/٣٥١، مدرسة الكوفة : ٣١٤.

(٢) همع الهوامع : ٢/١٤٦.

(٣) الانبياء : ٦٠.

(٤) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٨/٤٣٨.

(٥) القصص : ٢٠.

(٦) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٠/٣٦.

(٧) ينظر : الكتاب : ٢/٣٨٩، المصطلح النحوي: ١٧٥.

(٨) ينظر : معني القرآن (للفراء) : ٢/٢٢٨، مجالس ثعلب : ٢/٣٥٤.

(٩) شرح المفصل : ٣/١١٠.

الْحَق ﴾[١]، قال : " بجعلهما، خبر (إن) أو هو فصل، يفيدان ما ذكره في شأن عيسى عيسى ومريم حق، دون ما ذكروه ، وما بعده خبر ... "[٢].

١١- الظرف :

وهو من مصطلحات البصريين[٣]، ويطلق عليه الكوفيون المحل أو الصفة أو الغاية[٤]، وقد استعمل الخليل (ت ١٧٥ هـ) كلا المصطلحين[٥]. واستعمل المشهدي المشهدي مصطلح (الظرف) عند تفسيره قوله تعالى : ﴿ ***وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ***﴾[٦]، قال : " و(إذا) ظرف زمان، ويلزمها معنى الشرط غالباً، ولا يكون إلا في الأمر المحقق، أو المرجح وقوعه ... "[٧]. وفي تفسيره قوله تعالى : ﴿ ***وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ*** ﴾[٨]، قال : "(إذا) بدل من اليوم، أو ظرف للحسرة"[٩].

---

(١) آل عمران : ٦٢.

(٢) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١١٦/٣.

(٣) ينظر : الكتاب : ٦٩،٨٤/١، الخصائص : ٢٥٣/٢.

(٤) ينظر : معاني القرآن (للفراء) : ٣٧٥/١، ٢٨/٢، مجالس ثعلب : ١٢١/١، مدرسة الكوفة : ٣٥٤.

(٥) ينظر : العين : ١٥٧/٨.

(٦) البقرة : ١١.

(٧) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٩٥/١.

(٨) مريم : ٣٩.

(٩) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٨/ ٢٢٩.

١٢- العطف :

مصطلح بصري[١]، وشاع لدى الكوفيين مصطلح (النسق)[٢] قال ابن يعيش يعيش (ت ٦٤٣هـ) : " ويسمى عطفاً بحرف ويسمى نسقاً، فالعطف من عبارات البصريين، والنسق من عبارات الكوفيين "[٣]. والحق أن (النسق) من مصطلحات البصريين ايضاً. فقد استعمله الخليل (ت ١٧٥ هـ)، قال : " و(ثم) حرف من حروف النسق لا تشرك ما قبلها بما بعدها"[٤]، ولهذا فالنسق ليس "مصطلحاً كوفياً كما كما يزعم كثير من الباحثين إلا إن كثرة استعمال علماء الكوفة لهذا المصطلح اكثر من غيره جعل بعضهم يتوهم أنه من المصطلحات الكوفية"[٥]، وقد استعمل المشهدي مصطلح (العطف) عند تفسيره قوله تعالى : ﴿ ***أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ***﴾[٦]، قال : " عطف على (مَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ) ، أي ما كانوا مهتدين لطرق التجارة ... ويحتمل عطفه على (اشتروا) بل هو أولى؛ لأن عطفه على (ما ربحت) يوجب ترتبه على ما تقدم (بالفاء) فيلزم تأخره عنه، لكن الأمر بالعكس"[٧]. وفي تفسيره قوله تعالى ﴿ ***فَجَزَاءٌ مِثْلُ..... أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ*** ﴾[٨]، قال : " عطف على (جزاء) إن رفعته وإن نصبته فخبر محذوف. (طعام مساكين)، عطف بيان ... "[٩].

---

(١) ينظر : الكتاب : ١٩٢/٢، ومعاني القرآن (للاخفش) : ٦٤/١، ١٦٠.

(٢) ينظر: معاني القرآن (للفراء):٧٢/١، ٤٤،مجالس ثعلب: ١٤٦/١، مدرسة الكوفة: ٣٦٠.

(٣) شرح المفصل : ٧٤/٣.

(٤) العين : ٢١٨/٨، ينظر : المصطلح النحوي: ١٦٩.

(٥) المصطلح النحوي : ١٦٩.

(٦) البقرة : ١٦.

(٧) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٢١٠/١.

(٨) المائدة : ٩٥.

(٩) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٢١٠/٤.

١٣- المفاعيل :

ينقسم المفعول عند البصريين الى خمسة اقسام " المفعول المطلق ، والمفعول به ، والمفعول فيه ، والمفعول له ، والمفعول معه "[١]. في حين رفض الكوفيون هذه هذه المصطلحات، فقالوا : " إن الفعل إنما له مفعول واحد، وهو المفعول به وباقيها عندهم ليس بشيء منها مفعولاً، وانما مشبه بالمفعول "[٢]. واستعمل المشهدي مصطلح (المفعول به) في تفسيره قوله تعالى : ﴿ ***وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ*** ﴾[٣]، قال : " مصدر مؤكد، أو منصوب (بغير مضار) على المفعول به، أي : لايضار وصية من الله..."[٤]. وذكر مصطلح (المفعول المطلق والمفعول له) عند تفسيره قوله تعالى : ﴿***قَالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ*** ﴾[٥]، قال (... مِثْلَ قَوْلِهِم) يحتمل احتمالين : أحدهما : أنه مفعول مطلق لقال. والآخر: أنه مفعول له؛ يعني : أن قولهم مثل قولهم في الفساد، ومقولهم مثل مقولهم في الدلالة على أن ما عدا دينهم ليس بشيء "[٦].

وذكر مصطلح (المفعول معه) عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿***أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُم***﴾[٧]، قال : " عطف عليه، وقرئ[٨] ، بالنصب، على المفعول معه "[٩].

---

(١) الاصول في النحو : ١٥٩/١. ينظر : مدرسة البصرة النحوية : ٣٤٦.

(٢) همع الهوامع : ٨/٢. وينظر : مدرسة الكوفة : ٣٠٨ – ٣٠٩.

(٣) النساء : ١٢.

(٤) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٣٥٦/٣

(٥) البقرة : ١١٣.

(٦) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٢٣/٢.

(٧) يونس : ٢٨.

(٨) ينظر : أنوار التنزيل : ٢٧٨ .

(٩) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٣٩/٦.

وهذه جملة من المصطلحات النحوية البصرية التي استعملها المشهدي، وهناك مصطلحات اخرى استعملها مثل : الفعل اللازم ، والمتعدي[١] ، والفعل المضارع[٢] ، ، وفعل الأمر[٣].

القسم الثاني : المصطلحات الكوفية

١- الخفض

ويقابله عند البصريين الجر[٤] وقد ذكره المشهدي عند تفسيره قولـــه تعـــالى : ﴿ ***فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً*** ﴾[٥]، قال "جملة موضحة لما نفي الاستواء فيه و (القاعدون) على التقييد السابق، و(درجة) نصب بنزع الخافض ..."[٦]. وفي تفسيره قوله تعالى : ﴿ ***وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ*** ﴾[٧]، قال " فاستبقوا الى الطريق الذي اعتادوا سلوكه، وانتصـــابه بنزع الخافض، أو بتضمين الاستباق معنى الابتدار .. "[٨].

---

(١) ينظر : كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١٦٤/٢ ، ٣٦/٤.

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٢٠٥/١ ، ٤٧٩/٨ ، ٤٧٦/١١ ، ٥٢١/١٤.

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ١١٧/١٠.

(٤) ينظر : شرح المفصل : ١١٧/٢، مدرسة الكوفة : ٣١١.

(٥) النساء : ٩٥.

(٦) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٥٢٠/٣.

(٧) يس : ٦٦.

(٨) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٧٤/١١.

٢- لام العاقبة :

مصطلح استعمله الكوفيون[١]، في حين انكره البصريون ومن تبعهم، وذهبوا إلى أنه من أصناف لام (كي)[٢]، وقد استعمله المشهدي في تفسير قوله تعالى : ﴿لِيَقُولُوا أَهَؤُلاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا﴾[٣]، قال " ... و (اللام) للعاقبة، أو للتعليل على أن (فتنا)[٤] متضمن معنى : خذلنا "[٥]. وفي تفسيره قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ ﴾[٦]، قال : " ... وقيل (اللام) للعاقبة، وهي متعلقة (بآتيت)[٧]"[٨].

٣- النعت :

مصطلح كوفي[٩]، ويقابله عند البصريين الصفة[١٠]، وقد استعمله المشهدي عند ذكره للقراءات القرآنية في قوله تعالى : ﴿ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ ﴾[١١]، قال: "شدة بغضهم وعداوتهم. وهو مصدر، أضيف الى الفاعل، أو المفعول وقرأ ابن كثير

---

(١) ينظر : مغني اللبيب : ٢١٤/١، البرهان في علوم القرآن : ٣٤٨/٤.

(٢) ينظر : الجني الداني : ١٢١، مغني اللبيب : ١٨٧/١.

(٣) الأنعام : ٥٣.

(٤) قال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ﴾ ، الأنعام : ٥٣.

(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٣١٠/٤-٣١١.

(٦) يونس : ٨٨.

(٧) قال تعالى : ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً﴾ ، يونس : ٨٨.

(٨) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٧٩/٦.

(٩) ينظر: معاني القرآن (للفراء): ٧٠/١، ١٣١،مجالس ثعلب:٤٤/١، مدرسة الكوفة : ٣١٤.

(١٠) ينظر : الكتاب : ٣٣١/١، ٢١، الامالي النحوية (لابن الحاجب) : ٥٧.

(١١) المائدة : ٢.

وإسماعيل عن نافع وأبن عياش عن عاصم بسكون النون[١]، وهو أيضاً مصدر، كليات، أو نعت، بمعنى : بغيض قوم، و (فعلان) في النعت أكثر))[٢]، وفي تفسيره تفسيره قوله تعالى : ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾[٣]، قال : ((وقرأ الكسائي (غيره) بالجر، نعتاً أو بدلاً على الفظ ...))[٤].

القسم الثالث: المصطلحات المشتركة

وردت في تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب جملة من المصطلحات المشتركة التي استعملها البصريون والكوفيون على السواء. وسأورد قسماً منها :

الابتداء[٥] ، والاستثناء[٦] ، والاستفهام[٧] ، والاسم[٨] ، والاضافة[٩] ، والترخيم[١٠]، والترخيم[١٠]، والخبر[١١] ، والذم[١٢] ، والفاعل[١٣] ، والفعل[١] ، والمصدر[٢] ،

---

(١) ينظر : معاني القراءات : ١٣٧.

(٢) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٦/٤.

(٣) الاعراف : ٥٩.

(٤) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٠٣/٥.

(٥) ينظر : المصدر نفسه : ١٦٦/١، ٣٠/٢، ٢٦٣/١٠، ٣٤٩/١٣، ٤٢٥/١٤.

(٦) ينظر : المصدر نفسه : ٣٧٢/٢، ٣٨٩/٣، ١٣٣/٧، ٥١٧/١٠، ٣٨٤/١٤.

(٧) ينظر : المصدر نفسه : ٣٢٤/٢، ٢٩٢/١٠، ٤١٩/١١، ١١٢/١٢.

(٨) ينظر : المصدر نفسه : ٢٩٤/٧، ٣٣٢/٨، ١١٥/١٢.

(٩) ينظر : المصدر نفسه : ٢٦٨/١، ٥٢٣/٩.

(١٠) ينظر : المصدر نفسه : ٧٩/١٢.

(١١) ينظر : المصدر نفسه : ٢٧/٢، ٢٤٦/٤.

(١٢) ينظر : المصدر نفسه : ٥٧٧/٣، ٥٧٠/٧، ٣٩٤/١٤.

(١٣) ينظر : المصدر نفسه : ٣٠/٢، ١٧٨/٤، ٥٠/٨، ٤٢٦/١٠.

والمضاف[٣] ، والمضاف اليه[٤] ، والنداء[٥] ، والنهي[٦] .

ومن هذا يتضح مذهب المشهدي النحوي، في الأخذ بمصطلحات المدرستين، وهذا يدل على تمتعه بسعة التفكير، وأنه حر في الأخذ بحسب ما تمليه عليه المسألة النحوية.

---

(١) ينظر : المصدر نفسه : ٨٦/١، ١٥٠/١، ٣٧٧/٣، ١٢١/٩، ٣٨٩/١١، ٤٢٩/١٤.

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٣٩٩/١، ٣٣٠/٢، ٢٨٩/٤، ٢٥٢/١٠.

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٩٠/١، ٤٢٩/٦، ٤٢٥/١٤.

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ٣٤/٢.

(٥) ينظر : المصدر نفسه : ٥١/٣، ٣٥٣/٧.

(٦) ينظر : المصدر نفسه : ٣٠٩/٤، ٣١٧/٥.

المبحث الثالث
موقفه من المسائل الخلافية

أختلف النحاة في مسائل نحوية كثيرة ومن هذه الخلافات ما كان في الأصول، ولم يقتصر الخلاف على المذهبين المشهورين بل تعدى ذلك الى الخلاف بين أصحاب المذهب الواحد، وهذا الخلاف ناتج عن الاجتهاد أو الرأي الذي يقول به هذا العالم أو ذلك، أو هذه المدرسة أو تلك. وقد زخر تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب بعرض الخلافات النحوية وهذا ما بيناه في مبحث سابق من هذه الرسالة[١].

لكن المشهدي لم يقف الى جانب البصريين أو الى جانب الكوفيين فيما اختلفوا فيه من مسائل نحوية، وإنما انتهج سبيلاً وسطاً، فتارة تراه بصرياً وتارة تجده كوفياً، وتارة تراه ملتزماً الحياد يعرض المسألة النحوية من دون أن يفصل أو يرجح بينهما، وسنعرض هنا طائفة من المسائل الخلافية مقسمة على ثلاثة أقسام :

القسم الأول : ما وافق فيه البصريين :

١- العامل في خبر (إن) :

(إن) هي أحد الحروف المشبهة بالفعل[٢]، تنصب المبتدأ أسماً لها، وترفع الخبر خبراً لها، وهذه الحروف هي : "إن ، وأن ، ولكن ، وكأن ، وليت ، ولعل". اختصت هذه الحروف بالأسماء، فأشبهت الأفعال فعملت[٣].

وحدها المشهدي بقوله : " (إن) من الحروف التي شابهت الفعل في عدد الحروف، والبناء على الفتح، ولزوم الأسماء، وإعطاء معانيه والمتعدي خاصة في

---

[١] ينظر : المبحث الثالث من الفصل الأول :

[٢] ينظر : الجني الداني : ٣٧٩، ومغني اللبيب : ١/٣٣-٣٧.

[٣] ينظر : علل النحو : ١٨٨.

دخولها على اسمين ولذلك أعلمت عمله الفرعي، وهو نصب الجزء الأول ورفع الثاني، إيذاناً بأنه فرع في العمل"[١].

وقد اتفق النحويون على أن (إن) تعمل في المبتدأ النصب، إلا أنهم اختلفوا في العامل في خبر (إن) فالبصريون يذهبون الى (إن) هي العاملة في الخبر، لأنها تقتضي المبتدأ والخبر معاً، لذلك عملت فيهما[٢]؛ ولأنها لما شابهت الافعال لفظاً ومعنى، أجريت مجراها في أن جعل لها مرفوع ومنصوب[٣]، لكن منصوبها متقدم على المرفوع؛ لأن إعمالها فرع، وتقديم منصوب الفعل على مرفوعه فرع، فالزموا الفرع الفرع، وليعلم أنها حروف اشبهت الافعال، وليست أفعالاً؛ إذ عدم تصرفها لا يدل على أنها حروف؛ لأن هناك أفعالاً لا تتصرف، نحو (نعم وبئس) وغيرهم[٤]. وقد صرح سيبويه (ت١٨٠هـ) بعمل (إن) في الاسم والخبر حملاً على الفعل، إذ يقول نقلاً عن الخليل (ت ١٧٥ هـ) : " وزعم الخليل أنها عملت عملين : الرفع والنصب، كما عملت (كان) الرفع والنصب " [٥].

أما الكوفيون فيرون أن(إن) ليست عاملة في الخبر، وحجتهم فيما قالوا إن هذه الحروف إنما نصبت الاسم؛ لمشابهتها الفعل وبهذه المشابهة تكون فرعاً على الفعل، وإذا كانت فرعاً عليه فهي أضعف منه؛ لأن الفرع أضعف من الأصل، ولذلك اقتضى أن لا يؤثر في الخبر، عملاً بمقتضى القياس في حط درجة الفروع عن درجة الأصول[٦].

---

(١) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٥٩/١.

(٢) ينظر : شرح المفصل : ١٠٢/١، الايضاح في شرح المفصل : ٢٠٨/١.

(٣) ينظر : المقتصد : ٤٤٤/١، الانصاف : ١٧٧/١-١٧٨.

(٤) ينظر : الانصاف : ١٧٨/١، شرح المفصل : ١٠٢/١ .

(٥) الكتاب : ١٣١/٢.

(٦) الانصاف : ١٧٦/١، واسرار العربية : ١٥٠، وأئتلاف النصرة : ١٦٦-١٦٧.

وقد وافق المشهدي البصريين، عندما ذكر مذهب الكوفيين والرد عليهم، في تفسيره قوله تعالى : ﴿ ***إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ*** ﴾[١]، إذ قال : " وقال الكوفيون : الخبر قبل دخولها كان مرفوعاً بالخبرية، وهي بعد باقية مقتضية للرفع قضيته للاستصحاب، فلا يرفعه الحرف. ورد بان اقتضاء الخبرية الرفع مشروط بالتجرد لتخلفه عنها في خبر (كان)، وقد زال بدخولها فتعين إعمال الحرف، وفائدتها تأكيد النسبة وتحقيقها، ولذلك يتلقى بها القسم، ويصدر بها الأجوبة، وتذكر في معرض الشك. روي : أن الكندي المتفلسف ركب الى المبرد، وقال : إني أجد في كلام العرب حشواً، أجد العرب تقول: عبد الله قائم، ثم تقول : إن عبد الله قائم، ثم تقول : إن عبد الله لقائم . فقال المبرد : المعاني مختلفة، فقولهم : عبد الله قائم، إخبار عن قيامه. وقولهم : إن عبد الله قائم ، جواب عن سؤال سائل، وقولهم : إن عبد الله لقائم ، جواب عن إنكار منكر لقيامه" [٢].

وبناء على ما تقدم فإن ما ذهب إليه البصريون ووافقهم فيه المشهدي هو الصحيح؛ لأنه " ليس في كلام العرب عامل يعمل في الاسماء النصب، إلا ويعمل الرفع، فما ذهبوا إليه[٣] يؤدي إلى ترك القياس ومخالفة الأصول لغير فائدة، وذلك لا يجوز "[٤].

٢- الفصل بين المضاف والمضاف اليه :

قال المشهدي في تفسير قوله تعالى ﴿ ***وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ*** ﴾[٥]، " ... (شُرَكَاؤُهُمْ) من الجن أو من السدنة. وهو فاعل (زين) وقرأ أبن عامر : (زين) على البناء للمفعول الذي هو القتل،

---

(١) البقرة : ٦.

(٢) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١/١٥٩-١٦٠.

(٣) أي : الكوفيون.

(٤) الأنصاف : ١/١٨٥.

(٥) الأنعام : ١٣٧.

ونصب (الاولاد)، وجر الشركاء وبإضافة القتل إليه مفصولاً بينهما بمفعوله وهو ضعيف في العربية، معدود من ضرورات الشعر. وقرئ بالبناء للمفعول ، وجر (أولادهم)، ورفع (شُرَكَاؤُهُمْ) باضمار فعل دل عليه (زين) "[1].

قرأ الجمهور (زين) مبنياً للفاعل، و(قتل) منصوب؛ لأنه مفعول (زين) مضاف إلى (أولادهم) من إضافة المصدر إلى مفعوله، "والأصل في المصدر ان يضاف إلى الفاعل؛ لأنه أحدثه، ولأنه لا يستغني عنه ويستغني عن المفعول، فهو هنا مضاف إلى المفعول لفظاً، مضاف إلى الفاعل معنى؛ لأن التقدير: زين لكثير من المشركين قتلهم أولادهم شركاؤهم، ثم حذف المضاف وهو الفاعل كما حذف من قوله تعالى : ﴿ لا يَسْأَمُ الْأِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ﴾[2] أي : من دعائه الخير، فالهاء فاعله الدعاء، أي : لا يسأم الإنسان من أن يدعو بالخير ، وكذا قوله : زين لكثير من المشركين في أن يقتلوا أولادهم شركاؤهم "[3] . ورفع (شركاؤهم) فاعلاً بزين[4].

وقرأ ابن عامر وحده (زين) بضم الزاي على البناء للمفعول، ورفع (قتل) على أنه نائب فاعل ، ونصب (أولاد) على أنه مفعول به للمصدر (قتل)، وجر (شركائهم) على أنه مضاف اليه من إضافة المصدر الى معموله وقد فصل بين المضاف والمضاف اليه بمفعول المضاف[5].

وقد منع الفصل بين المضاف والمضاف اليه جمهور البصريين ولم يجيزوه إلا في اضطرار الشعر، ووافقهم في ذلك المشهدي، إذ وصف قراءة أبن عامر بالضعف، وعدها من ضرورات الشعر. وهو يرى رأي السابقين في تخطئة هذه

---

(١) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٤/٤١٧-٤١٨.

(٢) فصلت : ٤٩.

(٣) الجامع لأحكام القرآن : ٧/٦٠.

(٤) ينظر : السبعة : ٢٧٠، التسير : ١٠٧، مجمع البيان : ٨/١٨٩.

(٥) ينظر : إعراب القرآن (للنحاس): ٢/٩٧، الحجة (لأبي علي الفارسي): ٢/٢١٤، والنشر: ٢/٦٣، واتحاف فضلاء البشر: ٢/٣٢.

القراءة. فقد وصف ابو علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) هذا الوجه بأنه " قبيح، قليل في الاستعمال، ولو عدل عنها [أي القراءة] إلى غيرها كان أولى "[١].

ثم وجه قراءة أبن عامر على أن نظيرها قد جاء في الشعر، إذ قال "ووجه ذلك – على ضعفه وقلة الاستعمال – أنه قد جاء في الشعر الفصل على حد ما قرأه ، قال الطرماح [٢]:

يطفن بحوزي المرتع لم يرع بواديه من قرع القسي الكنائن"[٣]

وتبعه في ذلك الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، الذي عد الفصل بين المضاف والمضاف اليه بغير الظرف في حالة الضرورة الشعرية سمحاً، فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته[٤]. والعكبري (ت ٦١٦ هـ)، الذي وصف قراءة ابن عامر بانها : " لا وجه لها في القياس "[٥].

وعلى الرغم من الردود الذي تعرضت لها هذه القراءة، فقد التمس لها أبن مالك (ت ٦٧٢ هـ) تحريجاً في العربية، بقوله: [٦]

فصل مضاف شبه فعل ما نصب مفعولاً أو ظرفاً أجز، ولم يعب
فصل يمين واضطراراً وجدا بأجنبي أو بنعت أو ندا

إذ ذكر أنه إن كان الفاصل هو مفعول المضاف الذي هو المصدر أو أسم الفاعل كان الفصل جائزاً. وتبعه في ذلك أبن عقيل (ت ٧٦٩ هـ) في شرحه لألفية ابن مالك[٧].

---

(١) الحجة (لأبي علي الفارسي) : ٢/٢١٤-٢١٥.
(٢) ينظر : ديوانه : ٤٨٦، مجمع البيان : ٨/١٨٩، البحر المحيط : ٤/٢٣٠.
(٣) الحجة (لأبي علي الفارسي) : ٢/٢١٥.
(٤) ينظر : الكشاف : ٢/٥٣.
(٥) أملاء ما من به الرحمن : ١/٢٦٢.
(٦) ألفية أبن مالك : ٢٩.
(٧) ينظر : شرح ابن عقيل : ٣/٨٢.

أما أبو حيان (ت ٧٤٥هـ) فقد أجاز هذه القراءة بقوله : " وبعض النحويين أجازوها وهو الصحيح لوجودها في هذه القراءة المتواترة المنسوبة إلى العربي الصريح المحض أبن عامر، الآخذ القرآن عن عثمان بن عفان قبل أن يظهر اللحن في لسان العرب، ولوجودها أيضاً في لسان العرب في عدة أبيات"[١].

أما محمد رشيد رضا فقد وصف قراءة أبن عامر بالنكتة البلاغية، إذ قال : "وقد يكون ورود القراءة بغير الشائع في الاستعمال وهو ما يسميه النحاة شاذاً، لنكتة تجعلها من البلاغة بمكان، كإفادة معنى جديد مع منتهى الإيجاز، كما يدل عليه معنى هذه القراءة وكثير من القراءات. ومعناها : زين لكثير من المشركين قتل شركائهم لأولادهم ، أي : استحسنوا ما توسوسه شياطين الانس من سدنه الاصنام، وشياطين الجن من قتل الأولاد، فكأن هؤلاء الشركاء هم الذين قتلوهم. ففائدة هذه القراءة تذكير أولئك السفهاء بقبح طاعة أولئك الشركاء، في أفضح الجرائم والجنايات وهو قتل الأولاد "[٢].

٣- التنازع بين الافعال :

التنازع هو : " توجه عاملين الى معمول واحد، نحو : ضربت وأكرمت زيداً، فكل واحد من (ضربت) ، و(أكرمت) : يطلب (زيداً) بالمفعولية "[٣].

وقد اختلف البصريون والكوفيون في أولى العاملين بالعمل في باب التنازع، فالبصريون يرون الى أن العامل الثاني أولى بالعمل من الأول، لقربه من المعمول؛ ولأن في إعمال الأول، فصل بين العامل ومعموله بأجنبي، وهو على خلاف الأصل[٤]، في حين ذهب الكوفيون إلى إعمال الأول، لتقدمه، فهو أول

---

(١) البحر المحيط : ٢٢٩/٤.

(٢) تفسير المنار : ١٠٨/٨.

(٣) شرح أبن عقيل : ١٥٧/٢-١٥٨.

(٤) ينظر : الكتاب : ٧٣/١-٧٤، المقتضب : ١٠٢/٣، الانصاف : ٨٧/١، شرح المفصل : ٧٨/١، شرح الرضي على الكافية : ٢٠٤/١-٢٠٥، همع الهوامع : ١٠٩/٢.

الطالبين للمعمول، ثم إن إعمال العامل الثاني يؤدي إلى الإضمار قبل الذكر، والاضمار قبل الذكر لا يجوز في كلامهم[١].

أما المشهدي فقد وافق البصريين في مذهبهم، في موضعين من تفسيره :

أولهما : قال في تفسيره قوله تعالى : ﴿ ***قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا*** ﴾[٢]، "أي : آتوني قطراً؛ أي نحاساً مذاباً أفرع عليه قطراً. فحذف الأول لدلالة الثاني عليه، وبه تمسك البصريون على أن أعمال الثاني من العاملين المتوجهين نحو معمول واحد أولى؛ إذ لو كان (قطراً) مفعول (آتوني) لأضمر، لأتى بضميره مفعول (أفرغ) حذراً من الإلباس "[٣]. فأعمل الفعل الثاني وهو (أفرغ)، ولو أعمل الأول لقال : (أفرغه عليه)[٤]؛ لأن "الاهتمام بالافراغ أكبر من الايتاء فأن القصد من الايتاء بالقطر هو إفراغه، فأعمل الإفراغ في صريح اللفظ؛ لأنه هو المقصود فجعل (القطر) معمولاً للافراغ، ولو جعله للأول لقال: أتوني أفرغه عليه قطراً"[٥].

وثانيهما : قال في تفسير قوله تعالى:﴿ ***فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَأُوا كِتَابِيَهْ*** ﴾[٦]، " (هاء) أسم (لخذ) وفيه لغات أجودها: هاء يارجل، وهاء يامرأة، وهاؤما يارجلان أو أمرأتان، وهؤم يارجال، وهاؤن يانسوة. ومفعوله محذوف، و(كتابيه) مفعول (أقرؤوه)؛ لأنه أقرب العاملين، ولأنه لو كان مفعول (هاؤم)، لقيل : اقرؤوه. إذ الأولى الإضمار حيث أمكن"[٧].

---

(١) ينظر : الانصاف : ٨٣/١،وهمع الهوامع : ١٠٩/٢، ومنهج السالك : ٢٩٣/٢ – ٣٠٠، وحاشية الحيان: ٩٧/٢-١٠٠.

(٢) الكهف : ٩٦.

(٣) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٦٣/٨.

(٤) ينظر : الانصاف : ٨٧/١، وشرح المفصل : ٧٨/١، مدرك التنزيل : ٢٦/٣، ائتلاف النصرة : ١١٣.

(٥) معاني النحو : ٥٧٠/٢.

(٦) الحاقة : ١٩.

(٧) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٤٥٧/١٣-٤٥٨.

فأعمل الثاني وهو (أقرؤا)، ولو أعمل الأول لقال (اقرؤوه)[١]. والخلاف الواقع بين النحويين في أولى العاملين بالعمل في التنازع هو خلاف لا طائل فيه، يقول المحقق محمد محي الدين عبد الحميد : " وإذا كانت الشواهد الواردة عن العرب المحتج بكلا مهم قد أعمل العامل الأول في بعضها، وأعمل العامل الثاني في بعضها الآخر، فقد تكافأ العاملان في جواز الإعمال، ولم يبق أحدهما أولى من أخيه،فأما سبق الأول صاحبه وقرب الآخر من المعمول فلا يفيد، فإنا نعلم أن الافعال تعمل متقدمة على المعمول ومتأخرة عنه، وتعمل متصلة بمعمولها ومنفصلة منه، وذلك كله واقع في أفصح الكلام، ولهذا نرى أن الخلاف في هذه المسألة مما لا طائل له"[٢].

٤- (أو) العاطفة بمعنى (الواو) أو(بل):

اختلف النحويون في جواز مجيء (أو) بمعنى (الواو) أو (بل)، فذهب البصريون الى أن (أو) لا تكون بمعنى (الواو) ولا بمعنى (بل)[٣]؛ واحتجوا بأن (أو) تكون لأحد شيئين على الإبهام بخلاف (الواو) و(بل)؛ لأن (الواو) للجمع بين شيئين، و(بل) للأضراب، وهما معنيان يخالفان معنى (أو)، وهم يرون أن الأصل في كل حرف أن يدل على ما وضع له من معنى، ولا يدل على معنى حرف آخر[٤]. وذهب الكوفيون إلى أن (أو) تكون بمعنى (الواو) وبمعنى (بل)[٥]، واحتجوا بقوله تعالى :﴿ ***وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ***﴾[٦]، وقوله تعالى :

---

(١) ينظر : الانصاف : ٨٧/١، شرح التصريح على التوضيح : ٣١٥/١، منهج السالك : ٢٩١/٢، حاشية الصبان : ٩٧/٢.

(٢) الانصاف : ٨٨/١ (الهامش).

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٢٨١/٢، مغني اللبيب : ٥٧/١، ائتلاف النصرة : ١٤٩.

(٤) ينظر : الانصاف : ٢٨١/٢-٢٨٢.

(٥) ينظر : معاني الحروف : ٧٩، الانصاف : ٢٨١/٢، الجني الداني : ٢٣٠.

(٦) الصافات : ١٤٧.

: ﴿ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾[1]، وعزي هذا المذهب إلى الفراء (ت ٢٠٧ هـ)[2]، وتابعه العديد من النحاة منهم : بن فارس (ت٣٩٥هـ)، إذ يقول : "والذي قاله الفراء فقول قد تقدمه فيه ناس، وقول من قال إن (بل) لا تكون إلا إضراباً بعد غلط أو نسيان خطأ؛ لأن العرب تنشد[3] :

بل ما هاج أحزاناً وشجواً قد شجا

وهذا ليس من المعنيين في شيء"[4].

وكذلك تبع الفراء ابن مالك (ت ٦٧٢ هـ)[5]، وأبو بكر الزبيدي (ت٨٠٢هـ)[6]. لكن سيبويه (ت ١٨٠ هـ) من البصريين جوز مجيء (أو) بمعنى (الواو)، بقوله : "وتقول : خذه بما عز أو هان، كأنه قال : خذه بهذا أو بهذا، أي لا يفوتك على كل حال، ومن العرب من يقول : خذه بما عز وهان، أي: خذه بالعزيز والهين، ولكل واحدة منها تجزي عن أختها "[7]، وتبعه في هذا القول المبرد (ت ٢٨٥ هـ)[8]، والأخفش (ت ٢١٥ هـ)[9]، وقد أجاز المشهدي أن أن تأتي (أو) بمعنى (الواو)، قال في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾[10]، " في مرأى الناظر، أي : إذا إليهم قال : هم مائة ألف أو

---

(١) طه : ٤٤.

(٢) ينظر : معاني القرآن (الفراء) : ٧٢/١، ٣٤٤/٢ .

(٣) قائله العجاج، ينظر : ديوانه : ٧.

(٤) الصاحبي في فقه اللغة : ١٢٨ – ١٢٩.

(٥) ينظر : شرح الكافية الشافية : ٢٢١/٣.

(٦) ينظر : ائتلاف النصرة : ١٤٩.

(٧) الكتاب : ١٨٤/٣-١٨٥.

(٨) ينظر : المقتضب : ٣٠١/٣.

(٩) ينظر : معاني القرآن (للاخفش) : ١٨٥/١.

(١٠) الصافات : ١٤٧.

أكثر، والمراد الوصف بالكثرة. وقيل : إنه على طريق الإبهام على المخاطبين، وقيل : إن (أو) بمعنى (الواو)، وقرئ (بالواو) "[١].

وقد اشترط سيبويه في جواز مجيء (أو) بمعنى (بل)، أن يتقدمها نفي أو نهي، وإعادة العامل ، نحو : ما قام زيد أو ما قام عمرو، ولا يقم زيد ولا يقم عمرو[٢]. ووافقه في ذلك المشهدي ففي تفسيره قوله تعالى : ﴿ ***وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ*** ﴾[٣]، قال : ((أو أمرها أقرب منه، بأن يكون في زمان نصف تلك الحركة بل في الآن يبتدئ فيه، فإنه – تعالى – يحيي الخلائق دفعة، وما يوجد دفعة، كان في آن و(أو) للتخيير، أو بمعنى (بل)))[٤]

أما المبرد (ت ٢٨٥ هـ) فلا يجيز أن تكون (أو) بمعنى (بل)، قال في إعراب قوله تعالى : ﴿ ***أَوْ يَزِيدُونَ*** ﴾[٥]، " إن قوماً من النحويين يجعلون (أو) في في هذا الوضع بمنزلة (بل) وهذا فاسد عندنا "[٦].

والراجح لدي أن ما ذهب إليه البصريون ووافقهم فيه المشهدي هو الصحيح؛ لأن معنى (الواو) هو للجمع بين شيئين ، ومعنى (بل) للاضراب، وكلا المعنيين مخالف معنى (أو).

---

(١) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٧٠/١١.

(٢) ينظر : الكتاب : ١٨٨/٣، الجني الداني : ٢٢٩، مغني اللبيب : ٥٧/١.

(٣) النحل : ٧٧.

(٤) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٢٣٩/٧.

(٥) الصافات : ١٤٧.

(٦) المقتضب : ٣٠٤/٣ – ٣٠٥.

القسم الثاني : ما وافق فيه الكوفيين

١- (أن) التفسيرية :

وهي: " المسبوقة بجملة فيها معنى القول دون حروفه "[١] نحو قوله تعالى: ﴿ ***فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ*** ﴾[٢]، وقوله تعالى : ﴿ ***وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا*** ﴾[٣].

ولكي تكنى (أن) بأنها مفسرة يجب أن تتضمن أربعة شروط:[٤]

الأول : أن يسبقها جملة، فإن كان السابق عليها مفرداً لم تكن مفسرة، نحو قوله تعالى : ﴿ ***وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ*** ﴾[٥].

الثاني : أن تكون الجملة المتقدمة على (أن) من معنى القول، وليست من لفظ القول.

الثالث : أن تتأخر عنها جملة، فإن تأخر عنها مفرد نحو : (اشتريت عسجداً أن ذهباً)، فهذا خطأ بالإجماع.

الرابع : إلا يدخل على (أن) حرف جر، وإن دخل عدت مصدرية، والمصدر في محل جر.

وقد أنكر الكوفيون (أن) التفسيرية[٦]، ووافقهم في ذلك المشهدي، عند تفسيره قوله تعالى : ﴿ ***مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ*** ﴾[٧]، قال : "عطف بيان للضمير في (به)، أو بدل منه، وليس من شرط البدل جواز إسقاط المبدل منه مطلقاً، حتى يلزم منه بقاء الموصول بلا عائد. أو

---

(١) أوضح المسالك : ١٥٧/٤.

(٢) المؤمنون : ٢٧.

(٣) ص : ١٠ .

(٤) ينظر : الكتاب : ١٥٢/٣-١٥٣، مغني اللبيب : ٢٨/١-٢٩،

(٥) يونس : ١٠.

(٦) ينظر : الجني الداني : ٢٢١، مغني اللبيب : ٢٩/١.

(٧) المائدة : ١١٧.

خبر مضمر. أو مفعول له، مثل : هو ، أو أعني. لا يجوز ابداله من (مَا أَمَرْتَنِي بِهِ) ؛ لأن المصدر لا يكون مقول القول. ولا أن تكون (أن) مفسرة؛ لأن الأمر مسند الى الله. وهو لا يقول : اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ. والقول لا يفسر، بل الجملة تحكى بعده، إلا أن يؤول القول بالأمر، فكان مثل ما أمرتهم "إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ"[1].

قال ابن هشام (ت ٧٦١ هـ) : "وعن الكوفيين أنكار (أن) التفسيرية البتة، وهو عندي ملجه؛ لأنه إذا قيل : (كتبت إليه أن قم)، لم يكن (قم) نفس (كتبت)، كما كان الذهب نفس العسجد في قول : هذا عسجد أي ذهب، ولهذا لو جئت بـ(أي) مكان (أن) في المثال لم تجده مقبولاً في الطبع "[2]، والقول بمجيء (أن) مفسرة رأي بصري، قال سيبويه (ت ١٨٠ هـ) : " فأن مفتوحة تكون على وجوه ... والآخر : أن تكون فيه بمنزلة (أي) "[3]. وهذا أحد الوجوه التي ذكرها أبو البركات الانباري (ت ٥٧٧ هـ) إذ قال : "(أن) فيها وجهان :

أحدهما : أن تكون مفسرة بمعنى (أي) فلا يكون لها موضع من الإعراب.

والثاني : أن تكون مصدرية، في موضع جر على البدل من (ما) في قوله تعالى : ﴿ ***إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ*** ﴾ "[4].

وقد جوز المشهدي أن تكون (أن) تفسيرية، شرط أن يتضمن القول معنى الأمر، فيكون معنى قوله تعالى : ﴿ ***مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ*** ﴾ : ما أمرتهم إلا بما أمرتني به أن أعبدوا الله[5] .

---

(١) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٢٤٥/٤.

(٢) مغني اللبيب : ٢٩/١.

(٣) الكتاب : ١٥٢/٣.

(٤) البيان في غريب إعراب القرآن : ٣١٠/١.

(٥) ينظر : كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٢٤٥/٤.

٢- لام العاقبة :

عرف د. عبد الهادي الفضلي لام العاقبة ، بقوله : "وهي الدالة على أن ما بعدها نتيجة غير مقصودة لما قبلها "[١]. وقد ذكرها المشهدي في عدة مواضع من تفسيره منها :

أولاً : في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا*** ﴾[٢]. قال : " ... و (اللام) للعاقبة، أو التعليل، على أن (فتنا) متضمن معنى : خذلنا"[٣].

ثانياً : في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ*** ﴾[٤]، قال : "قيل : عطف على (غروراً) إن جعل علة أو متعلق بمحذوف ؛ أي : وليكون ذلك جعلنا لكل نبي عدواً. والأظهر أن (اللام) لام العاقبة أو لام القسم، كسرت لما لم يؤكد الفعل بالنون، أو لام الأمر "[٥].

ثالثاً : في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ*** ﴾[٦]، قال : " قيل : دعا عليهم بلفظ الأمر بما علم من ممارسة أحوالهم أنه لا يكون غيره؛ كقولك: لعن الله إبليس. وقيل : (اللام) للعاقبة وهي متعلقة (بآتيت)، وجوز بعضهم أن تكون للعلة ... "[٧].

وأعطاء اللام معنى العاقبة في احدى معانيها هو رأي كوفي[٨]، قال ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) : " ومن الباب قوله – جل ثناؤه – ﴿ ***رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ***

---

(١) اللامات : ٩٧.

(٢) الأنعام : ٥٣.

(٣) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٤/٣١٠-٣١١.

(٤) الأنعام : ١١٣.

(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٤/٣٩٤.

(٦) يونس : ٨٨.

(٧) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٦/٧٩.

(٨) ينظر : مغني اللبيب : ١/١٨٧.

﴿ سَبِيلِكَ ﴾ ، أي : آتيتهم زينة الحياة الدنيا فاصارهم ذلك إلى أن ضلوا – وكذلك قوله – جل ثناؤه – ﴿ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا ﴾ ، هي لام العاقبة "[1].

وأنكر البصريون ومن تابعهم لام العاقبة، وذهبوا الى أنها صنف من أصناف لام (كي)[2]، ورأى الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) أنها (لام العلة) نفسها، إذ إذ قال : "والتحقيق أنها لام العلة، وأن التعليل فيها وارد على طريق المجاز دون الحقيقة "[3].

٣- مجيء (من) لابتداء الغاية في الزمان :

اختلف النحويون في جواز مجيء (من) الجارة لابتداء الغاية في الزمان فمنهم من أجازة، ومنهم من منعه.

فقد ذهب الكوفيون الى جوازه[4]، ووافقهم في ذلك المشهدي عند تفسيره قوله تعالى : ﴿ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ﴾[5]، قال : "من ايام وجوده و(من) يعم الزمان والمكان، كقوله[6]:

لمن الديار بقنه الحجر أقوين من حجج ومن دهر"[7]

---

(١) الصاحبي في فقه اللغة : ١١٥

(٢) ينظر : اللامات : ١٢٥، الجني الداني : ١٢١، مغني اللبيب : ١٨٧/١، البرهان في علوم القرآن : ٣٤٨/٤، الحروف العاملة في القرآن الكريم : ٦١٩.

(٣) مغني اللبيب : ١٨٧/١.

(٤) ينظر: الإنصاف : ٣٧٠/١-٣٧٢، وشرح المفصل :١١/٨-١٢، وارتشاف الضرب: ٤٤١/٢، والجني الداني:٣١٤.

(٥) التوبة : ١٠٨.

(٦) البيت لزهير بن أبي سلمى، ديوانه : ٢٧، وينظر : شرح المفصل : ١١/٨، الجامع لاحكام القرآن : ١٦٥/٨.

(٧) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٥٥٢/٥.

يقول ابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) : "وقول من أجاز ذلك هو الصحيح الموافق لاستعمال العرب ... لثبوت ذلك في القرآن، والحديث الشريف[١] والأشعار الفصيحة "[٢]. وذهب أكثر البصريين إلى أن (من) تستعمل في المكان ولا تستعمل في الزمان، قال سيبويه (ت ١٨٠ هـ) : " واما (من)، فتكون لابتداء الغاية في الأماكن، وذلك قولك : من مكان كذا وكذا الى مكان كذا وكذا ... واما (مذ)، فتكون ابتداء غاية الأيام والأحيان كما كانت (من) فيما ذكرت لك، ولا تدخل واحدة منهما على صاحبتها ... وتقول : ما رايته مذ يومين، فجعلتها غاية كما قلت: أخذته من ذلك المكان فجعلته غاية ولم ترد منتهى "[٣].

إذ أول البصريون قوله تعالى : ﴿ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ : من تأسيس أول يوم، ثم حذف المضاف واقيم المضاف أليه مقامه. وقول زهير (من حجج ومن دهر)، أي من مر حجج ومن مر دهر،[٤] " فدخول (من) إنما هو على الحدث لا على الزمان "[٥].

والراجح لدي ما ذهب إليه الكوفيون ووافقهم فيه المشهدي وذلك، لأنهم "اعتمدوا استعمالات بنوا عليها رأيهم، هذا وجه علمي صائب. أما البصريون، فإنهم تمسكوا بجدل وأسلوب منطقي، واعتمدوا على استعمالات اصطنعوها هم أنفسهم ولم يعتمدوا على أمثلة مستقرأة في الثابت من النصوص والاستعمالات"[٦]. والاستعمالات"[٦].

---

(١) قال رسول الله ـ : ((فمطرنا من الجمعة الى الجمعة))، صحيح البخاري : ٢١٢/١.

(٢) شرح التسهيل : ١٣١/٣.

(٣) الكتاب : ٢٢٦/٤، ٢٢٤.

(٤) ينظر : الانصاف : ٣٧٠/١ – ٣٧٢، وشرح المفصل : ١١/٨-١٢، وائتلاف النصرة : ١٤٢-١٤٤.

(٥) شرح المفصل : ١٢/٨.

(٦) النحو العربي نقد وبناء : ١٨٠.

٤- جواز جمع صيغة (افعل – فعلاء) جمعاً مذكراً سالماً:

ما كان من الصفات على وزن (أفعل) مؤنثة (فعلاء)، لا يجوز أن يجمع جمع مذكر سالماً، فلا يقال : أحمرون في أحمر[١]. قال ابن عقيل (ت ٧٦٩ هـ): " يشترط في الصفة لكي تجمع جمعاً مذكراً سالماً، أن تكون صفة لمذكر عاقل، خالية من تاء التأنيث، ليست من باب (أفعل – فعلاء)، ولا من باب (فعلان – فعلى)، ولا مما يستوي فيه المذكر والمؤنث ... نحو : أحمر فإن مؤنثه حمراء فلا يقال : أحمرون "[٢].

أما الكوفيون فقد جوزوا جمع صفات المذكر التي ليس لها ما يقابلها بالتاء فارقة بينها نحو : أحمر واسود، إذ أن ما يقابلها في المؤنث لا ينتهي بالتاء بل بالألف[٣]. ووافقهم في ذلك المشهدي، ففي تفسيره قوله تعالى : ﴿ ***وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ*** ﴾[٤]، قال : " (الأعجمين) جمع أعجم، على التخفيف، ولذلك جمع جمع السلامة"[٥].

قال الطباطبائي (ت ١٤٠٢ هـ) : " ذكر بعضهم أن الوجه أن (اعجم) مؤنثه (عجماء)، و (أفعل – فعلاء) لا يجمع جمع سلامة، لكن الكوفيين من النحاة يجوزون ذلك، وظاهر اللفظ يؤيد قولهم ... "[٦].

قال ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) إن الياء في قوله : (أعجمين) هي ياء النسب المخففة لا علامة جمع، واستدل عليها بقراءة الحسن البصري (الأعجميين)[٧]، بياءين إحداهما مشددة، قال : " هذه القراءة عذر في القراءة

---

(١) ينظر : الصرف الوافي : ١٥٤.

(٢) شرح ابن عقيل : ٦١/١.

(٣) ينظر : همع الهوامع : ٤٥/١، الجموع في اللغة العربية : ٨٠.

(٤) الشعراء : ١٩٨.

(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٤٩٨/٩.

(٦) الميزان : ٣٢١/١٩.

(٧) ينظر : إتحاف فضلاء البشر: ٣٣٤.

المجمع عليها، وتفسير للغرض فيها، وهي قوله : ﴿ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴾ ، وذلك أن ما كان من الصفات على (أفعل)، وأنثاه (فعلاء) لا يجمع بالواو والنون... فكان قياسه إلا يجوز فيه (الأعجمون) ؛ لأن مؤنثة (عجماء)، لكن سببه أن يريد (الأعجميون) ثم حذفت ياء النسب، وجعل جمعه بالواو والنون دليلاً عليها وامارة لارادتها "[1].

وقد اجاز أبن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) هذا الجمع بشرطين[2] :

أحدهما : إذا سميت رجلاً بهذه الصفة.

والآخر : إذا صغرت هذا الجمع لجمعته بالواو والنون.

القسم الثالث : ما لم يرجح فيه

١- القول في إعراب (إياك)

قال المشهدي في تفسيره قوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[3]، "ذهب الزجاج إلى أن (إيا) مظهر مبهم أضيف إلى الشيء بعده إزالة لإبهامه، وكان (إياك) بمعنى : نفسك. والخليل : إلى أنه مضمر مضاف الى ما بعده . واحتج بما حكاه عن بعض العرب : إذا بلغ الرجل الستين، فإياه وإيا الشواب. ورد بأن الضمير لا يضاف، وما نقل عن بعض العرب شاذ لا يعتمد عليه. وابن كيسان وبعض الكوفية، الى أن (الكاف) وأخواته هي الضمائر التي كانت متصلة و(إيا) دعامة لها لتصييرها منفصلة. والأخفش، إلى أن (إيا) ضمير منفصل، ولواحقه حروف، لا محل لها من الإعراب، تدل على أحوال ما أريد به من الخطاب والتذكير والأفراد وما يقابلها "[4].

---

(١) المحتسب : ١٣٢/٢.

(٢) ينظر : شرح المفصل : ٦١/٥.

(٣) الفاتحة : ٥.

(٤) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٩٠/١.

ذكر المشهدي المذاهب التي قيلت في إعراب (إيـــاك)، دون أن يـــرجح مذهباً معيناً، والمذاهب هي :

المذهب الأول : ذهب الخليل (ت ١٧٥ هـــ) إلى أن (إيا) اسم مضمر، مضاف إلى ما بعده من اللواحـــق : (الكـــاف ، والهـــاء ، واليـــاء) ، وإن اللواحق هي أيضاً ضمائر في محل جر بإضـــافة (إيـــا) اليهـــا، واحتج بما حكاه عن بعض العرب : إذ بلغ الرجل الســـتين، فإيـــاه وإيا الشواب.[١]

المذهب الثاني : ذهب سيبويه (ت ١٨٠ هـــ)، والاخفـــش (ت ٢١٥ هـــــ)، والمازني (ت ٢٤٩ هـــ)، وابو علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـــ) ، الى إن (إيا) هي الضمير ، واللواحق بعده حروف دالـــة علـــى أحوال المرجوع إليه، من التكلم والخطاب والغيبة، فلا يكون لهـــا محل من الأعراب .[٢]

المذهب الثالث : ذهب الزجاج (ت ٣١١ هـــ) إلى أن (إيـــا) مظهـــر مـــبهم، أضيف إلى الضمائر التي بعده إزالة لابهامـــه، وكـــان (إيـــاك) بمعنى (نفسك)[٣]، وحجته في ذلك قوله : "(ايا) اســـم للمضـــمر المنصوب، الا انه ظاهر يضاف إلى سائر المضمرات، نحو قولك: اياك ضربت، واياه ضربت، واياي حدثت، ولو قلت : ايـــا زيـــد حدثت، كان قبيحاً؛ لأنه خص به المضمر، وقد روي عن العـــرب

---

(١) ينظر : الكتاب : ٢٧٩/١، الانصاف : ٦٩٥/٢، إملاء ما مـــن بـــه الـــرحمن: ٦/١، الايضاح في شرح المفصل : ٤٦١/١.

(٢) ينظر : الكتاب : ٢٧٩/١، الانصاف : ٦٩٥/٢، شـــرح الرضـــي علـــى الكافيـــة : ٤٢٥/٢، همع الهوامع : ٦١/١، ابو الحسن بن كيسان وآراؤه في النحـــو واللغـــة : ٢٣١.

(٣) ينظر : مجمع البيان : ٤٢/١، الانصاف : ٢/ ٦٩٥، الايضاح في شرح المفصـــل : ٤٦٢/١.

[رواه الخليل][1]إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا الشواب، واستدل على إضافته بقول العرب : إياه وإيا الشواب، وإجراؤهم الهاء في إياه مجراها في عصاه"[2].

المذهب الرابع : ذهب أبن كيسان (ت ٣٣٠ هـ) وبعض الكوفيين إلى أن : (الكاف ، والهاء ، والياء) من (إياك ، وإياه ، وإياي) هي الضمائر المنصوبة المتصلة ،و(إيا) دعامة لها لتصيرها منفصلة.[3]

والراجح لدي ما ذهب إليه سيبويه (ت١٨٠ هـ)، والاخفش (ت٢١٥هـ)، والمازني (ت ٢٤٩ هـ)، وابو علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ)، وهو أن (إياك) ضمير منصوب منفصل، و (الكاف) حرف خطاب لا محل له من الإعراب .

---

(١) ينظر : الكتاب : ٢٧٩/١.

(٢) معاني القرآن وأعرابه (للزجاج) : ٤٨/١.

(٣) ينظر : شرح المقدمة المحسبة: ١٥٣/١، الانصاف : ٦٩٥/٢، شرح الرضي على الكافية : ٤٢٥/٢، ابو الحسن بن كيسان واراؤه في النحو واللغة : ٢٣١.

الفصل الرابع

الظواهر النحوية

المبحث الاول : التضمين

المبحث الثاني : الحذف

المبحث الثالث : الزيادة

المبحث الرابع : المركبات

المبحث الأول

التضمين

لغةً : ضمن الشيء الشيء اودعه إياه، كما تودع الوعاء المتاع، والميت القبر، وضمنت الشيء ضماناً إذا كفلت به، فأنا ضامن وضمين، والناقة الضامن والمضمان هي الحامل، والمضامين : ما في بطون الحوامل من كل شيء كأنهن تضمنة، والمضمن من الشعر ما ضمنته بيتاً، وقيل ما لم يتم معاني قوافيه إلا بالبيت الذي يليه.(١)

أما في الاصطلاح : هو ان " يشرون لفظاً معنى لفظ فيعطونه حكمه ويسمى ذلك تضميناً، وفائدته أن تؤدي الكلمة مؤدى كلمتين "(٢). وحده الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) بقوله : " اعطاء الشيء معنى الشيء وتارة يكون في الاسماء وفي الافعال وفي الحروف "(٣). وقد عرف مجمع اللغة في القاهرة التضمين بقوله: " هو أن يؤدي فعل أو ما في معناه مؤدى فعل آخر، أو ما في معناه فيعطي حكمه في التعدية واللزوم "(٤).

وعرفه المشهدي بقوله : " (التضمين) أن يقصد بفعل معناه الحقيقي، ويلاحظ معه فعل آخر يناسبه ويدل عليه بذكر شيء من متعلقات الآخر، كقولك : احمد اليك فلاناً، فأنك لما جعلت فيه مع الحمد معنى الانهاء، ودللت عليه بذكر صلته، أعني : كلمة (إلى) كأنك قلت : أنهي حمده إليك "(٥). ثم ذكر المذاهب التي قيلت فيه، قائلاً : " ثم أنهم اختلفوا فذهب بعضهم الى أن اللفظ مستعمل في معناه

---

(١) ينظر : لسان العرب : مادة (ضمن).

(٢) مغني اللبيب : ٨٩٧/٢.

(٣) البرهان في علوم القرآن : ٣٣٨/٣.

(٤) النحو الوافي : ١٦٩/٢.

(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٣٩/١-١٤٠.

الحقيقي فقط، والمعنى الآخر مراد بلفظ محذوف يدل عليه ذكر ما هو من متعلقاته، فتارة يجعل المذكور أصلاً والمحذوف قيداً، على أنه حال، وتارة يعكس. وذهب آخرون الى أن كلا المعنيين مراد بلفظ واحد، على طريق الكناية، إذ يراد بها معناه الأصلي، ليتوسل بفهمه الى ما هو المقصود الحقيقي، فلا حاجة الى تقدير إلا لتصور المعنى" [١].

وقد ضعف المشهدي المذهب الثاني، بقوله : " وفيه ضعف؛ لأن المعنى : المكنى به في الكناية قد لا يقصد ثبوته، وفي (التضمين) يجب القصد الى ثبوته كل من المضمن والمضمن فيه. والا ظهر ان يقال : اللفظ مستعمل في معناه الاصلي، فيكون هو المقصود أصالة، لكن قصد بتبعيته معنى آخر، يناسبه من غير أن يستعمل فيه ذلك اللفظ ويقدر لفظ آخر. فلا يكون من باب الكناية، ولا من الاضمار بل من قبيل الحقيقة التي قصد بمعناه الحقيقي معنى آخر يناسبه ويتبعه في الارادة " [٢].

أما وظيفة التضمين في اللغة فقد أوضحها ابن جني (ت ٣٩٢ هـ)، بقوله: " إعلم أن الفعل إذا كان بمعنى آخر، وكان أحدهما يتعدى بحرف، والآخر بحرف آخر فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذاناً بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر، فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو بمعناه" [٣].

والتضمين أو النيابة في الحروف محل خلاف بين نحاة البصرة والكوفة، إذ يمنع البصريون إنابة الحروف بعضها عن بعض قياساً، وقاسوا ذلك على حروف الجزم والنصب، إذ لا يجوز إنابة بعضها عن بعض، وإن أوهم في نص ما أن حرفاً تضمن معنى حرف آخر، فذلك محمول عندهم على تضمين الفعل معنى فعل آخر يتعدى بذلك الحرف، أو يحملون النيابة على الشذوذ.[٤]

---

(١) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٤٠/١.

(٢) المصدر نفسه .

(٣) الخصائص : ٣٠٨/٢.

(٤) ينظر : الانصاف : ٢٦٦/١، ائتلاف النصرة: ١٤٨، فقه اللغة المقارن : ٢١٣.

وقد ذهب الكوفيون الى جواز نيابة الحروف بعضها عن بعض قياساً[١]، وايدهم في ذلك ابن هشام (ت ٧٦١ هـ)، قائلاً : " الكوفيون وبعض المتأخرين لا يجعلون ذلك شاذاً، ومذهبهم اقل تعسفاً " [٢] .

وقد ورد التضمين في كلام العرب شعره ونثره، وفي اعلى النصوص وارفعها فصاحة وبلاغة، وهو القرآن الكريم، ومن أمثلة ما ذكره المشهدي في التضمين :

* قوله تعالى : ﴿ ***وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ*** ﴾[٣]، قال : " من خلوت بفلان وأليه : إذا انفردت معه؛ أي : إذا انفردوا مع شياطينهم، أو من خلاك ذم، أي : عداك ومضى عنك، ومنه القرون الخالية، أي الماضية، أي إذا مضوا عن المؤمنين إلى شياطينهم. واستعمال (خلا) بـ (إلى)، على هذين المعنيين ظاهر. أو خلوت به: إذا سخرت منه، وحينئذ يحتاج في استعماله (بالى) إلى تضمين معنى الانهاء، أي : إذا سخروا من المؤمنين، منهين هذه السخرية إلى شياطينهم وهذا كما تقول : أحمد إليك فلاناً؛ أي : احمده، منهياً ذلك الحمد إليك" [٤]. يقال : خلوت إليه، وخلوت معه، وخلوت به[٥]، وقد تعدى الفعل (خلا) في الاية القرآنية الكريمة بـ(إلى) لتضمنه معنى (الانهاء)، ذكر ابو حيان (ت ٧٤٥ هـ) أن (خلا) تتعدى بالباء وبـ(إلى) و(إلى) على معناها من انتهاء الغاية وليست هنا بمعنى (مع)[٦]، ويرى النسفي (ت٧١٠هـ)

---

(١) ينظر : مدرسة الكوفة : ٣٢٦، النحو العربي نقد وبناء : ١٥٩.

(٢) مغني اللبيب : ٩٩/١.

(٣) البقرة : ١٤.

(٤) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٢٠٣/١-٢٠٤.

(٥) ينظر : معاني القرآن واعرابه (للزجاج) : ٨٨/١، الجامع لأحكام القرآن: ١٤٤/١.

(٦) ينظر : البحر المحيط : ٦٨/١.

ت٧١٠هـ) ان التعدي بـ(إلى) أبلغ ؛ لأن فيه دلالة الأبتداء والأنتهاء، أي : إذا خلوا من المؤمنين إلى شياطينهم ويجوز أن يكون من (خلا) بمعنى (مضى)[١].

* وقوله تعالى : ﴿ ***أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ*** ﴾[٢]، قال : "ليلة لصيام، الليلة التي يصبح منها صائماً، و(الرفث) كناية عن الجماع؛ لأنه لآ يكاد يخلو من رفث ... وعدي بـ(إلى) لتضمنه معنى الافضاء وإيثاره " [٣]. فأصل (الرفث) أن يتعدى بالباء، فلا تقول: رفثت إلى المرأة، وإنما تقول : رفثت بها، ولكنه لما كان بمعنى (الافضاء) ساغ ذلك.[٤]

* قوله تعالى : ﴿ ***أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ*** ﴾[٥]، قال : "ان اخرجوا ، أو بأن أخرجوا إليه غدوة وتعدية الفعل (بعلى) إما التضمنه معنى الإقبال، أو لتشبيه الغدو للصرام بغدو العدو المتضمن معنى الاستيلاء " [٦]. لايتعدى الفعل (غدا) بحرف الجر (على)[٧]، إلا إنه لما تضمن معنى فعل آخر يتعدى بهذا الحرف أجاز ذلك؛ لأن (أغدوا) متضمن معنى (أقبلوا) كما ذهب أليه المشهدي، ولوكان غير متضمن معنى (اقبلوا) لتعدى بحرف الجر (إلى)، قال الطباطبائي (ت ١٤٠٢ هـ): " (اغدوا) أمر بمعنى بكروا مضمن معنى (أقبلوا)، ولذا عدي بـ (على) ولو كان غير مضمن عدي بـ (إلى) ..." [٨].

---

(١) ينظر : مدارك التنزيل : ٢٠/١.

(٢) البقرة : ١٨٧.

(٣) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٢:٢٥٧.

(٤) ينظر : الخصائص : ٣٠٨/٢، البرهان في علوم القرآن : ٣٣٩/٣.

(٥) القلم : ٢٢.

(٦) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٤٢٧/١٣.

(٧) ينظر : اساس البلاغة : ٣٢١، مختار الصحاح : ٤١٤.

(٨) الميزان : ٣٩٠/٢٩.

المبحث الثاني

الحذف

الحذف لغة : هو الإسقاط، حذف الشيء يحذفه حذفاً، أي قطعه من طرفه وأسقطه.[١]

واصطلاحاً : هو " إسقاط جزء الكلام، أو كله لـدليل "[٢]؛ لأن العـرب تحذف "الجملة ، والمفردة ، والحرف ، والحركة ، وليس شيء من ذلك إلا عـن دليل عليه "[٣]. وقد عد كثير من النحاة واصحاب البيان الحذف من الايجاز، قال الفراء (ت ٢٠٧ هـ) : " وإذا كان المعنى معلوماً طرح منه ما يرد الكلام الـى الايجاز "[٤]، وقد وصفه الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) بقوله : " هـو بـاب دقيـق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به تـرك الـذكر افصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة ، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبين "[٥].

والقرآن الكريم أساس العربية وحافظها، وقد وقف النحاة والمفسرون علـى مواضع الحذف فيه بعد أن عجزوا عن تخريج أو تأويل أو تفسير هذه المواضـع إلا من خلال باب الحذف. وقد عني المشهدي بمواضع الحذف وبينها، ومن هـذه المواضع :

---

(١) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ١١٥/٣، لسان العرب : مادة (حذف).

(٢) البرهان في علوم القرآن : ١١٥/٣.

(٣) الخصائص : ٣٦٠/٢.

(٤) معاني القرآن (للفراء) : ٢٧٨/٢.

(٥) دلائل الاعجاز : ١٠٠.

١- حذف حرف الجر :

قال تعالى : ﴿ ***يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ*** ﴾[١]، قال المشهدي : " (إلا أنفسهم)، معناه : الا عن أنفسهم، على حذف حرف الجر، يقال : خدعت زيداً نفسه، أي عن نفسه، نحو : ﴿***وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ***﴾[٢] "[٣].

فحذف حرف الجر المقدر بـ(عن) وأوصل الفعل بأداة الاستثناء ومنه قوله تعالى : ﴿ ***وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ*** ﴾ ، أي : من قومه.[٤] وقال المشهدي : "أي من قومه ، فحذف الجار ، وأوصل الفعل إليه "[٥]

٢- حذف العائد (في مع الظرف) :

قال تعالى : ﴿ ***وَاتَّقُوا يَوْمًا لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا*** ﴾[٦].

قال المشهدي : " أي : لا تقضي عنها شيئاً من الحقوق، فيكون (شيئاً) مفعولاً به، أو لا تجزي عنها شيئاً من الجزاء، أي : قليلاً منه، فيكون نصباً على المصدر، كقوله : ﴿ ***وَلا يُظْلَمُونَ شيئًا*** ﴾[٧]، .... والجملة في محل النصب ، صفة (ليوماً)، والعائد محذوف، والتقدير: لا تجزي فيه. وأن لم يجز حذف العائد المجرور، يقال: اتسع فيه فحذف عنه الجار أولاً، واجرى مجرى المفعول به، ثم حذف كما حذف من قوله :[٨]

---

(١) البقرة : ٩.

(٢) الاعراف : ١٥٥.

(٣) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١/١٨٤-١٨٥.

(٤) ينظر : المحتسب : ١/٥١.

(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٥/١٨٦.

(٦) البقرة : ٤٨.

(٧) مريم : ٦٠.

(٨) البيت للحارث بن كلدة، ينظر : أمالي الشجري : ١/٥، شرح المفصل : ٦/٨٩.

كتبـــت إلـــيهم كتابـــاً مـــراراً فلم يرجـــع إلـــي مـــنهم جوابـــا
فمـــــا أدري أغيـــــرهم تنـــــاء وطول العهد أم مـــال أصـــابوا؟

أي : أصابوه " [1].

إذ حذف العائد المجرور، والتقدير : لا تجزى فيه، وفي حذفه قولان :[2]

الأول : أنه حذف بجملته دفعة واحدة، أي : الجار والمجرور .

والثاني : أنه حذف على التدريج، فحذف (في) أولاً ، فاتصـــل الضـــمير بالفعل فصار (تجزيه)، والتقدير : واتقوا يوماً لا تجزيه، ثم حذف الهاء. قال ابـــو علي (ت ٣٧٧ هـــ): " حذف الهاء من الصفة، كما تحذف من الصلة لما بينهما من المشابهة، فإن الصفة تخصص الموصوف، كما ان الصلة تخصص الموصول، ولا تعمل في الموصوف ولا تتسلط عليه، كما لا تعمل الصلة فـــي الموصـــول، ومرتبتها أن تكون بعد الموصوف كما ان مرتبة الصلة أن تكون بعد الموصـــول، قد يلزم الصفة في أماكن كما يلزم الصلة وذلك إذا لم يعرف الموصوف إلا بهـــا، ولا تعمل الصلة فيما قبل الموصول، كما لا تعمل الصفة فيما قبل الموصوف فإذا كان كذلك حسن الحذف في الصفة، كما يحسن من الصلة " [3].

٣- حذف الجواب :

يقع حذف الجواب " في مواقع التفخيم والتعظـــيم، ويجـــوز حذفـــه لعلـــم المخاطب به، وإنما يحذف لقصد المبالغة؛ لأن السامع مع أقصى تخيله يذهب منه كل مذهب ولو صرح بالجواب لوقف الذهن عند المصرح به فلا يكون لـــه ذلـــك

---

(١) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٣٧٧/١-٣٧٨.

(٢) ينظر : الكتاب : ٣٨٦/١، ومعاني القرآن (للفراء) : ٣١/١، أملاء مـــا مـــن بـــه الرحمن : ٣٥/١، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : ٢٠٤.

(٣) معاني القرآن وإعرابه (للزجاج) : وينظر: مجمع البيان : ٢٠٣/١.

الموقع، ومن ثم لا يحسن تقدير الجواب مخصوصاً إلا بعد العلم بالسياق "[1]، ومن مواضع حذف الجواب التي ذكرها المشهدي :

أ – حذف جواب (لما) :

قال تعالى : ﴿ ***وَلَمَّا جَاءهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّه*** ﴾[2]، قال المشهدي : "وهو القرآن ... وجواب (لما) محذوف، وهو : كذبوا به واستهانوا بمجيئه" [3].

ب– حذف جواب (لو) :

قال تعالى : ﴿ ***وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّار*** ﴾[4]، قال المشهدي : "جوابه محذوف، أي لو تراهم حين يقفون على النار حتى يعاينوها أو يطلعوا عليها أو يدخلونها فيعرفون مقدار عذابها، لرايت أمراً شنيعاً " [5].

حذف جواب (لو) لدلالة المعنى عليه، والتقدير : لرأيت أمراً شنيعاً، أو لرأيت أمراً عظيماً[6].

ت– حذف جواب القسم :

قال تعالى : ﴿ ***قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْأِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ*** ﴾[7]، قال المشهدي : " وفيهم العرب العرباء، وأرباب اللسان، وأهل التحقيق. وهو جواب قسم محذوف دل عليه اللام الموطئة، ولولا هي لكان جواب الشرط بلا جزم لكون الشرط ماضياً، كقول زهير:[8]

---

(١) البرهان في علوم القرآن : ١٨٣/٣.

(٢) البقرة : ٨٩.

(٣) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٨٠/٢، ينظر : مشكل إعراب القرآن : ١٠٤/١.

(٤) الانعام : ٢٧.

(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٢٨٥/٤.

(٦) ينظر : ارتشاف الضرب : ٥٧٥/٢.

(٧) الاسراء : ٨٨.

(٨) ديوانه :

وإن أتـــاه خليـــل يـــوم مســـغبة يقول لا غائب ما لـــي ولا حـــرم" [١]

حذف جواب القسم لدلالة (اللام) عليه، والتقدير: فوالله لا يأتون بمثلـــه، ولولا (اللام) لجاز أن يكون جواباً للشرط؛ لان الشرط وقع ماضياً.[٢]

ث- حذف جواب الشرط :

قال تعالى : ﴿ ***قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ*** ﴾[٣]، قال المشهدي : " أي شيء من العذاب يســتعجلونه وكلـــه مكروه لا يلائم الاستعجال ؟! وهو متعلق (بأرأيتم)؛ لأنـــه بمعنـــى : أخبرونـــي، و(المجرمون) وضع موضع الضمير، لدلالة على أنهم لجرمهم ينبغي أن يفزعـــوا من مجيء الوعيد لا لأن يستعجلوه. وجواب الشرط محذوف، وهو: تندموا علـــى الاستعجال، أو تعرفوا خطأه " [٤].

حذف جواب الشرط، والتقدير : تندموا على الاستعجال أو تعرفوا الخطـــأ فيه .[٥]

ج- حذف جواب (لولا) :

قال تعالى : ﴿ ***وَلَوْلا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَـــمْ تَعْلَمُـــوهُمْ أَنْ تَطَأُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ*** ﴾[٦]، قال المشهدي : " لـــم تعرفـــوهم بأعيانهم لاختلاطهم بالمشركين ... وجواب (لولا) محذوف لدلالة الكـــلام عليـــه،

---

(١) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٥١٣/٧.

(٢) ينظر : الكشاف : ٤٦٥/٢، مجمع البيان : ٣٣١/١٥.

(٣) يوسف : ٥٠.

(٤) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٥٢/٦.

(٥) ينظر : الكشاف : ٢٤٠/٢، مجمع البيان : ٢١٤/١١.

(٦) الفتح : ٢٥.

والمعنى : لولا كراهة أن تهلكوا أناساً مؤمنين بين أظهر الكافرين جاهلين بهم، فيصيبكم بإهلاكهم مكروه، لما كف أيديكم عنهم " [١].

جواب (لولا) محذوف، لدلالة الكلام عليه، ويجوز أن يغني عنه جواب (لو) في قوله تعالى : ﴿ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً ﴾[٢]، فيكون كالتكرار لـ ﴿ وَلَوْلا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ ﴾ لمرجعها إلى معنى واحد، ويكون (لعذبنا) هو الجواب.[٣]

٤- حذف حرف النداء :

قال تعالى : ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا ﴾[٤]، قال المشهدي : " حذف منه منه النداء، لقربه ومفاطنته للحديث " [٥].

ويوسف : نداء مفرد، والتقدير : يا يوسف اكتم هذا الامر ولا تذكره، فحذف حرف النداء، أكتفاء بدلالة القرائن عليه، فيقال في مثل : يازيد اقبل؟ زيد اقبل، ومنه قوله تعالى [٦].

٥- حذف (لا) :

قال تعالى : ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ ﴾[٧]، قال المشهدي : "أي: لا لا تفتأ ولا تزال تذكره تفجعاً عليه، فحذف (لا) كما في قوله :

---

(١) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٢٨٥/١٢-٢٨٦.

(٢) الفتح : ٢٥.

(٣) ينظر : مشكل إعراب القرآن: ٦٧٧/٢-٦٧٨، الكشاف : ٥٤٨/٣، مجمع البيان : ٢٢٤/٢٦.

(٤) يوسف : ٢٩.

(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٣٠٤/٦.

(٦) ينظر : معاني القرآن وإعرابه (للزجاج) : ١٠٤/٣، إعراب القرآن (للنحاس): ٣٢٥/٢، الجامع لاحكام القرآن : ١١٥/٩، ظاهره الحذف في الدرس اللغوي : ٢٤٣.

(٧) يوسف : ٨٥.

فقلت يمين الله أبرح قاعداً

لأنه لا يلتبس بالإثبات، فإن القسم إذا لم يكن معه علامة الإثبات كان على النفي "[١].

ورد قوله تعالى بحذف حرف النفي (لا)، الذي يسبق الفعل (تفتأ)، والتقدير: لا تفتأ تذكر يوسف. ويطرد حذف (لا النافية) في جواب القسم إذا كان المنفي فعلاً مضارعاً، والغالب في المضارع أن يكون فعلاً ناقصاً : زال، وفتئ، وبرح، وأنفك، لجري العادة اللغوية على سبقها بالنفي[٢]، ومنه قول أمرؤ القيس[٣]:

فقلت يمين الله أبرح قاعداً ولو قطعوا راسي لديك وأوصالي

والتقدير : لا أبرح.

٦- حذف مفعولي (زعم) :

قال تعالى : ﴿***قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الْأَرْضِ***﴾[٤].قال المشهدي : " أي : زعمتموهم آلهة، وهما مفعولا (زعم)، حذف الأول لطول الموصول بصلته، والثاني لقيام صفته مقامه. ولا يجوز أن يكون (هو) مفعوله الثاني؛ لأنه لا يلتئم مع الضمير كلاماً، ولا (لا يملكون)؛ لأنهم لا يزعمونه "[٥].

---

(١) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٣٦٥/٦.

(٢) ينظر : معاني القرآن وإعرابه (للزجاج) : ٣/ ١٢٦، وإملاء ما من به الرحمن : ٥٨/٢، وشرح ابن عقيل : ٢٦٣/١، ومعاني النحو : ٢٦٣/١، ظاهره الحذف في الدرس اللغوي : ٢٤٥.

(٣) ديوانه : ٣٢، وينظر : إعراب القرآن (للنحاس): ٣٤٢/٢، مجمع البيان : ٤٩٦/١٣.

(٤) سبأ : ٢٢.

(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٥٠٦/١٠.

حذف مفعولي (زعم) لسببين مختلفين:[1]

الأول : لطول الموصول بصلته، كما في قوله تعالى : ﴿ ***أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولاً*** ﴾[2]، فحذف الراجح الى الموصول .

والثاني : حذف (آلهة) ؛ لأنه موصوف صفته (من دون الله)، والموصوف يجوز حذفه وأقامة الصفة مقامه إذا كان مفهوماً.

---

(1) ينظر : الكشاف : ٣/٢٨٧.

(2) الفرقان : ٤١ .

المبحث الثالث

الزيادة

من الظواهر النحوية التي تعرض لها المشهدي بالدرس ظـــاهرة الزيـــادة، وهي عنده على قسمين :

القسم الأول : زيادة الحروف : (لا ، من).

القسم الثاني : زيادة الأفعال : (كان).

وهي كالآتي :

١- زيادة (لا) :

ذهب البصريون الى أن (لا) في قوله تعالى:﴿***غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَـــيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ***﴾[١]، زائدة، وعند الكوفيين هي بمعنى (غير)[٢].

وذكر هذا الخلاف المشهدي بقوله : " (لا) هذه هي المسماة بالمزيدة عنـــد البصريين. وهي إنما تقع بعد الواو في سياق النفي، للتأكيد والتصريح بتعلق النفي بكل من المعطوفين، لئلا يتوهم أن المنفي هو المجموع من حيث هو، فيجـــوز – حينئذ – ثبوت أحدهما. والنفي الذي وقعت (لا) بعد الواو في سياقه هو ما يتضمنه (غير)، تقول : أنا زيداً غير ضارب، مع امتناع قولك : أنا زيداً مثل ضارب؛ لأنه بمنزلة قولك : أنا زيداً لا ضارب . وقال الكوفيون : هي بمعنـــى (غيـــر) وهـــذا قريب من كونها زائدة، فأنه لو صرح (بغير) كان للتأكد أيضاً " [٣].

---

(١) الفاتحة : ٧.

(٢) ينظر : جامع البيان : ٨١/١، إعراب القرآن (للنحاس): ١٢٥/١، مجمـــع البيـــان : ٥٢/١، أملاء ما من به الرحمن : ٨/١، الجامع لأحكام القرآن : ١٠٥/١.

(٣) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٠٨/١-١٠٩.

موقع (لا) في هذه الآية محل عناية كثير من العلماء، فأبو عبيدة (ت٢١٠هـ) يرى انها زائدة، فيقول : " و (لا) من حروف الزوائد لتتم الكلام والمعنى إلقاؤها، قال العجاج[١]:

في بئر لا حور سرى وما شعر

أي : في بئر حورٍ "[٢].

وتابعه في هذا القول العديد من العلماء منهم، أبو السعود (ت ٩٨٢ هـ)، قال : " (لا) مزيدة لتأكيد ما أفاده (غير) من معنى النفي كأنه قيل: لا المغضوب عليهم ولا الضالين، ولذلك جاز : أنا زيداً غير ضارب جواز : أنا زيداً لا ضارب، وإن امتنع : أنا زيداً مثل ضارب "[٣]. أما أبن عاشور فقد ذكر أقوال العلماء السابقين في (لا)، ثم قال : " فالحق أن (لا) مزيدة لتأكيد النفي المستفاد من لفظ (غير)، على طريقة العرب في المعطوف على ما في حيز النفي، نحو قوله : ﴿***أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلا نَذِيرٍ***﴾[٤]، هو اسلوب في كلام العرب "[٥] .

يرد الفراء (ت ٢٠٧ هـ) القول بزيادة (لا)، ويبين أصالتها فيقول : "وقد قال بعض من لا يعرف العربية : إن معنى (غير) في الحمد معنى (سوى)، وإن (لا) صلة في الكلام، وأحتج بقول الشاعر:

في بئر لا حور سرى وما شعر

وهذا غير جائز؛ لأن المعنى وقع على ما لا يتبين فيه عمله، فهو جحد محض، وإنما يجوز أن تجعل (لا) صلة إذا اتصلت بجحد قبلها ؛ مثل قوله [٦]

---

(١) ديوانه : ١٤١.

(٢) مجاز القرآن : ٢٥/١.

(٣) ارشاد العقل السليم : ٢٩/١.

(٤) المائدة : ١٩.

(٥) التحرير والتنوير : ١٩٨/١.

(٦) البيت لجرير، ينظر : ديوانه: ٩٨ ، معاني القرآن (للفراء): ٨/١.

ما كان يرضى رسول الله دينهم والطيبان أبو بكر ولاعمر

فجعل (لا) صلة لمكان الجحد الذي في أول الكلام "[١].

فرد الفراء (ت ٢٠٧ هـ) كلام أبي عبيدة (ت ٢١٠ هـ) في زيادة (لا) ورماه بعدم معرفته العربية، وخرج الحرف على الاصالة اما المالقي (ت٧٠٢هـ)، ذهب إلى أن (لا) بمعنى (غير)، وهي زائدة " إلا أنه لا يجوز إخراجها من الكلام لئلا يصير النفي إثباتاً، والمعنى على النفي، لكن يقال فيها زائدة من حيث وصول عمل ما قبلها إلى ما بعدها، وهو اصطلاح النحويين في الزيادة، كما يقولون في الألف واللام من : (الذي ، والتي ، والآن ، واللات ، والعزى)، وان الزيادة فيها كائنة ، ولكن لايستغني عنها ، وأكثرهم يصطلح بالزيادة على ما دخولها كخروجها، وكل صحيح "[٢].

أما الأربلي (ت ٧٤١ هـ) فيرى إن (لا) زائدة في قوله تعالى : (ولا الضالين)، ويمكن حذفها، يقول : " فـ(لا) زائدة هنا، ولا يختل المعنى بحذفها"[٣].

٢- زيادة (من) :

ذهب المشهدي الى (من) زائدة عند الاخفش (ت ٢١٥ هـ) وذكر هذه الزيادة في عدة مواضع من تفسيره :

الموضع الأول : في تفسيره قوله تعالى : ﴿ ***فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِثْلِهِ*** ﴾[٤]، ﴾[٤]، قال : " إما ظرف مستقر صفة (لسورة)، أو ظرف لغو لـ(فأتوا)، والضمير على كل من التقديرين، إما عائد إلى (ما نزلنا)[٥]، أو إلى (عبدنا) فهذه أربع صور:

---

(١) معاني القرآن (للفراء) : ٨/١.

(٢) رصف المباني : ٣٤٢.

(٣) جواهر الأدب : ٣١٢-٣١٣.

(٤) البقرة : ٢٣.

(٥) قال تعالى : ﴿ **وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا** ﴾ ، البقرة : ٢٣.

أولها : " أن يكون الظرف صفة (لسورة) والضمير عائد الى (ما نزلنا)، وكلمة (من) بيانه ... وذهب الاخفش الى أنها زائدة " [١].

والثاني : في تفسيره قوله تعالى : ﴿ ***فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ*** ﴾[٢]،قال : " و(من الصلاة) صفة محذوف، أي : شيئاً من الصلاة، عند سيبويه، ومفعول(تقصروا) بزيادة (من) عند الأخفش " [٣].

والثالث : في تفسيره قوله تعالى : ﴿ ***وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ*** ﴾[٤]،قال : " أي : شيئاً من العيون، فحذف الموصوف، وأقيمت الصفة مقامه. أو :العيون، و(من) مزيدة عند الأخفش " [٥].

في زيادة (من) ثلاث مذاهب ذكرها النحويون :

المذهب الأول : ذهب سيبويه (ت ١٨٠ هـ) وجمهور البصريين الى أن (من) تزاد بشرطين :[٦]

الأول : أن يكون مجرورها نكرة .

والثاني : أن يتقدمها نفي، او نهي، أو أستفهام بـ(هل).

فمن النفي قوله تعالى : ﴿ ***مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ*** ﴾[٧]، ومن النهي " لا تضرب من أحدٍ" ومن الاستفهام قول عنترة :[١]

---

(١) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٢٥٦/١-٢٥٧.

(٢) النساء : ١٠١.

(٣) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٥٣٢/٣.

(٤) يس : ٣٤.

(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب :٥٤/١١.

(٦) ينظر : الكتاب : ٢٢٥/٤، المقتضب: ١٣٦/٤، معاني الحروف: ٩٧، أرتشاف الضرب: ٤٤٤/٢، المفصل في النحو: ١٣١، دقائق العربية: ١٥١.

(٧) الذاريات : ٥٧.

هل غـادر الشـعراء مـن متـردام أم هل عرفـت الـدار بعـد تـوهم

أي : هل غادر الشعراء متردماً.

قال سيبويه (ت ١٨٠ هـ) : " قد تدخل في موضع لو لم تدخل فيه كـان الكلام مستقيماً، ولكنها توكيد بمنزلة (ما) إلا أنها تجر؛ لأنها حـرف إضـافة، وذلك قولك : (ما أتى من رجل) و (ما رأيت من أحدٍ)، ولو أخرجت (مـن) كان الكلام حسناً " [٢].

المذهب الثاني : ذهب الكوفيون الى أنها تـزاد بشـرط واحـد، وهـو : تنكيـر مجرورها. ودليلهم على ذلك ما ورد عن بعض العرب، من قولهم: قد كان من مطر [٣].

المذهب الثالث : ذهب الأخفش (ت ٢١٥ هـ)، الى أن (مـن) زائـدة فـي الواجب، بدون قيد معين[٤].

والراجح لدي ما ذهب إليه البصريون، من أن (من) تزاد بشرطين، امـا تأويل : قوله تعالى : ﴿***فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِثْلِهِ***﴾ [٥]، فيحتمل ان تكـون (مـن) تبعيضية، كأنه قيل : فأتوا ببعض ما هو مثل للمنزل[٦]. اما قوله تعـالى : ﴿***أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ***﴾[٧]، وقوله : ﴿***وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ***﴾[١]، فيحتمـل

---

(١) ديوانه : ١٥، وينظر : الخزانة : ١٣١/٣، دراسة في معاني الحروف الزائدة : ٢٠٧.

(٢) الكتاب : ٢٢٥/٤.

(٣) ينظر : الجني الداني: ٣٢١، شرح التصريح على التوضيح: ٩/٢، شرح أبن عقيل : ١٧/٢، الافتتاح في شرح المصباح: ١٣١، ومعاني النحو: ٨٠/٣.

(٤) ينظر : معاني القرآن (للأخفش): ٩٨/١، ٢٥٤، مـنهج الأخفـش الأوسـط فـي الدراسات النحوية : ٢٩، ٢٣٨-٢٣٩.

(٥) البقرة : ٢٣.

(٦) ينظر : كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٢٥٦/١ – ٢٥٧.

(٧) النساء : ١٠١.

أن يكون على (حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه) أي : شيئاً من الصلاة، وشيئاً من العيون.

٣- زيادة (كان) :

ترد (كان) في العربية على ثلاث اقسام :[٢]

الأول : (كان) التامة ، وتحتاج الى مرفوع دون منصوب، قال تعالى:﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾[٣].

الثاني :(كان) الناقصة، والتي تحتاج الى مرفوع ومنصوب، قال تعالى:﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً﴾[٤].

الثالث : (كان) الزائدة، التي لا تحتاج الى مرفوع ولا الى منصوب. وهي التي ذكرها المشهدي عند تفسيره قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[٥]، قال : " وقال سيبويه :(كان) هاهنا مزيدة "[٦]. وتزاد (كان) للدلالة على أمرين :

الأول : الدلالة على الزمن، نحو: (ما كان أحسن زيداً)، قال سيبويه (ت١٨٠هـ): "وتقول (ما كان أحسن زيداً)، فتذكر (كان) لتدل إنه فيما مضى"[٧].

---

(١) يس: ٣٤.

(٢) ينظر : شرح قطر الندى: ١٣٤، وشرح أبن عقيل : ٢٦٦/١، وشرح الاشموني: ٣٦٩/١-٣٧١، وحاشية الصبان: ٢٥١/١-٢٥٢، ومعاني النحو : ٢١٧/١-٢١٩.

(٣) البقرة : ٢٨٠.

(٤) الفرقان : ٥٤.

(٥) الشعراء : ٨.

(٦) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٤٤٧/٩.

(٧) الكتاب : ٣٧/١.

أما معنى زيادتها عند السيرافي(ت٣٦٨هـ)، نقله ابن يعيش (ت٦٤٣هـ)، قال: "ألا يكون لها اسم ولا خبر، ولا هي لوقوع شيء مذكور، ولكنها دالة على الزمان "[١].

والثاني : أن تزاد لدلالة التأكيد، قال الشاعر :[٢]

سراة بني أبي بكر تسامى على كان المسومة العراب

فليس في هذا دلالة على الزمن، وإنما أدخلت لضرب من التأكيد[٣].

ذكر سيبويه (ت ١٨٠ هـ)، زيادة (كان)، عند نقله لقول الخليل (ت١٧٥ هـ)، قال : " وقال الخليل : إن أفضلهم كان زيداً، على إلغاء (كان)، وشبهه بقول الشاعر، وهو الفرزدق :[٤]

فكيف إذا رأيت ديار قوم وجيران لنا كانوا كرام " [٥]

وقد اختلف النحويون القدماء والمحدثين في توجيه هذا الشاهد، فقد رد المبرد (ت ٢٨٥ هـ) قول الخليل (ت ١٧٥ هـ)، بقوله : " وهو عندي على خلاف ما قالوا من إلغاء (كان)، فتقديره : جيران كانوا لنا[٦]" ، حيث أعمل (كان)، وجعل الواو اسمها، و(لنا) التي قبلها خبرها. وتبعه في ذلك عدد من النحويين[٧].

---

(١) شرح المفصل : ٩٩/٧.

(٢) البيت لم ينسب الى قائل، ينظر : شرح المفصل: ٩٨/٧، همع الهوامع: ١٢٠/١، خزانة الأدب: ٢٠٧/٩.

(٣) ينظر : معاني النحو : ٢٢٠/١.

(٤) ديوانه : ٥٤٢، ينظر : أوضح المسالك: ١/ ١٨٠، خزانه الأدب: ٢١٧/٩.

(٥) الكتاب : ١٥٣/٢.

(٦) المقتضب : ١١٦/٤ – ١١٧.

(٧) ينظر : اللباب في علل البناء والأعراب: ١٧٢/١ – ١٧٣، شرح الرضي على الكافية: ١٨٧/٤، اوضح المسالك: ١٨١/١.

أما المحدثون فمنهم من تابع الخليل (ت ١٧٥ هـ)، ومنهم من تابع المبرد (ت ٢٨٥ هـ)، إذ رجح د. حسام النعيمي زيادة (كان) في هذا الموضع، قال : "والذي أميل إليه أن حجة القائلين بزيادتها أوفق للمعنى "[١]. وايد الدكتور عبد الحسين الفتلي رد المبرد (ت ٢٨٥ هـ)، بقوله : " فكلام المبرد صريح هنا في عدم جواز زيادة (كان)، وهو الأقرب الى طبيعة اللغة، وعدم الخروج عن قواعدها الدقيقة، فكيف يمكن أن تزاد (كان) مع الضمير المتصل بها والواقع اسم لها ؟ ... وإذا كانت اللغة تجيز زيادة الحروف، فهي لا تجيز زيادة الاسماء، ولا الافعال بأي حال من الاحوال، ولو افترضنا أنها لا تعترض على زيادة الافعال مجردة، فليس معقولاً أن نرتضي زيادة الافعال مع زيادة أخرى كما في (كان) وأسمها "[٢].

أما د.ابراهيم السامرائي فإنه لم يؤيد الخليل (ت ١٧٥ هـ)، ولا المبرد (ت ٢٨٥هـ)، بل انكر زيادة (كان) مطلقاً، قال: " ولا نستطيع أن نطمئن الى زيادة (كان) في هذه التراكيب الضعيفة التي اصطنعها النحويون أمثلة، ولم يستقرؤها من كلام صحيح فصيح "[٣].

ونرى ان كثرة الشواهد الشعرية التي ذكرها النحاة في زيادة (كان) تجعلنا نقبل زيادتها، قال السيد البطليوسي (ت ٥٢١ هـ): "أما زيادة كان في بعض المواضع، فلا خلاف بين النحويين إنه مسموع عن العرب "[٤].

---

(١) النواسخ في كتاب سيبويه : ١٧٦.

(٢) ملاحظات على الالفية بشرح ابن عقيل (بحث) : ١٤١.

(٣) الفعل زمانه وابنيته : ٦٧.

(٤) الحلل في اصلاح الخلل : ١٧٥.

المبحث الرابع

المركبات

وهي من الظواهر النحوية التي تعرض لها المشهدي بالدرس، إذ أن هناك كلمات منتظمة داخل تركيب معين، ولها معنى ضمن هذا التركيب، ومن هذه الكلمات :

١- هلم :

هلم : كلمة دعوة الى شيء[١]، وقد اختلف النحويون في تركيبها، ولهم فيها مذهبان :

المذهب الأول : ذهب البصريون الى أن (هلم) مركبة من (لم) الذي هو فعل أمر كقولهم : لم الله شعثه، أي : جمعه، ادخلت عليه (ها) التنبيه، كما أدخلت (ها) على (ذا) في (هذا)[٢].

المذهب الثاني : ذهب الكوفيون إلى أن اصلها (هل أم)، قال الفراء (ت٢٠٧هـ): " اصلها (هل أم)، أرادوا بـ (هل) حرف استفهام، وبقولنا (أم)، أي (أقصد)، والتقدير : هل أقصد؟ والمقصود من هذا الاستفهام الامر بالقصد كأنك تقول : اقصد "[٣]. وقد ذكر المشهدي المذهبين عند تفسيره قوله تعالى : ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ﴾[٤]،قال : ((واصله عند البصريين (هالم)، من (لم) : إذا

---

(١) ينظر : العين : ٥٦/٤، تهذيب اللغة : ٣١٥/٦.

(٢) ينظر : الكتاب : ٩٧/٢، مجمع البيان: ١٠٥/٢، الايضاح في شرح المفصل: ٤٩٩/١، حاشية الصبان: ٢٠٦/٣.

(٣) معاني القرآن (للفراء): ٢٠٣/١، وينظر : النكت: ٩٦٨ – ٩٦٩، مجمع البيان: ١٠٥/٢، روح المعاني: ٥٢/٨.

(٤) الانعام : ١٥٠.

قصد، حذفت الألف لتقدير السكون في اللام، فإنه الأصل، وعند الكوفيين (هل أم) فحذفت الهمزة بالقاء حركتها على اللام "[١].

وللعرب في (هلم) لغتان ذكرهما المشهدي، قال : " أسم فعل لا يتصرف عند أهل الحجاز، وفعل يؤنث ويجمع عند بني تميم "[٢]، فـ (هلم) في لغة أهل الحجاز أسم فعل لا يتصرف، معناه : الدعوة الى شيء، يستوي فيه الواحد والاثنين والجمع، والمذكر والمؤنث[٣]، جاء في القرآن الكريم : ﴿ ***وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا*** ﴾[٤].

أما على لغة تميم، فأنه فعل صحيح يتصرف، ويلحقون به الضمائر، فيقولون: هلم ، وهلما ، وهلموا ، للواحد والمثنى والجمع، ويقولن لجمع النساء : يانساء هلممن[٥].

وتدخل على (هلم) نونا التوكيد (الثقيلة والخفيفة)، على لغة تميم، أما على لغة أهل الحجاز فلا؛ لتغليب جانب الاسمية عليها، قال سيبويه (ت١٨٠هـ) في باب : "ما لا يجوز فيه نون خفيفة ولا ثقيلة "، " وذلك في الحروف التي للأمر والنهي وليست بفعل، نحو : ايه ، وصه ، ومه ، وأشباهها، وهلم في لغة أهل الحجاز كذلك ... وقد تدخل الخفيفة والثقيلة في لغة بني تميم؛ لانها عندهم بمنزلة: رد ، وردا ، وردى ، وأرددن ، كما تقول : هلم ، وهلما ، وهلممن "[٦].

---

(١) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٤٤٠/٤.

(٢) المصدر نفسه : ٤٤٠/٤.

(٣) ينظر : المقتضب: ٢٥/٢، وإعراب القرآن (للنحاس): ٦٢٨/٢، وشرح المفصل: ٤١/٤، ودراسة اللهجات العربية القديمة: ٤٨، ودقائق العربية : ١٢٨ .

(٤) الاحزاب : ١٨.

(٥) ينظر : العين: ٥٦/٤، المقتضب: ٢٥/٢، الخصائص: ١٩٨/١، شرح الاشموني: ٨٩٨/٣، دراسة اللهجات العربية القديمة : ٤٨.

(٦) الكتاب : ٥٢٩/٣.

وقد استعمل هذا الاسم لازماً ومتعدياً، بحسب مسماه من الافعال، قال المشهدي: " ويكون متعدياً، كما في الآية[1]، ولازماً، كما في قوله تعالى : ﴿هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾[2] "[3]، فإن كان مسماه : (أقبل ، أو تعال)، كان (هلم) لازماً، ويتعدى بـ (إلى)، قال تعالى : ﴿هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾، وإن كان مسماه : (أحضر ، أو قرب)، كان متعدياً، نحو قوله تعالى : ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ﴾، أي : أحضروهم. وهو بهذا يجري مجرى الافعال التي تستعمل لازمة ومتعدية في آن واحد[4] .

وقد أيد عدد من النحاة مذهب البصريين في أصل (هلم) ، وتابعهم في ذلك المشهدي ، بقوله : "فإنه الأصل"[5]، في حين ضعف مذهب الكوفيين، بقوله : "وهو بعيد؛ لأن (هل) لا تدخل الأمر "[6].

والرجح لدي : أن (هلم) أسم من اسماء الافعال، مبني لوقوعه موقع الفعل المبني، واصله أن يكون ساكناً على اصل البناء، وإنما حرك آخره لالتقاء الساكنين، وهما الميمان في آخره، وفتح تخفيفاً لثقل التضعيف.

٢- اصل مهما :

اتفق النحويون على تركيب (مهما)، إلا انهم اختلفوا في الاصول التي تكونت منها ولهم فيها مذاهب :

المذهب الأول : انها مركبة من (ما) الشرطية و (ما) الزائدة، وهو ما ذهب اليه الخليل (ت ١٧٥ هـ)، قال : " هي (ما) ادخلت معها (ما) لغواً، بمنزلتها مع (متى) إذ قلت : (متى ما تأتني آتك)، وبمنزلتها مع (إن)، إذ قلت:

---

(١) قال تعالى : ﴿ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ ﴾ ، الانعام : ١٥٠.

(٢) الاحزاب : ١٨.

(٣) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٤٤٠/٤.

(٤) ينظر : الكتاب : ٥٢٩/٣، والمقتصب: ٢٥/٢، شرح المفصل: ٤١/٤.

(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٤٤٠/٤.

(٦) المصدر نفسه : ٤٤٠/٤.

(إن ما تأتني آتك) ، وبمنزلتها مع (أين) كما قال ﷻ : ﴿ ***أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ*** ﴾[١]، وبمنزلتها مع (أي) إذا قلت : ﴿ ***أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى*** ﴾[٢]، ولكنهم استقبحوا ان يكرروا لفظ واحد فيقولون (ماما)، فأبدلوا الهاء من الألف التي في الاولى"[٣]. وتبعه عدد من النحاة منهم الرماني (ت٣٨٤هـ)[٤] ت٣٨٤هـ)[٤] والزمخشري (ت٥٣٨هـ)[٥] ورجحه الرضي (ت ٦٨٦ هـ) بقوله : " وقول الخليل قريب قياساً على أخواتها "[٦].

المذهب الثاني : وهو مذهب سيبويه (ت ١٨٠ هـ) والكوفيين فهم يرون أنها مركبة من (مه) اسم فعل امر بمعنى (أكفف) زيدت عليها (ما) الشرطية[٧]، قال سيبويه (ت ١٨٠ هـ) : " وقد يجوز أن يكون (مه) ضم إليها (ما) "[٨].

وقد ذكر المشهدي المذهبين عند تفسيره قوله تعالى : ﴿ ***وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ*** ﴾[٩]، قال : " اصلها (ما) الشرطية، ضمت إليها (ما) المزيدة للتأكيد، ثم قلبت ألفها هاء استثقالاً للتكرير. وقيل مركبة من (مه) الذي يصوت به للكف، و (ما) الجزائية ومحلها الرفع

---

(١) النساء : ٧٨.

(٢) الاسراء : ١١٠.

(٣) الكتاب : ٣/٥٩-٦٠.

(٤) ينظر : معاني الحروف : ٨٧.

(٥) ينظر : الكشاف : ٢/١٤٥-١٤٦.

(٦) شرح الرضي على الكافية : ٤/٨٨.

(٧) ينظر : معاني الحروف : ٨٧، شرح الجمل : ٢/١٩٥، ارتشاف الضرب: ٢/٥٤٧، همع الهوامع: ٣/٣١٦.

(٨) الكتاب : ٣/٦٠.

(٩) الاعراف : ١٣٢.

على الابتداء، أو النصب بفعل يفسره (تأتنا به) أي : ايما شيء تحضرنا وتأتنا به " [١].

وهناك مذهب ثالث ذهب إليه بعض النحويين وهو : أن (مهما) حرف مفرد، بسيط خلافاً لما ذهب اليه الخليل (ت ١٧٥ هـ)، وسيبويه (ت ١٨٠هـ) ومن تبعهما. فقد ابطل أبن عصفور (ت ٦٦٩ هـ) دعوى التركيب؛ إذ يقول : "ويختار فيها البساطة" [٢]. وتبعه في ذلك ابن هشام (ت ٧٦١ هـ)، بقوله : "هي "هي بسيطة لا مركبة من (مه) و(ما) الشرطية، ولا من (ما) الشرطية و(ما) الزائدة، ثم ابدلت الهاء من الألف الاولى دفعاً للتكرار خلافاً لزاعمي ذلك" [٣].

أما المحدثون فقد ايدوا مذهب الخليل (ت ١٧٥ هـ)، يقول برجستراسر: " وقد تضاعف (ما) لتأديه معنى الإبهام والتنكير فتصير (مهما) بدل ماما" [٤]. ويذهب د. مهدي المخزومي الى هذا الرأي فيقول : " وهي أداة مركبة من (ما) هذه – أي الشرطية – و (ما) الزائدة وقد تلازما في الاستعمال فصارا بمنزلة الكلمة الواحدة، ثم قلبت الألف الأولى هاء " [٥].

والراجح لدي أن (مهما) اسم مركب من (ما) الشرطية و(ما) الزائدة، وقد أصاب ألف (ما) الاولى الإبدال الى (الهاء) لتحقيق الانسجام في اجزاء الكلمتين كي يسهل نطقهما، ويخفف على اللسان اخرجهما .

---

(١) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٤٩/٥.

(٢) ارتشاف الضرب : ٥٤٨/٢.

(٣) مغني اللبيب : ٢٨٨/١.

(٤) التطوير النحوي : ١٢٣.

(٥) في النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٩٢.

٣- تركيب (ويكأن) :

ذهب البصريون الى أن (ويكأن) مركب من (وي) اسم فعل بمعنى (اعجب) ، و(كأن) للتشبيه[١]، وقد تكتب منفصلة عنها قال سيبويه (ت١٨٠هـ) : " وسألت الخليل ... عن قوله تعالى جدة : ﴿ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ ﴾[٢]، فزعم أنها (وي) مفصولة من (كأن)، والمعنى وقع على أن القوم انتبهوا فتكلموا على قدر علمهم، أو نبهوا فقيل لهم : أما يشبه أن يكون هذا عندكم هكذا "[٣]، ويدل على ذلك قول الشاعر [٤]:

وي كأن من يكن له نسب يحـ ـبب ومن يفتقر يعيش عيش ضر"

وذهب الكوفيون الى أن اصل (ويكأن) (ويلك)، فخفف بحذف اللام فبقي (ويك)[٥]، قال المرادي (ت ٧٤٩ هـ) : " وقال الكسائي : إن (ويك) محذوفة من (ويلك) فالكاف على قوله ضمير مجرور "[٦]. وهذا كثير في كلام العرب، قال عنترة [٧] :

ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها قول الفوارس ويك عنتر أقدم

---

(١) ينظر : الكتاب : ١٥٤/٢، النكت: ٥٢٣/١، البيان في غريب إعراب القرآن : ٢٣٧/٢، البحر المحيط: ١٣٥/٧.

(٢) القصص : ٨٢.

(٣) الكتاب : ١٥٤/٢.

(٤) البيت ليزيد بن عمر بن نفيل، ينظر : الكتاب : ١٥٥/٢، الخزانة: ٩٥/٣.

(٥) ينظر : معاني القرآن (للفراء): ٣١٢/٢-٣١٣، النكت: ٥٢٣/١، مجمع البيان: ٢٤٤/٣.

(٦) الجني الداني : ٣٤٧.

(٧) ديوانه : ١٩، وينظر : معاني القرآن (للفراء) : ٣١٣/٢.

وقد ذكر المشهدي المذهبين عند تفسيره قوله تعالى : ﴿ ***يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ*** ﴾[١]، قال : " و (ويكأن) عند البصريين مركب، من (وي) للتعجب، و (كأن) للتشبيه ، والمعنى : ما اشبه الأمر، أن الله يبسط الرزق. وقيل: من (ويك) بمعنى : ويلك، وأن تقديره : ويك أعلم أن الله " [٢].

وهناك مذهب ثالث ذكرته بعض كتب التفسير، ولم يذكره المشهدي، يذهب الى أن (ويكأن) حرف واحد بجملته وهو بمعنى : الم تر .[٣]

وقد ضعف مذهب الكوفيين عدد من العلماء، منهم : الزجاج (ت٣١١هـ)، الذي وصفه بالغلط العظيم، إذ قال : "وقال بعض النحويين، وهذا غلط عظيم : إن معناها : ويلك أعلم أنه لا يفلح الكافرون، فحذف (اللام)، فبقيت (ويك)، وحذف (أعلم) أنه لا يفلح الكافرون، وهذا خطأ من غير جهة، لو كان كما قال لكانت (أن) مكسورة، كما تقول : ويلك إنه قد كان كذا وكذا ... ومن جهة أخرى أنه حذف (اللام) من (ويل) " [٤]. وهذا ما ذهب إليه مكي القيسي (ت٤٣٧ هـ)، قال : "فيه "فيه بعد في المعنى و الإعراب ؛ لأن القوم لم يخاطبوا أحداً ؛ ولأن حذف اللام من هذا لايعرف لأنه كان يجب أن تكون أن مكسورة إذ لا شيء يوجب فتحها " [٥]، وتابعهم في هذا القول : الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ)[٦]، وأبي البركات الانباري الانباري

---

(١) القصص : ٨٢.

(٢) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٩٦/١٠.

(٣) ينظر : البحر المحيط : ١٣٥/٧، روح المعاني : ١٢٤/٢٠

(٤) معاني القرآن وإعرابه (للزجاج) : ١٥٦/٤ – ١٥٧.

(٥) مشكل إعراب القرآن : ٥٤٨/٢.

(٦) ينظر : مجمع البيان : ٢٤٤/٣.

(ت٥٧٧ هـ)[١]، والعكبري (ت٦١٦ هـ)[٢]. ومقابل تضعيف رأي الكوفيين من قبل هؤلاء العلماء، فقد رجحوا رأي البصريين[٣]، وهو الراجح لدي ، وهو : إن أصل (ويكأن) (وي) للتعجب ، و (كأن) للتشبيه.

(١) ينظر : البيان في غريب إعراب القرآن : ٢/٢٣٧.

(٢) ينظر : أملاء ما من به الرحمن: ٢/١٨٠، والتبيان (للعكبري) : ٢/١٠٢٧.

(٣) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٢/٥٤٨، مجمع البيان: ٣/٢٤٤، البيان في غريب إعراب القرآن : ٢/٢٣٧، أملاء ما من به الرحمن : ٢/١٨٠.

الخاتمة

الحمد لله على ما أعانني به لإنجاز هذه الدراسة ، وقد توصلت فيها الى مجموعة من النتائج أهمها :

١ -كان المفسر علماً بارزاً من أعلام عصره ، وله اطلاع واسع في شتى العلوم ، فتوزعت مؤلفاته بين التفسير واللغة والفقه والعقائد والسير والعبادات والأقوال المأثورة.

٢ -جمع المشهدي في تفسيره بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي ، لكنه لم يفسر القرآن بمحض رأيه ، بل بما أوتيه من تمكن في علوم العربية وفي مادة التفسير .

٣ -بين البحث منهجية المشهدي ، في تفسير الآيات القرآنية ، فكان يذكر اسم السورة ، ويذكر أمدنية هي أم مكية ، ويذكر أسباب نزولها ، ويوضح الناسخ والمنسوخ ، ثم يذكر القراءات القرآنية التي وردت فيها ، متعرضاً للمباحث الصوتية والصرفية والوجوه النحوية التي تحتملها الآية القرآنية ، الى جانب القضايا البلاغية كالتشبيه والاستعارة والكناية وغيرها .

٤ -وقف البحث على جهود المشهدي النحوية ، وأثبت له جهداً متميزاً في الدرس النحوي ، وأصوله ، وفروعه ، ومسائله ، وهذا ما أثبتته فصول الرسالة .

٥ -بين البحث منهج المشهدي في عرض الوجوه الإعرابية للآية القرآنية والآراء التي قيلت فيها ثم يصرح برأيه ، وكذلك ذكر التوجيه النحوي للقراءات القرآنية ، إذ كان له اهتمام خاص بالقراءات ، من خلال استدلاله بها لإثبات حكم نحوي ، أو لإثبات رأيه ، كما رجح قراءة على أخرى ، ونبه على الوجه الأفصح في القراءة ، وعزا بعض القراءات الى لغات العرب.

٦ -يعد تفسير (كنز الدقائق وبحر الغرائب) مصدراً مهماً من المصادر التي ضمت عدداً كبيراً من المسائل الخلافية بين النحاة في توجيه وإعراب بعض الآيات القرآنية .

٧ -يعد الترجيح والتضعيف من المباحث المهمة التي برز بها رأي المشـــهدي ، وكان أساس الترجيح عنده موافقـــة الوجـــه الإعرابـــي للمعنـــى القرآنـــي ، والاستعمال اللغوي ، ولم يقتصر الترجيح والتضعيف على الوجوه الإعرابية، بل امتد الى القراءات القرآنية والتوجيه النحوي لها .

٨ -اعتمد المشهدي على أصـــول النحـــو (الســـماع ، والقيـــاس، والإجمـــاع، واستصحاب الحال) في إثبات الأحكام النحوية ، فكان القرآن الكريم المصدر الأول من مصادر السماع ، والمشهدي كثيراً ما يستشهد بالآيـــات القرآنيـــة لتوضيح قاعدة نحوية ، وأولى القراءات القرآنية عناية بالغـــة فـــي توجيـــه الأحكام النحوية ، ويمكن عدّ تفسير المشهدي مصدراً مهمـــاً مـــن مصـــادر القراءات.

٩ -كان للحديث النبوي الشريف نصيب في تفســـيره ، فقـــد استشـــهد بحـــديثين لتوضيح مسألتين نحويتين.

١٠ -استشهاده بشعر الشعراء الذين عاشوا ضمن عصور الفصاحة فلم يستشـــهد بشعر المحدثين ، وأولى الشاهد النثري عناية خاصة ، فقد استشهد بـــه فـــي غير موضع من تفسيره.

١١ -أثبت البحث أن المشهدي كان من جملة العلماء القائلين بالعلة والعامل.

١٢ -تعددت مصادر المشهدي في تفسيره ، فاستوعبت كتب التفسير ، وكان من أبرزها : الكشاف للزمخشري (ت ٥٣٨هـــ) ، وأنوار التنزيـــل للبيضـــاوي (ت٧٩١هـــ)، وكتب النحو ، وكان من أبرزها : كتاب سيبويه (ت١٨٠هـــ)، المفصل للزمخشري ، وشرح الكافية للرضي (ت٦٨٦هـــ) ، وكتـــب اللغـــة وكان من أبرزها كتاب الصحاح في اللغة للجوهري (ت ٣٩٨هـــ) ، وغيرها من المصادر التي اعتمدها المشهدي في تفسير معاني الآيات لـــم نـــذكرها ؛ لأنها خارج نطاق الدراسة.

١٣ -استعمل المشهدي مصطلحات المدرستين البصرية والكوفية ، وكسر الحاجز بينهما ؛ لأن الدرس النحوي واحد ، وأصوله واحدة ، وأما الفروع فلا ينبغي أن تكون مفرقة للجهود النحوية.

١٤ -لم يكن المشهدي منحازاً لمذهب نحوي دون آخر ، فنراه تارة يوافق البصريين ، وينكر على الكوفيين مذهبهم ، ثم نراه في مسألة أخرى يوافق الكوفيين ، ويرد على البصريين مذهبهم ، بمنهج موضوعي معتمداً في ذلك على قوة الدليل.

١٥ -كان للظواهر النحوية نصيب في تفسير المشهدي ، فقد تناول ظواهر مختلفة منها : التضمين ، والحذف ، والزيادة ، والمركبات .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم .**

– أ –

- **إئتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة :** عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي الزبيدي (ت ٨٠٢هـ) ، تح: د. طارق الجنابي ، ط١، عالم الكتب،مكتبة النهضة العربية ، بيروت ، ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م.
- **ابن الخشاب حياته ونحوه :** د . علي عبود السباهي ، ساعدت جامعة بغداد على نشره ، بغداد ١٩٩٠ م .
- **ابن الشجري ومنهجه في النحو :** عبد المنعم احمد التكريتي ، مطبعة الجامعة، بغداد (د . ت) .
- **أبو الحسن بن كيسان وآراؤه في النحو واللغة :** علي مزهر الياسري ، دار الرشيد ، بغداد ١٩٧٩ م .
- **أبو حيان النحوي :** د . خديجة الحديثي ، ط ١ ، مكتبة النهضة ، بغداد ١٣٨٥هـ – ١٩٦٦ م .
- **أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة :** د . احمد مكي الانصاري ، مطبوعات المجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب والعلوم الاجتماعية ، القاهرة ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م .
- **أبو العباس المبرد وأثره في علوم العربية :** د . محمد عبد الخالق عضيمة ، ط١ مكتبة الرشيد ، الرياض ١٩٨٥ هـ .
- **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربعة عشر :** للشيخ احمد بن محمد بن احمد بن عبد الغني الدمياطي الشهير بالبناء (ت ١١١٧ هـ) ، صححه : علي محمد الضباع ، دار الندوة الجديد ، بيروت – لبنان (د . ت) .

- **الإتقان في علوم القرآن** : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، تح : محمد ابو الفضل ابراهيم – الهيأة المصرية العامة للكتاب – ١٩٧٤ م .
- **أثر القرآن والقراءات في النحو العربي** : د . محمد سمير اللبدي ، ط ١ ، دار الكتب الثقافية ، الكوت ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨ م .
- **إحياء النحو** : ابراهيم مصطفى ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ١٩٣٧ م .
- **ارتشاف الضرب من لسان العرب** : أبو عبد الله أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن حيان الاندلسي (ت ٧٤٥ هـ) ، تح: د . مصطفى احمد النماس ، ط ١ ، مطبعة المدني ، مصر ١٩٨٧ م – ١٩٨٩ م .
- **ارتقاء السيادة في علم أصول النحو**: للشيخ يحيى الشاوي المغربي (ت١٠٩٦هـ) ، تح : عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي ، ط ١ ، دار الانبار ، مطبعة النواعير ، العراق ١٤١١ هـ – ١٩٩٠ م .
- **ارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** : للقاضي محمد بن محمد بن مصطفى ابي السعود الحنفي (ت ٩٨٢ هـ) ، وضع حواشيه : عبد اللطيف عبد الرحمن ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م .
- **اساس البلاغة** : جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ، تح : عبد الرحيم محمود ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م .
- **اساليب القسم في اللغة العربية** : كاظم فتحي الراوي ، ط ١ ، مطبعة الجامعة، بغداد ١٣٩٧ هـ – ١٩٧٧ م .
- **اسرار العربية** : للإمام كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الانباري (ت ٥٧٧ هـ) ، تح : محمد بهجة البيطار ، دمشق ١٩٥٧م .

- **الأشباه والنظائر في النحو** : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)، تح: عبد العال سالم مكرم ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٦هـ – ١٩٨٥ م .
- **الأصول دراسة ابيستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب** : د . تمام حسان ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ١٩٨٨ م .
- **أصول الفقه** : للشيخ محمد رضا المظفر ، ط ٣ ، دار النعمان ، النجف ١٣٩٠هـ – ١٩٧١ م .
- **الأصول في النحو** : ابو بكر بن السراج البغدادي (ت ٣١٦ هـ) ، تح : عبد الحسين الفتلي ، مطبعة النعمان ، النجف ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣ م .
- **إعراب القرآن** : ابو جعفر احمد بن محمد بن اسماعيل النحاس (ت ٣٣٨هـ)، تح : د . زهير غازي زاهد ، ط ٣ ، عالم الكتب ، بيروت ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨ م .
- **إعراب القراءات الشواذ:** ابو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت٦١٦هـ)، تح : محمد السيد احمد عزوز ، ط ١ ، عالم الكتب ، بيروت – لبنان ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م .
- **اعيان الشيعة** : للسيد محسن الامين ، حققه واخرجه وعلق عليه : حسن الامين، ط ٥ ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.
- **الاغراب في جدل الإعراب** : للأمام كمال الدين ابي البركات عبد الرحمن بن محمد بن ابي سعيد الانباري (ت ٥٧٧ هـ) ، تح: سعيد الافغاني ، ط ٢ ، دار الفكر ، بيروت ١٣٩١ هـ – ١٩٧١ م .
- **الافتتاح في شرح المصباح** : حسن باشا ابن علاء الدين الاسود الحنفي الرومي (ت ١٠٢٥ هـ) ، تح : احمد حامد ، ط ١ ، مطبعة اوفست النصر ١٤١١ هـ – ١٩٩٠ م .

- **الاقتراح في علم اصول النحو:** جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ) ، تح : د . احمد سليم الحمصي ، ود . محمد احمد قاسم ، ط١، جروس برس ١٩٨٨ م .
- **ألفية ابن مالك :** محمد بن عبد الله بن مالك الاندلسي (ت ٦٧٢ هـ) ، مكتبة النهضة ، بغداد (د . ت) .
- **الامالي الشجرية :** ضياء الدين ابي السعادات هبة الله بن علي بن حمزة المعروف بأبن الشجري (ت ٥٤٢ هـ) ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان (د . ت)
- **الامالي النحوية :** ابو عمر عثمان بن عمر المعروف بأبن الحاجب (ت٦٤٦هـ) تح : د . فخر صالح سليمان ، دار الجيل ، بيروت ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩ م .
- **الامثال :** ابو سعيد عبد الملك بن قريب الاصمعي (ت ٢١٦ هـ) ، جمع وتحقيق : د . محمد جبار المعيبد ، ط ١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ٢٠٠٠ م .
- **الامثال :** ابو عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٤ هـ) ، تح : د . عبد المجيد قطامش ، جامعة الملك عبد العزيز ، السعودية ١٩٨٠ م .
- **إملاء ما من به الرحمن :** أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت٦١٦هـ)، ط ٣ ، مؤسسة الصادق ، طهران ١٣٧٩ هـ .
- **انباه الرواة على انباه النحاة :** جمال الدين ابو الحسن علي بن الحسن القفطي (ت ٦٤٦ هـ) ، تح : محمد ابو الفضل ابراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٥٧ م .
- **الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين :** كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن ابي سعيد الانباري (ت٥٧٧هـ) ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة الروضة النموذجية ، حمص ١٩٨٨ م – ١٩٨٩ م .

- **أنوار التنزيل واسرر التأويل** : ناصر الدين ابي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٧٩١ هـ) ، دار الجيل ، (د . ت).
- **أوضح المسالك إلى الفية ابن مالك** : ابو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن محمد بن هشام الانصاري (ت ٧٦١ هـ) ، تح : عبد المتعال الصعيدي ، دار العلوم الحديثة ، بيروت – لبنان ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م .
- **الايضاح في شرح المفصل** : ابو عمر عثمان بن عمر المعروف بأبن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ) ، تح : موسى بناي العليلي ، مطبعة العاني، بغداد ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م .
- **الايضاح في علل النحو** : ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي (ت٣٣٧هـ) ، تح : مازن المبارك ، ط ٥ ، دار النفائس ، بيروت ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م .
- **الايضاح في علوم البلاغة** : جلال الدين محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب القزويني (ت ٧٣٩ هـ) ، مكتبة المثنى ، بغداد (د . ت).

– ب –

- **بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار** : الشيخ محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ) ، ط١ ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت – لبنان ١٤٢٣هـ –٢٠٠١م .
- **البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر** : د. أحمد مختار عمر ، ط٢، عالم الكتب ، القاهرة ١٩٧٦م.
- **البحر المحيط** : أثير الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف بن حيان الاندلسي (ت٧٤٥هـ) ، ط١، مطبعة السعادة ، مصر ١٣٢٨هـ .
- **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد** : ابو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسين (ت١٢٢٤هـ) ، تح : عمر أحمد الراوي ،ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

- **البرهان في علوم القرآن** : بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط١، مطبعة دار احياء الكتب العربية ، مصر ١٣٧٨هـ -١٩٥٩م.
- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ) ، ط١، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، مصر ١٩٦٤م.
- **البيان في غريب إعراب القرآن** : كمال الدين ابي البركات عبد الرحمن بن محمد بن ابي سعيد الانباري (ت٥٧٧هـ) ، تح :د. طه عبد الحميد، مراجعة : مصطفى السقا ، (د.ت) .
- **البيان والتبيين** : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ) ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، ط٥، مطبعة المدني ، مصر ، ١٩٨٥م.

-ت-

- **التبيان في إعراب القرآن** : أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت٦١٦هـ)، تح : علي محمد البجاوي ، دار الشام للتراث ، بيروت -لبنان ١٩٧٦م.
- **التبيان في تفسير القرآن** : ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ) تصحيح : أحمد شوقي الامين ، وأحمد حبيب قصير ، المطبعة العلمية في النجف الاشرف ١٣٧٦هـ-١٩٠٧م.
- **التحرير والتنوير** : محمد الطاهر بن عاشور (ت١٢٨٧هـ) ، طبع الدار التونسية للنشر ،١٩٨٤م.
- **التطور النحوي للغة العربية** : برجشتراسر ، تعليق د. رمضان عبد التواب ، القاهرة ١٩٨٢م.
- **التعبير اللغوي في أمثال القرآن الكريم** : د. محمود السيد حسن ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ٢٠٠١م.

- **التعريفات** : علي محمد بن علي السيد الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ) ، ط١، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٣٨م.
- **تفسير القرآن الحكيم ، المشهور بـ(تفسير المنار)** : محمد رشيد رضا (ت١٩٣٥م) ، خرج آياته وأحاديثه وشرح غريبه : أبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان ١٤٢٠هـ–١٩٩٩م.
- **تفسير القرآن العظيم** : عماد الدين أبي فداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي(ت٧٧٤هـ)،دار المعرفة،بيروت–لبنان١٣٨٨هـ–١٩٦٩م.
- **التفسير والمفسرون** :د. محمد حسين الذهبي ، ط١، دار القلم ، بيروت –لبنان ١٩٨٧م.
- **تهذيب اللغة** : ابو منصور محمد بن أحمد الازهري (ت٣٧٠هـ) ، تح : ابراهيم الابياري ، مطابع سجل العرب ١٩٦٧م.
- **التيسير في القراءات السبع** : للامام ابي عمرو ابن عثمان بن سعيد الداني (ت٤٤٤ هـ) ، عني بتصحيحه : اوتوبرتزل ، مطبعة الدولة ، استانبول ١٩٣٠م.

–ج–

- **جامع أحاديث الشيعة** : للشيخ اسماعيل المعزي الملايري البروجردي ، تح : حسين الطباطبائي ، مطبعة المهر ، قم ١٤١٩هـ .
- **جامع البيان في تفسير القرآن** : ابو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، ط٣، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.
- **الجامع لأحكام القرآن** : ابو عبد الله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي (ت٦٧١هـ) تح : سالم مصطفى البدري ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م.
- **الجموع في العربية** : د. باكيزة رفيق حلمي ، مطبعة الاديب البغدادي ١٩٧٢م.

- **جمهرة الامثال** : ابو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت ٣٩٥هـ) تح: محمد ابو الفضل ابراهيم ، وعبد المجيد قطامش ، ط١، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة ١٣٨٤هـ-١٩٨٣م.
- **الجني الداني في حروف المعاني** : الحسن بن قاسم المرادي (ت٧٤٩هـ) ، تح: طه محسن ، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر جامعة الموصل ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م.
- **جواهر الادب في معرفة كلام العرب** : علاء الدين علي بن محمد الاربلي (ت٧٤١هـ) ، قدم له السيد محمد مهدي بن السيد حسن الموسوي، ط٢، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف، ١٣٨٩هـ- ١٩٧٠م.

- ح -

- **حاشية الصبان** : أبو العرفان محمد بن علي الصبان (ت ١٢٠٦هـ) ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، (د. ت) .
- **الحجة في القراءات السبع** : ابو عبد الله الحسين بن احمد المعروف بأبن خالويه (ت ٣٧٠هـ) ، تح : د. عبد العال سالم مكرم ،ط٣ ، دار الشروق ، بيروت ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
- **حجة القراءات** : أبو زراعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (ت ٤٠٣هـ) ، تح : سعيد الافغاني ،ط١ ، منشورات جامعة بنغازي ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
- **الحجة للقراء السبعة** : أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، تح : بدر الدين قهوجي ، وبشير جويحاتي ، راجعه ودققه : عبد العزيز رباح واحمد يوسف الدقاق ،ط٢ ، دار المأمون للتراث ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
- **الحدود في النحو** : أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (ت٣٨٤هـ)، تح: ابراهيم السامرائي، دار الفكر ، عمان ١٩٨٤م.

- **الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية النحوية:** د. محمد ضاري حمادي ،ط١، مؤسسة المطبوعات العربية بيروت– لبنان ١٩٨٢م.
- **الحروف العاملة في القرآن الكريم بين النحويين والبلاغيين** : د. هادي عطية مطر الهلالي ،ط١،عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، بيروت ١٩٨٦م.
- **حروف المعاني** : ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي (ت ٣٤٠هـ) ، تح :د. علي توفيق الحمد ،ط١ ، مؤسسة الرسالة للطباعة ،بيروت –لبنان ١٩٨٤م.
- **الحلل في اصلاح الخلل من كتاب الجمل** : ابو محمد عبد الله بن السيد البطليوسي (ت ٥٢١هـ) ،تح : سعيد عبد الكريم المسعودي ،دار الرشيد للنشر ،بغداد ١٩٨٠م.

– خ –

- **خزانة الادب ولب لباب لسان العرب** :عبد القادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ)، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الكتاب العربي للطباعة ، القاهرة ١٣٧٨هـ – ١٩٦٧م.
- **الخصائص** : ابو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) ،تح : محمد علي النجار، ط٢ ، دار الهدى للطباعة ، بيروت– لبنان (د.ت).
- **خطى متعثرة على طريق تجديد النحو العربي (الاخفش–الكوفيون)** : د.عفيف دمشقية ،ط١ ، دار العلم للملايين ،بيروت ١٩٨٠م.
- **الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين وكتاب الإنصاف** : د. محمد خير الحلواني ، دار الأصمعي ، حلب ، ١٩٧٠م .

– د –

- **دراسات في التفسير ورجاله** : ابو اليقظان عطية الجبوري ،ط٢ دار الحرية للطباعة ١٣٩٧هـ–١٩٧٧م.

- **دراسة في حروف المعاني الزائـــدة** : عباس محمد السامرائي ،ط١ ، مطبعـــة جامعة بغداد ، بغداد ١٩٨٧م.
- **دراسة اللهجات العربية القديمة** : د. داوود سلوم ،ط١، مطبعة عالم الكتـــب ، بيروت-لبنان ١٤٠٦هـــ-١٩٨٦م.
- **دقائق العربية** : امين آل ناصر الدين ،ط٢، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٦٨م.
- **دلائل الاعجاز في علم المعاني** : عبد القاهر بن عبـــد الـــرحمن الجرجـــاني (ت٤٧١هـــ) ،تح د. عبد الحميد هنداوي ،ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ١٤٢٢هـــ-٢٠٠١م.
- **ديوان ابن مقبل** :تح د.عزت حسن ،دمشق ١٣٨١هـــ-١٩٦٢م.
- **ديوان امرئ القيس** :دار صادر، بيروت ١٩٦٦م.
- **ديوان جرير** :دار صادر ،بيروت ١٣٨٤هـــ-١٩٦٤م.
- **ديوان جميل** :دار صادر ،بيروت ١٩٦٦م.
- **ديوان الحطيئة** : برواية وشرح ابن السكيت (ت ٢٤٦هـــ) تح :د.نعمان محمد امين طه ،ط١ ،مطبعة المدني ، القاهرة ١٤٠٧هـــ-١٩٨٧م.
- **ديوان الخنساء** : شرحه ابي العباس احمد بـــن يحيـــى بـــن ســـيار النحـــوي (ت٢٩١هـــ)،تح :د. انور ابو سويلم ،ط١ دار عمار للنشر عمان – الاردن ١٤٠٩هـــ-١٩٨٨م.
- **ديوان رؤبة** : تح : وليم بن الورد ،ليبزك ،١٩٠٣م.
- **ديوان زهير بن ابي سلمى** :تحقيق وشرح : كرم البستاني ،دار صادر بيروت ١٩٦٠م .
-**ديوان طرفة بن العبد** : شرح الاعلم الشنتمري،تح :درايـــة الخطيـــب ولطفـــي الشمال ، حلب ١٩٧٥م.
-**ديوان الطرماح** : تح: عزة حسن ،دمشق ١٣٨٨هـــ-١٩٦٨م.
-**ديوان العجاج** : تح: عزة حسن ، مكتبة دار الشرق، بيروت ، ١٩٧١م.

-**ديوان الفرزدق** : شرحه وضبطه وقدم له الاستاذ : علي خريس ،ط١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ،بيروت لبنان ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

- **ديوان مسكين الدرامي** : جمع وتحقيق :خليل ابراهيم العطية ،وعبد الله الجبوري ،مطبعة دار البصري ، بغداد ١٣٨٩هـ-١٩٧٠م.

- ذ -

- **الذريعة إلى تصانيف الشيعة** : للشيخ محمد محسن الطهراني (اغا بزرك) ، (ت ١٤٠٨هـ)، دار الاضواء ،بيروت (د.ت) .

- ر -

- **رحلة في المعجم التاريخي** : د.ابراهيم السامرائي، ط١ ، عالم الكتب ، القاهرة ١٩٩٩م.

- **الرد على النحاة** : ابو العباس احمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مضاء القرطبي (ت ٥٩٢هـ) ،تح : د.شوقي ضيف ،ط١،دار الفكر العربي ،١٩٤٧م.

- **رصف المباني في شرح حروف المعاني** : أبو جعفر بن عبد النور (ت٧٠٢هـ) ، تح: أحمد محمد الخراط ، ط٢، دار القلم ، دمشق ، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م .

- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** : أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ) ، طبعة جديدة ومنقحة، دار الفكر، بيروت ، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م .

- **روضات الجنان في أحوال العلماء والسادات:** محمد باقر الموسوي الخوانساري (ت ١٣١٣هـ)، تح: أسد الله اسماعيليات ، دار الكاتب العربي ، بيروت ، ١٣٩٢هـ .

- ز -

- **زاد المسير في علم التفسير** : أبو جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ) ، خرج آياته وأحاديثه وحواشيه: أحمد

شمس الدين، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢٢هـ– ٢٠٠٢م .

– س –

- **السبعة في القراءات** : أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي (ت٣٢٤هـ)، تح: شوقي ضيف ، ط٣، دار المعارف ، مصر، ١٩٨٨م.
- **سر صناعة الإعراب** : أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) ، تح: حسن الهنداوي، ط٢، دار القلم ، دمشق، ١٤١٣هـ– ١٩٩٣م .
- **سنن الترمذي وهو الجامع الصحيح** : أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩هـ) ، تح: عبد الرحمن محمد عثمان ، مطبعة الفجالة الجديدة (د. ت) .

– ش –

- **الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه** : د. خديجة الحديثي ، مطبوعات جامعة الكويت، ١٩٧٤م .
- **شرح ابن عقيل** : بهاء الدين عبد الله بن عقيل الهمذاني المصري (ت٧٦٩هـ) تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة منير ، بغداد، (د.ت).
- **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك** : علي بن محمد الأشموني (ت٩٢٩هـ)، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط٢، مطبعة مصطفى البابي ، مصر، ١٣٥٨هـ– ١٩٣٩م.
- **شرح التسهيل** : أبو عبد الله محمد بن مالك (ت ٦٧٢هـ) ، تح: عبد الرحمن السيد، ود. محمد بدوي مختون ، ط١، دار هجر، القاهرة ، ١٩٩٠م.
- **شرح التصريح على التوضيح** : خالد بن عبد الله الأزهري (ت ٩٠٥هـ)، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة (د.ت).

- **شرح جمل الزجاجي:** أبو الحسن علي بن مؤمن بن عصفور الأشبيلي (ت٦٦٩هـ) ، تح: د. صاحب أبو جناح ، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م .
- **شرح الحدود النحوية** : عبد الله بن أحمد بن علي الفاكهي (ت ٩٧٢هـ) ، دراسة وتحقيق : د. زكي فهمي الآلوسي، دار الكتب للطباعة، جامعة الموصل ، (د. ت) .
- **شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ** : أبو عبد الله محمد بن مالك (ت ٦٧٢هـ)، تح: عدنان عبد الرحمن الدوري، مطبعة العاني ، بغداد، ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م .
- **شرح الكافية** : رضي الدين بن محمد بن الحسن الاستراباذي (ت ٦٨٦هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان (د. ت) .
- **شرح الكافية الشافية** : أبو عبد الله محمد بن مالك (ت ٦٧٢هـ) ، تح: عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث ، مكة المكرمة ، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م .
- **شرح كتاب سيبويه** : أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي (ت ٣٦٨هـ)، تح: لجنة الأساتذة، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦م .
- **شرح المعلقات السبع** : للزوزني (ت ٤٨١هـ) ، ط٢، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٢م.
- **شرح المفصل** : موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣هـ) عالم الكتب ، بيروت (د. ت) .
- **شرح المقدمة المحسبة:** طاهر بن أحمد بن بابشاذ (ت ٤٦٩هـ) ، تح: د. خالد عبد الكريم ، ط١، المطبعة العصرية، الكويت، ١٩٧٦م- ١٩٧٧م.

- **شرح قطر الندى وبل الصدى** : أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) ، تح: محمد محي الدين عبد الحميد ، ط١، قم ، ١٣٨٠هـ .
- **شعر الأخطل** : رواية اليزيدي عن أبي سعيد السكري ، تحقيق: انطوان صلحاني ، المطبعة الكاثولوكية ، بيروت ، ١٩٨١م .
- **شفاء العليل في إيضاح التسهيل** : أبو عبد الله محمد بن عيسى السلسلي (ت٧٧٥هـ) ، دراسة وتحقيق: د. عبد الله علي الحسيني، ط١، دار الندوة ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م .
- **شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح** : جمال الدين بن مالك الأندلسي (ت ٦٧٢هـ) ، تح: د. طه محمد ، طبع دار آفاق عربية للصحافة والنشر، ١٩٨٥م .

– ص –

- **الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها** : أبو الحسن أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) ، تح: د. مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران للطباعة والنشر، بيروت – لبنان ، ١٣٨٣هـ- ١٩٦٤م .
- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**: إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٨هـ) تح: أحمد عبد الغفور عطار ، ط١، القاهرة ، ١٣٧٦هـ- ١٩٥٦م.
- **صحيح البخاري**: أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان (د. ت) .
- **الصرف الوافي** : د. هادي نهر ، مطبعة التعليم العالي ، الموصل ، ١٩٨٩م.

– ض –

- **الضرورة الشعرية دراسة لغوية نقدية** : د. عبد الوهاب علي العدواني ، مطبعة التعليم العالي ، الموصل، ١٩٩٠م .

- ط -

- **طبقات فحول الشعراء** : محمد بن سلام الجمحي (ت ٢٣١هـ) ، قرأه وشرحه: أبو فهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية ، مصر (د. ت) .
- **طبقات النحويين واللغويين** : أبو بكر محمد بن السيد الزبيدي (ت ٣٧٩ هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١، طبعة محمد سامي أمين الخانجي، مصر، ١٣٧٣هـ- ١٩٥٤م .

- ظ -

- **ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي** : طاهر سليمان حمودة ، مطبعة الدار الجامعية ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م .

- ع -

- **العلة النحوية نشأتها وتطورها** : د. مازن المبارك ، ط١، المكتبة الحديثة ، ١٣٥٥هـ- ١٩٦٥م .
- **علل النحو** : أبو الحسن محمد بن عبد الله بن الوراق (ت ٣٨١هـ) ، تح : د.محمود جاسم الدرويش، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٢م.
- **علم الدلالة** : د. أحمد مختار عمر ، ط١، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م .
- **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده** : أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦هـ) ، تح: محمد محي الدين عبد الحميد ، ط٣، مطبعة السعادة ، مصر (د. ت) .
- **العين** : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) ، تح: د.مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢م .

- ف -

- **الفاءات في النحو العربي والقرآن الكريم** : د. شرف الدين علي الراجحي، ط١، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية، ١٩٨٩م .
- **الفاخر:** أبو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم الضبي (ت ٢٩١هـ) ، تح: عبد العليم الطحاوي، مراجعة : محمد علي النجار، ط١، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي وشركاؤه ، ١٩٦٠م .
- **فصيح ثعلب والشروح التي عليه** : نشر وتعليق الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي ، ط١، المطبعة النموذجية ١٣٦٨هـ- ١٩٤٩م.
- **الفعل زمانه وأبنيته** : د. إبراهيم السامرائي ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٦٦م.
- **فقه اللغة المقارن** : د. إبراهيم السامرائي، ط٤، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٧م .
- **فن الإعراب** : د. كما بسيوني، ط١، مطبعة الدجوي ، القاهرة - عابدين ، (د.ت).
- **في أصول النحو:** سعيد الأفغاني، مطابع الروضة النموذجية، حمص، ١٩٨٩م.
- **في حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث** : د. نعمة رحيم العزاوي ، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٥م.
- **في علوم القراءات ، مدخل ودراسة وتحقيق** : د. السيد رزق الطويل ، ط١، مكة المكرمة ، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م .
- **في النحو العربي نقد وتوجيه** : د. مهدي المخزومي، ط١، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت ، ١٩٦٤م .

- ق -

- **القاموس المحيط:** مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) مكتبة الحياة ، بيروت ، (د. ت) .

- **قراءات أهل البيت ~ القرآنية** : مجيب الرفيعي ، ط١ ، دار الغدير ، قم – إيران، ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م .
- **القراءات في بلاد الشام** : د. حسن عطوان ، ط١، دار الجيل ، بيروت ، ١٤٠٢هـ– ١٩٨٢م.
- **القراءات القرآنية – تاريخ وتعريف** : د. عبد الهادي الفضلي ، دار المجمع العلمي ، جدة ١٣٩٩هـ– ١٩٧٩م .
- **القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية** : عبد العال سالم مكرم ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٤م .
- **القواعد النحوية مادتها وطريقتها** : عبد الحميد حسن ، ط٢، مطبعة العلوم ، القاهرة ، ١٩٥٢م .
- **القياس في النحو العربي نشأته وتطوره** : د. سعيد جاسم الزبيدي ، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع ، الأردن ، ١٩٩٧م .

– ك –

- **الكامل في اللغة والأدب** : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ) تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، والسيد شحاته ، دار نهضة مصر، الفجالة– القاهرة (د. ت) .
- **الكتاب** : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الشهير بسيبويه (ت ١٨٠هـ) ، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، ط٣، عالم الكتب ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .
- **كتاب الصناعتين** : أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت ٣٩٥ هـ) ، ط٢، مطبعة محمد علي صبيح (د. ت) .
- **كشاف اصطلاحات الفنون** : محمد علي الفاروقي التهانوي(ت١١١٩هـ) ، تح: د. لطفي عبد البديع ، ود. عبد النعيم محمد حسنين ، مراجعة : أمين الخولي، المؤسسة المصرية العامة ، ١٩٦٣م .

- **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، دار الفكر (د.ت).
- **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها** : أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) ، تح: د. محي الدين رمضان ، ط٢، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م .
- **الكليات** : أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي (ت ١٠٩٤هـ) ، تح: عدنان درويش، ومحمد المصري، دمشق ١٩٦٧م .
- **كنز الدقائق وبحر الغرائب**: محمد بن محمد بن رضا المشهدي (ت بعد١١٠٧هـ) تح: حسين دركاهاي، ط١، دار الغدير ، قم ، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م. وط٢ ، تح: مجتبى العراقي ، مؤسسة النشر الإسلامي، قم ، ١٤٠٧هـ .
- **الكوفيون والقراءات** : د. حازم سليمان الحلي ، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، ١٩٨٩م .

– ل –

- **اللامات** : أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت هـ) ، تح: د.مازن المبارك ، المطبعة الهاشمية ، دمشق ١٣٨٩هـ – ١٩٦٩م.
- **اللباب في علوم الكتاب** : ابن عادل الدمشقي (ت بعد ٨٨٠هـ) ، تحقيق وتعليق : عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمود معوض ، ومحمد سعد رمضان ومحمد المتولي الدسوقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٨م .
- **لسان العرب** : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ) طبعة بولاق ، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر (د. ت) .
- **اللغة والنحو بين القديم والحديث** : د. عباس حسن ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٦م .

- **لمع الأدلة في أصول النحو** : كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الانباري (ت ٥٧٧هـ) ، تح: عطية عامر ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٦٣م .
- **اللمع في العربية** : أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) ، تح: فائز فارس، دار الكتب الثقافية ، الكويت (د. ت) .

- م -

- **مجاز القرآن** : أبو عبيدة محمد بن المثنى (ت ٢١٠هـ)، تح: فؤاد سزكين، مصر، ١٩٥٤م .
- **مجالس ثعلب** : أحمد بن يحيى (ت ٢٩١هـ)، شرح وتحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط٢، دار المعارف، مصر، ١٣٧٥هـ-١٩٥٦م.
- **مجالس العلماء** : أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت ٣٣٧ هـ) تح:عبد السلام محمد هارون ، ط٢، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض ، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م .
- **مجمع الأمثال** : أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد الميداني (ت ١٣٩٥هـ) ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٢، دار الجيل ، بيروت – لبنان، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م .
- **مجمع البيان لعلوم القرآن:** أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع، إيران – طهران، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
- **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها** : أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) ، تح: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م .
- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** : للقاضي عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٦هـ) ، تح: عبد السلام عبد الشافي، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

- **مختار الصحاح** : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت ٦٦٦هـ) ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت – لبنان ، ١٩٨٧م.
- **مختصر في شواذ [قراءات] القرآن من كتب البديع** : أبو عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) ، عني بنشره: برجشتراسر، دار الهجرة ، مصر ، ١٩٣٤م .
- **المدارس النحوية** : د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٢م.
- **مدارك التنزيل وحقائق التأويل** : أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت ٧١٠هـ) ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د. ت) .
- **مدخل إلى دراسة البلاغة العربية:** أحمد خليل ، دار النهضة العربية، مصر ١٩٦٨م.
- **المدخل إلى دراسة النحو العربي في ضوء اللغات السامية** : د. عبد المجيد عابدين، ط١، مطبعة الشكشي بالأزهر ، مصر ، ١٩٥١م .
- **مدرسة البصرة النحوية – نشأتها وتطورها** : عبد الرحيم السيد ، ط١، مطابع سجل العرب ، مصر ، ١٩٦٨م .
- **مدرسة الكوفة النحوية ومنهجها في دراسة اللغة والنحو** : د. مهدي المخزومي، ط٣، مطابع دار الرائد العربي ، بيروت- لبنان، ١٩٨٦م.
- **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** : جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، شرحه وضبطه وصححه : محمد أحمد جاد المولى ، وعلي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه (د. ت) .
- **المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات** : أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي النحوي (ت ٣٧٧هـ)، تح: صلاح الدين عبد الله السنكاوي ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٨٣م .

- **مشكل إعراب القرآن** : أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، دراسة وتحقيق: حاتم صالح الضامن ، مطبعة سلمان الأعظمي، بغداد ، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م .
- **مصطلحات ليست كوفية** : د. سعيد جاسم الزبيدي ، ط١، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن، ١٩٩٨م .
- **المصطلح النحوي – نشأته وتطوره – حتى أواخر القرن الثالث الهجري** : عوض أحمد القوزي، ط١، شركة الطباعة العربية السعودية ، الرياض ١٤٠١هـ- ١٩٨١م .
- **المطالع السعيدة في شرح الفريدة** : جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تح: شهاب ياسين حسنين ، دار الرسالة للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٧م.
- **معاني الحروف** : أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (ت ٣٨٤ هـ) ، تح: د.عبد الفتاح اسماعيل شلبي، ط٣، دار الشروق ، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م .
- **معاني القراءات** : أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ) ، حققه وعلق عليه: أحمد فريد المزيدي، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
- **معاني القرآن** : أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ) تح: فائز فارس ، ط٢، الكويت ، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.
- **معاني القرآن** : أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ) ، اعتنى به: فاتن محمد خليل اللبون ، ط١، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م .
- **معاني القرآن وإعرابه** : أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت ٣١١هـ) تح: عبد الجليل عبده شلبي ، ط٢، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٨م.
- **معاني النحو**: د. فاضل صالح السامرائي ، ط١، دار الفكر ، عمان – الأردن، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م .

- **المعجم الوسيط (مجمع اللغة العربية)** : قام بإخراجه : مصطفى إبراهيم وأحمد حسن الزيات ، وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار ، أشرف على طبعه : عبد السلام هارون ، المكتبة العلمية ، طهران ، (د. ت) .
- **المغني في النحو** : تقي الدين أبي الخير منصور بن فلاح النحوي (ت٦٨٠هـ) ، تح: عبد الرزاق السعدي، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٩م .
- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** : أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) ، خرج آياته وعلق عليه: أبو عبد الله علي عاشور الجنوبي ، ط١، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م .
- **مفاتيح الغيب ، الشهير (بالتفسير الكبير)** : فخر الدين بن ضياء الدين عمر الرازي (ت ٦٠٦هـ) ، ط٣، دار الفكر ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .
- **مفتاح العلوم** : يوسف بن علي بن أبي بكر محمد السكاكي (ت ٦٢٦هـ) ، مطبعة التقدم ، مصر ، (د. ت) .
- **المفتاح لتقريب النحو** : محمد الكسار ، مطبعة الآداب والعلوم ، دمشق، ١٩٧٦م .
- **المفصل في علم العربية:** أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) تح: سعيد محمود عقيل، ط١، دار الجيل، بيروت- لبنان، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م .
- **المقتصد في شرح الإيضاح** : أبو بكر عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) ، تح: د. كاظم بحر المرجان ، دار الرشيد للنشر، بغداد ، ١٩٨٢م.
- **المقتضب** : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ) ، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب ، بيروت – لبنان ، ١٣٨٣هـ- ١٩٦٣م .

- **مقدمة ابن خلدون** : عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨هـ) ، تح: د. علي عبد الواحد وافي ، ط١، القاهرة، ١٩٥٨م – ١٩٦٢م .
- **مقدمة في أصول التفسير** : تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت٧٢٨هـ) ، تح: عدنان زرزور ، ط١، دار القرآن الكريم ، الكويت ، ١٩٧١م .
- **مكانة الخليل بن أحمد الفراهيدي في النحو العربي** : د. جعفر نايف عباينة ، ط١، دار الفكر ، عمان – الاردن ، ١٤٠٤هـ– ١٩٨٤م .
- **مناهل العرفان في علوم القرآن** : محمد عبد العظيم الزرقاني ، دار الفكر، (د.ت) .
- **من تاريخ النحو تاريخ ونصوص:** سعيد الأفغاني ، دار الكتب ، بيروت – لبنان ، (د. ت) .
- **منهج الأخفش الأوسط في الدراسات النحوية** : عبد الأمير محمد أمين الورد ، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٣٩٥هـ– ١٩٧٥م.
- **منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك** : أثير الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) تح: سدني جليزر ، نيوهافن، ١٩٤٧م .
- **منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي** : د. محمد كاظم البكاء ، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة ، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد، ١٩٧٧م.
- **من وحي القرآن** : د. إبراهيم السامرائي ، ط١، مؤسسة المطبوعات العربية ، بيروت، ١٩٨١م .
- **مواهب الرحمن في تفسير القرآن** : عبد الكريم محمد المدرس ، عني بنشره : محمد علي القره داغي، ط١، ١٤٠٧هـ– ١٩٨٦م.
- **موسوعة الحروف في اللغة العربية:** د. اميل بديع يعقوب ، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م .

- **الموسوعة القرآنية** : تقاسم تصنيفها : إبراهيم الأبياري، وعبد الصبور مرزوق، سجل الناشر ، القاهرة ، ١٣٨٨هـ- ١٩٦٩م .
- **الموضح في وجوه القراءات وعللها** : أبو عبد الله نصر بن علي بن أبي مريم الشيرازي (ت ٥٦٥هـ) ، تح: عمر حمدان الكبيسي ، ط١، جدة ، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م .
- **الموفي في النحو الكوفي** : صدر الدين الكنغراوي (ت ١٣٤٩هـ) ، شرح : محمد بهجة البيطار ، مطبوعات المجمع العلمي ، دمشق ، (د.ت).
- **الميزان في تفسير القرآن** : السيد محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤٠٢هـ) صححه وأشرف على طبعه :الشيخ حسين الأعلمي ، ط١، بيروت – لبنان ، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م .

- ن -

- **ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه** : لابن البارزي (ت ٧٣٨هـ)، تح: د. حاتم صالح الضامن، مطبعة دار الحكمة ، الموصل ، ١٩٩١م .
- **نحو التيسير** : أحمد عبد الستار الجواري ، مطبوعات جمعية نشر العلوم والثقافة ، مطبعة سلمان الأعظمي ، بغداد ، ١٩٦٢م.
- **النحو العربي نقد وبناء** : د. إبراهيم السامرائي ، ط١، دار عمار ، عمان، دار البيارق ، بيروت ، ١٩٩٧م .
- **نحو القراء الكوفيين** : خديجة أحمد مفتي ، ط١، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة، توزيع دار الندوة الجديدة، بيروت- لبنان، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٥م .
- **النحو الوافي** : عباس حسن ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٣م .
- **النشر في القراءات العشر** : أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بـ(ابن الجزري) (ت ٨٣٣هـ) ، تح: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان (د. ت) .

- **النكت في تفسير كتاب سيبويه** : أبو الحجاج يوسف بن سليمان المعروف بـ(الأعلم الشنتمري) (ت ٤٧٦هـ) ، تح: زهير عبد المحسن سلطان، ط١، منشورات معهد المخطوطات العربية، الكويت ، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م .
- **نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام** : للشريف الرضي، مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر ، ط٢، قم – إيران، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م .
- **النهر الماد من البحر المحيط** : أثير الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) ، تقديم وضبط: بوران الضناوي، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية ، دار الجنان ، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م .
- **النواسخ في كتاب سيبويه** : د. حسام سعيد النعيمي ، دار الرسالة ، بغداد ، ١٩٧٧م .

– هـ –

- **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع** : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ) ، تحقيق وشرح : د. عبد العالم سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

– ي –

- **يونس البصري حياته وآثاره ومذاهبه** : د. أحمد مكي الأنصاري ، دار المعارف، مصر، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م .

الدوريات :

- **أثر الألسنية في تجديد النظر اللغوي** : د. محمد صلاح الدين شريف، ضمن أشغال ندوة اللسانيات واللغة العربية ، تونس ، ١٣-١٤ /ديسمبر / ١٩٦٨م .
- **اجتماع (ان واللام) في لغة القرآن الكريم** : حسام سعيد النعيمي، مجلة المجمع العلمي العراقي ، ج٢، ٣، مج٣٣، نيسان ، ١٩٨٢م .

- **في الحديث الشريف والنحو** : د. خليل بنيان الحسون ، مجلة الأستاذ ، ع٢، ١٩٧٨م – ١٩٧٩م .
- **مشاكلة اللفظ والنظر إلى المعنى** : د. إبراهيم السامرائي ، مجلة الضاد ، ج١، شباط، ١٩٨٨م.
- **ملاحظات على الألفية بشرح ابن عقيل** : د. عبد الحسين الفتلي ، مجلة جامعة صدام للعلوم الإسلامية ، ع١، ١٩٩٣م.
- **نظرة في أساس البلاغة** : للزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، عبد الله الجبوري، مجلة كلية المعلمين ، الجامعة المستنصرية، ع٩، ١٩٩٧م .

الرسائل الجامعية :

- **النحو في اللهجات العربية القديمة** : جمهور كريم خماس ، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى مجلس كلية الآداب – جامعة البصرة ، (د. ت) .